جامعة زيان عاشـــــور – الجلفة -
مخبر المصطلح و المخطوط
و الأدب الجزائري المكتوب في الصحافة

دورية علمية دولية محكمة تعنى بحوث اللغة و الأدب والتربية و الفكر

العدد 01
السداسي الأول 2013

ISSN2335

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرئيس الشرفي للمجلة

أ.د/علي شكري

مدير المجلة:

د/محمد الأمين خويلد

رئيس التحرير

د. نور الدين بن عبد الله

نائب رئيس التحرير

أ. عابد ميهوب

الهيئة العلمية الاستشارية

د. محمد الأمين خويلد (جامعة زيان عاشور) الجلفة.

أ.د هني عبد القادر (جامعة الجزائر 2) .

أ.د عبد القادر بليمان (المدرسة العليا للأساتذة الجزائر).

أ.د محمد العيد رتيمة (جامعة الجزائر 2).

أ.دعمار ساسي (جامعة سعد دحلب البليدة)

أ.د عبد الله قلّي (المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة).

أ.د لعرج عبد العزيز (جامعة الجزائر 2).

أ.د نورالدين زمام (جامعة محمد خيضر) بسكرة.

أ.د عمار ساسي جامعة البليدة

أ. محمد بومانة (جامعة زيان عاشور) الجلفة

أ. ميهوب العابد (جامعة زيان عاشور) الجلفة

أ.د علي ملاحي (جامعة الجزائر 2).

د. نور الدين بن عبد الله (جامعة زيان عاشور) الجلفة

د. ناصر خوجة (جامعة زيان عاشور) الجلفة

د. عزالدين بوكربوط (جامعة زيان عاشور) الجلفة

د. ألخضري عيسى جامعة زيان عاشور) الجلفة

د محمد ضياء الدين إبراهيم الخليل،جامعة الإمام الأعظم،العراق

أ.د محمد الفرّان (معهد البحوث والدراسات العربية) . المغرب.

أ.د أحمد بريسيول (معهد البحوث والدراسات العربية) . المغرب.

أ.د الصديق حسن البشير (جامعة أم درمان) السودان.

أ.د الطاهر إبراهيمي جامعة محمد خيضر بسكرة

أ.د عبد السلام المسدي تونس

أ.د. دكتور/حسان عبدالله حسان. مصر

أ د. محمد عبيد الله الأردن

أ. كداوة عبد القادر(جامعة زيان عاشور) الجلفة.

د. أسماء خويلد (جامعة زيان عاشور) الجلفة.

أ. العربي لقريز ، (جامعة زيان عاشور) الجلفة

أ. يوسفات لطيفة ، (جامعة زيان عاشور) الجلفة

أ. الطيب لطرشي (جامعة زيان عاشور) الجلفة

أ. هورة نسيمة ، (جامعة زيان عاشور) الجلفة

د. لخضر حشلافي (جامعة زيان عاشور) الجلفة

أ. زعيتري محمد جامعة المسيلة

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

شروط النشر

يسر مجلة المداد أن تستقبل البحوث و الدراسات العلمية المتخصصة في مختلف مجالات العلوم الإنسانية، مكتوبة باللغة العربية ، الفرنسية ، الانجليزية. وتخضع هذه البحوث لمعايير وشروط التحكيم في البحث العلمي الأكاديمي، و من المتخصصين، وتطبق فيها شروط المجالات العلمية المحكمة، و ترى أن تكون النصوص المرسلة وفق الشروط التالية :

- ❖ أن يكون النص المرسل جديدا لم يسبق نشره. وأن تتوفر فيه شروط البحث العلمي ومعاييره.
- ❖ ألا يزيد حجم النص على 20 صفحة كحد أقصى، و ألا يقل على 12 صفحة كحد أدنى على ورق (21 ــ 29)، (A4) بحجم الخط Simplified Arabic 16، و للمجلة أن تلخص أو تختصر النصوص التي تتجاوز الحد المطلوب.
- ❖ أن يصحب المقال المكتوب باللغة الأجنبية بملخص باللغة العربية (150 إلى 200 كلمة).
- ❖ يرجى من الكاتب إرسال نبذة عن سيرته الذاتية للجنة التحكيم .
- ❖ تخضع الأعمال المعروضة للنشر لموافقة لجنة التحكيم، ولهيئة التحرير أن تطلب من الكاتب إجراء أي تعديل على المادة المقدمة قبل إجازتها على النشر.
- ❖ المجلة غير ملزمة بإعادة النصوص إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر، و تلتزم بإبلاغها لهم بقبول النشر،أو عدم النشر.
- ❖ تحتفظ المجلة بحقها في نشر النصوص وفق خطة التحرير و حسب التوقيت الذي تراه مناسبا.
- ❖ لا تتبنى المجلة اتجاها إيديولوجيا محددا ولا تخضع لقيود غير قيود العلم و معاييره الأخلاقية.
- ❖ لذلك فالنصوص التي تنشر في المجلة تعبر عن آراء أصحابها، و لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- ❖ يرجى إرسال جميع المشاركات إلى البريد الإلكتروني التالي: khamine2000@yahoo.fr

أو إرسالها على العنوان البريدي التالي:

إلى السيد مدير مجلة (المداد) الدكتور محمد الأمين خويلد

مخبر المصطلح والمخطوط والأدب الجزائري – مجمع المخابر جامعة الجلفة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة

- تقديم
رئيس الجامعة: أ. د / علي شكري..... 5
- افتتاحية العدد
مدير المجلة: د / محمد الأمين خويلد..... 6
- بنية عربية الإشهار
د.أحمد بريسول..... 7
- اللغة العربية ودورها في بناء هوية المجتمع العربي
د.إبراهيم بن داود..... 25
- مفاهيم لسانية ضرورية في تعليميات اللغة العربية
د.الطيب دُبه..... 52
- الازدواجية والثنائية في اللسان العربي(بين المرفوض والمفروض)
أ.أحمد سعدي..... 83
- اللغة العربية واغتراب الهوية وتحديات العصر
د.عمر بن طرية..... 96
- اللغّة العربيّة وقوّام الهويّة(القرآن الكريم)
أ.عائشة رقاقبة..... 107
- واقع الاستعمال اللغوي للفصحى في عامية الجلفة
أ.مريم سعود..... 114
- واقع اللغة العربية في إعلام الجزائر (قراءة نقدية لبعض الأخطاء اللغوية في الصحافة المكتوبة)
أ.أحمد كاس..... 134
- اللغة العربية في برنامج السنة الأولى ابتدائي و علاقته بالنظريات الغربية في اكتساب اللغة
أ.كريمة بوكرش..... 140
- مستويات استعمال اللغة العربية
أ. فطيمة سعود..... 147
- واقع اللغة العربية في المؤسسات التعليمية، تشخيص وتحليل (المتوسطة أنموذجا)
أ.عبد القادر بقادر..... 157
- اللغة العربية وانفتاح النسق اللساني
أ.عبد المالك بلخيري..... 171
- إشكاليةُ الضَّعْف اللغوي في المدرسةِ الجزائريّة – قراءة نقديّة للواقع التّعليمي –
أ.هشام سعد الدين..... 183
- واقع اللغة العربية في المنظومة التربوية الجزائرية
أ.التجاني حبشي 198

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تقديم : أد / علي شكري

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد :

بدأ الله سبحانه وتعالى قرآنه بكلمة اقرأ، في قوله ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ** ﴾، فالبداية بهذه الكلمة، دلالة على أهمية العلم والتعلم، وأقسم الله تعالى بأداة التعلم (القلم) في قوله ﴿ **نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ** ﴾، فكل هذه الإشارات وغيرها دلالة قاطعة على فرضية التعلم في الإسلام.

ولما كان القلم عنصرا أساسيا في عملية التعلم، من منطلق أن العلم صيد والكتابة قيد، كان لزاما لهذا القلم من مداد يخط حروفه، وعليه صارت أهمية المداد في التعلم من أهمية القلم، والمداد لغة من أمد، أي زود، ومن كل ذلك كانت مجلة (المداد) لتزود الباحثين بالمعرفة الأصيلة القائمة على البحث العلمي، وهي غاية المُعلم والمُتعلم، فلتكن قبسا علميا، ومنهلا غزيرا، يرجع إليه الباحثون في مجال اللغة والأدب والتربية والفكر.

وفقكم الله وجعلكم أهلا لما حملكم إياه من رسالة (العلم) ميراث الأنبياء.

رئيس الجامعة

الأستاذ الدكتور / علي شكري

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

افتتاحية العدد: د/ محمد الأمين خويلد

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على النبي الأواه، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

اختص الله اللغة العربية بجملة من الخصائص والمميزات واصطفاها لتكون وعاءً لأفضل كتبه سبحانه وتعالى، وسبيلا للعلوم والمعارف، وقد شهد بذلك علماء الغرب أنفسهم، فهذا "جورج سارتون" يقول في كتابه (العلوم البحتة في الحضارة العربية والإسلامية) "كانت اللغة العربية في منتصف القرن الثامن حتى نهاية القرن الحادي عشر الميلادي لغة علم الارتقائية للجنس البشري؛ حتى أنه كان يستوجب على من أراد أن يلمَ بثقافة عصره، و بأحدث صورها، أن يتعلم اللغة العربية . . . وكتبت أعظم المؤلفات قيمة، وأكثرها أصالة، وأغزرها مادة باللغة العربية خلال العصور الوسطى" .

و وصف "عباس محمود العقَاد" اللغة العربية بأنها: "اللغة الشاعرة" و "الهوية الواقعية، فالأصل في الناس أنهم يجتهدوا ليقوا هويتهم من الضياع، لكن الأمر مختلف مع اللغة العربية، فهي في هذا المقام تحمي أصحابها وهي الدرع والحصن الذي يذود عن هذه الأمة ويضمن كمالها ودوامها و ثباتها و استقرارها" .

وجاءت مجلة (المداد) لتؤكد هذا المعنى في عددها الأول الخاص باللغة العربية، اللغة المقدسة في نفس كل مسلم، وتنوعت المقالات بتنوع مشارب الباحثين، ولكنها التقت جميعا على وصفها لغة للعلم، للإعجاز والبيان، لصون الهوية وحفظ الكيان، كيف لا، وهي لغة القرآن .

مدير المجلة

الدكتور محمد الأمين خويلد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بنية عربية الإشهار

الدكتور:أحمد بريسول
جامعة محمد الخامس-السويسي-
معهد الدراسات والأبحاث للتعريب-الرباط-

مقدمة

تشكل اللغة في كل طاقتها وسعتها الشريان الحي بالنسبة للإشهار. لهذا يمكن القول بأن الإشهار هو أولا وأخيرا لغة. وتعد دراستها، أي اللغة، ضرورية إذا شئنا توضيح الدور الذي يلعبه الإشهار في مجال التواصل.

نركز في هذه الورقة على تحديد لغة الإشهار وخصوصيتها بوصفها لغة سياق مقيد أو لغة اختصاص تشكل أداة ضرورية في التواصل في الإشهار. بعبارة أخرى، يقوم بحثنا على افتراض الإشهار نمطا من التواصل يحاول المرسل من خلاله تغيير البيئة المعرفية للمتلقي. لتوضيح هذا الافتراض نتناول، في الفقرة الأولى، تحليل التواصل في الإشهار وذلك بغاية تحديد العناصر اللغوية الملازمة. ونتدارس، في الفقرة الثانية، طبيعة عربية الإشهار وخصائصها من خلال معطيات.

1. حول الإشهار

1.1. تحديد الإشهار

يتحدد الإشهار من توجهه وقصديته التعبيرية. فلبيع منتوج معين يجب تقديمه لزبائن افتراضيين بشكل إيجابي يذكي لديهم اهتماما نوعيا. غير أن إبراز خصائص المنتوج لا تكفي، بل يجب الإقناع بأنه خارق ثم يجب التأثير على المستعمل الممكن لكي يقوم برد فعل إيجابي، يعني الشراء.

ينبغي الإشارة، هنا، إلى أن هناك فرقا بين الدعاية والإشهار. ورغم أنهما يشتركان في عدد من السمات، خصوصا طغيان الوظيفة الإبلاغية (fonction conative) في نصوصهما، فهما يختلفان كثيرا في القصدية. يكون مضمون الدعاية إما سياسيا أو اجتماعيا في حين أن طابع مضمون الإشهار يكون دائما تجاريا. ويمكن، عموما، تحديد الإشهار بأنه ذو طبيعة مزدوجة. فهو من جهة يهدف إلى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إخبار المتلقي حول وجود منتوج وإبراز خصائصه. وهو من جهة ثانية يسعى إلى خلق رد فعل لدى المتلقي يتمثل في إقباله على شراء المنتوج.

2.1. التواصل في الإشهار

تلعب الاستعارة دورا أساسيا في التواصل في الإشهار حيث يتم الارتكاز إليها في هدف الإقناع للنص لإنتاج سلسلة من التأثيرات في المتلقي. ليس هناك شك، كما يرى فرّير رودريكيز (1994) Ferrer Rodriguez في أن الوظيفة البارزة للغة الإشهار هي الإقناع, ومن ثم فإن أول خاصية تميز التواصل في الإشهار هي نمط تواصل الإقناع.[1] والإقناع ينظر إليه بوصفه الغاية القصوى للإشهار التي تضبط التواصل إلى حد أنه بدون تواصل ليس هناك إقناع. [2] وهكذا، نجد في الإشهار، أكثر من أي نمط تواصلي آخر، أن المعلومة والإقناع ينصهران لدرجة أنه ليس هناك تمييز بين محتوى الإخبار والإقناع إذ أن المحتوى الإخباري هو أيضا محتوى إقناعي. وهذا يعني أن الإشهار يلبس قناعا إخباريا ليخفي خاصية الإقناع. يُمَكِّن الجمع بين التواصل والإقناع الإنسانَ من تعلم التصرفات المناسبة ودواعيها. لهذا نجد أن بوركون (1978) Burgoon وضع ثلاثة عوامل بوصفها وسائط القدرة على مقاومة اقتضاءات لغة الإقناع:

أ) درجة التحفيز للاستدلال المضاد على الموقف المدافع عنه بواسطة رسالة الإقناع

ب) الوسيلة التي يشبع الإقناع بها توقعات المتلقي

ج) السياق الذي يتم فيه تواصل الإقناع

يتميز تواصل الإشهار بمجموعة من الخصائص تميزه من الأنماط الأخرى من التواصل. ونجمل هذه الخصائص، تبعا لـــكامبوس بّارديوس (1994) PardillosCampos، في ما يلي:[3]

أ) أنه تواصل عام وليس فعل تواصل خاص

ب) يتوجه إلى متلقين متعددين ومجهولين

ج) لا يهتم بالتواجد المتزامن للمرسل والمتلقي

[1] باتمن (1983) Pateman وفراز مرتنيز (1993) Ferraz Martinez وكورواليس كريسبو (2000) Corrales Crespo.

[2] **فرير رودريكيز (1994)، ص. 25.**

[3] **كامبوس بّارديوس (–1994)، ص. 226.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

د) لا يهتم الإشهار بتواجد كل المتلقين ولا باستقبالهم لخطاب الإشهار في نفس الوقت

هـ) الإشهار أحادي الاتجاه: فهو يتجه، أساسا، من المرسل إلى المتلقي لأنه، أي المرسل، لا ينتظر أي رد. وبعبارة أخرى، فهو تواصل غير تفاعلي

و) الإشهار تناظري: فالمتلقي يأخذ موقعا تابعا للمرسل يكتفي فيه بتلقي الخطاب بشكل غير فاعل، بل أحيانا لا يمكنه رفض استقبال خطاب لا يرغب فيه

2. عربية الإشهار

1.2. لغة الإشهار

يبدو الترابط بين اللغة والإشهار جليا. فالمجتمع الحديث يتميز الاندفاع الاستهلاكي إذ نجده محفزا بواسطة سلسلة من المستلزمات للقيام بعملية الشراء. وإذن، فالإشهار هو لسانيات تطبيقية ذات هدف نفعي تتمثل في إرسال إشارات دلالية تدفع المتلقي إلى التصرف طبقا للرسالة المضمنة في تلك الإشارات. ولعل الدليل الجلي على الترابط بين الإشهار واللغة هو الانعكاس الذي يقع على اللغة في حد ذاتها. وهكذا، فإن منتوج الإشهار الضخم قد غير عددا من عاداتنا في الاستعمال اللغوي، حيث تظهر مقولات معجمية جديدة وبناءات تركيبية خاصة.[1] ومن هنا يأتي دور الإشهار في إدماج اللغة المختصة في اللغة العامة.

2.2. خصائص عربية الإشهار

نتجه، الآن، إلى توضيح بعض خصائص عربية الإشهار التي نلاحظ عليها، كغيرها من اللغات، مظاهر أسلوبية تتمثل في القوافي والحذف والتكرار والتلاعب بالألفاظ واستعمال بنيات جملية في غير استعمالها الأصلي مثل بنيات النفي والاستفهام. علاوة على مظاهر لغوية أخرى كالتعدد الدلالي والمقارنة وتحويل المعنى واستعمال العبارات المسكوكة لبناء تراكيب جديدة.[2] ولرصد خصائص عربية الإشهار المستوى الخطي والمستوى الصوتي والمستوى الصرفي التركيبي والمستوى الدلالي.

---

[1] انظر سيلز Sells (2007)

[2] لمزيد من التفاصيل حول هذه المظاهر في لغات أخرى انظر على سبيل المثال ليبريان Liberiene (2001) هرناندیز رویز Hernandez Ruiz (2005) وسوطو Soto (2005) ويوان Yuan (2005).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1.2.2. المستوى الخطي

يمكن استعمال، فيما يخص المستوى الخطي، أحجاما وأنماطا مختلفة من الحروف. علاوة على هذا يمكن أن يلاحظ على بعض الملصقات تغيير اللون بالنسبة للحروف وذلك للتأكيد على الصدفة الجزئيـــــة. ويتم، في بعض السياقات، تغيير المقياس الخطي وذلك بغاية إثارة انتباه المستهلك الممكن، كما يتم اللجوء إلى تقطيع النص واللعب بالحروف لتشكيل صورة. وهناك ما يسمى باللعب بحروف الألفاظ (catchy print) وتتم هذه العملية بطرق مختلفة كأن يتم إبراز بعض الحروف بتوسيعها أو استعمال حرف واحد لملء عدد من الأحياز الضيقة والخلط بين الأرقام والحروف.[1]

المعطيات:

1) أ) مصرف المغرب

سهولة، سرعة، وفعالية

ب) **نعم**

للسلف المريح

ج) **أكثر من سكن نوفر لكم جودة الحياة**

د) **فاكور الأقل استهلاكا في العائلة**

ه) **وفا إموبيليي** تقرب المسافات لخدمتكم أحسن

و) **الأخضر** تقاعد[2]

ز) **سلف بيتي** نسب استثنائية يجب اغتنامها[3]

2.2.2. المستوى الصوتي

إن الاتجاه إلى المستوى الصوتي يعني الدخول إلى حقل البلاغة الذي تنتمي إليه أساليب اللعب بالألفاظ والصور البلاغية والاستعارات. يلجأ منتج نص الإشهار إلى طرق مختلفة من التلاعب بالأصوات لإثارة انتباه المفترض بغاية تثبيت الإعلان

[1] انظر ميّرز (1994) Muyers. ص. 38.

[2] **القرض الفلاحي.**

[3] **الشركة العامة المغربية للأبناك.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في ذهنه ويتعلق الأمر، خاصة، بتكرار بعض العناصر اللغوية إما صوتيات أو صرفيات أو مفردات أو مركبات أو جمل كاملة.

2)أ) لون رائع ولامع (Styliss Color)

ب) **ستليس كلور، لون لشعرك وعناية لجمالــك**

ج) إيدرما عناية ناعمة

د) قرض أرض بلادي

ه) مصرف المغرب

سهولة، سرعة، وفعالية

و) تذوق وانطلق

ز) بدره م تكلم

3.2.2. المستوى المعجمي الدلالي

تستثمر عربية الإشهار،كما هو حال أي لغة أخرى، الحد الأقصى من الألفاظ المتوفرة. ومن الضروري أن تكون الألفاظ المنتقاة أكثر فعالية من وجهة نظر دلالية وأن تكون متوافقة مع التصورات المراد إبلاغها.

1.3.2.2. خصائص بنيات عربية الإشهار

1.1.3.2.2. الناعت

ليس هناك شك في أن الناعت هو المقولة الأهم في نصوص الإشهار. ويعود هذا إلى سببين أساسيين. أما السبب الأول فيتمثل في أن الناعت يتمتع بقدرة احتواء الجزء الأكبر من محتوى الإعلان، وأما السبب الثاني فيكمن في أنه يعد العنصر اللغوي الوحيد الذي يقل غيابه في هذا النوع من الخطاب. ويرتبط استعماله بامتداح المنتوجات المعلن عنها. وهناك ميل إلى استعمال النواعت التي تتمتع بقوة تعبيرية مثل: *غنى، لمعان، شدة، ترف، ضوء، شغف.*

2.1.3.2.2. الصفة

يكتسب عدد كبير من الصفات وظيفة التكثير والشدة مثل *قاهر* ....ويركز في استعمال الصفات على تلك التي تتوفر فيها القدرة على إثارة انتباه المتلقي من قبيل *مثالي، مباشر، مغذي، لذيذ، حقيقي.* علاوة على هذا نلاحظ أن إشهار مواد التزيين يميل إلى استعمال الصفات التي تحيل على مفعول المواد المعلن عنها وتعبر عن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أحاسيس من أنماط مختلفة مثل *طبيعي، مغذي، مقوي، ملطف، مرطب، منعش* وغيرها من الصفات التي تتماز بدلالة إيجابية.[1] ومن هنا تعد الصفة وسيلة ضرورية في عربية الإشهار التي تهدف إلى إقناع مستهلكين افتراضين وإبراز جودة المواد المعلن عنها. وتجب الإشارة هنا إلى أن نجاح أو إخفاق خطاب الإشهار يرتبط في جزء كبير منه بدقة انتقاء وتوزيع الصفات. ويمكن القول تبعا لرودركيز أنه لا يمكن تصور لغة إشهار بدون صفة،[2] إذ ينتج عن استعمال الصفة جمع بين المنتوج والمستعمل. ومن ثم، فإن الصفة لا تستعمل، فقط، لتصنيف المنتوج ولكن، أيضا، لمدحه وللتحفيز عليه وربما منحه شخصية تقربه من المستعمل.

3) أ) عين السلطان خفيفة...طبيعيا

ب) عصري، يواكب الموضة

ج) إطلالة جميلة وبألوان مشرقة[3]

د) بشرة شابة وأهداب مثيرة[4]

ه) شعر حريري، معالج ومحمي[5]

4.1.3.2.2. أفعل التفضيل

يعد استعمال أفعل التفضيل جد مهم في الإشهار إذ تلعب دور إبراز المنتوجات موضوع الإشهار. ولما كان الهدف الأساسي من نص الإشهار هو إثارة انتباه المتلقي، فإننا نجد أن عربية الإشهار تعتمد عبارات تتمتع بتعبيرية قوية ومقنعة. وتجب الإشارة، هنا، إلى أن درجة التثمين لا تكون، دائما، هي نفسها في نصوص الإشهار بسبب الوظيفة التي تقوم بها هذه الأخيرة، إذ تكون العبارات الدالة على التحفيز شديدة. وهكذا، فإن أهم وسيلة لتعيين الدرجة العليا هي صيغة التفضيل التي يكون الهدف من استعمالها هو إبراز الدرجة العالية لنوعية المنتوج موضوع الإشهار وهذا ما تعبر عنه المعطيات التالية:

4) أ) أفضل شروط التمويل[6]

---

[1] بخصوص هذا النوع من الصفات انظر مجلة نجمة. ع، 2، ص.72. 2007.

[2] رودركيز (1994)، ص.319.. وانظر سيلز (2007) بخصوص الصفات الشائعة في لغة الإشهار.

[3] مجلة شهرزاد.ع.27.يونيو2006.

4 مجلة شهرزاد.ع.27.يونيو2006.

5 نجمة.ع.2، ص.116. يونيو 2007.

6 بنك القرض الفلاحي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب) أكبر محرك لأعمالنا التجارية[1]

ج) عيشوا أجمل الأيام مع ميديتيل![2]

د) أفضل الأثمنة في اتجاه الخارج[3]

4.1.3.2.2. الاسم

نلاحظ من خلال نصوص الإشهار استعمال اسم علم. ويهدف استعمال اسم المنتج بوصفه اسم تعيين أو تعريف بالمنتوج كما يظهر من المثال التالي:

4) أ) الشعبي للإسكان

ب) أحمد صديقي وأولاده (ساعة شوبارد)[4]

ج) رحال وأبناؤه لتنظيم الحفلات

يوضح هذا النوع من أساليب الإشهار، وهي أساليب يتم فيها اللجوء إلى الأسماء، عملية تعيين المنتوجات التي تشكل المرحلة الأولى في تشخيص المنتوج. وهذا يعني أن الأمر يتعلق بالمرحلة الأولى نحو تخصيص ينتج عنه تقوية المكون الإقناعي.

3.1.3.2.2. الضمير المتصل والمنفصل

تضطلع الضمائر في عربية الإشهار بدور التقديم كما أنها تسهل خلق اتصال بالزبون المفترض. ونلاحظ أن هذه الضمائر تستعمل غالبا في نصوص الإشهار الموجهة إلى النساء. وتعد ضمائر الشخص وضمائر الملكية أكثر استعمالا مثل:

4) أ) إيكدوم تهنئ الفائزين بقرعة صيفي

ب) أرسلي عوامل ظهور البقع الداكنة إلى "توم عميق[5]

ج) عناية لشعرك

د)لون لشعرك وعناية لجمالك

ه) إيدرما حليب مرطب يعتني ببشرتك

يخضع استعمال الضمائر المنفصلة والمتصلة المختلفة لإجراءات خاصة خلال تقديم الإعلانات. فكل شخص يقوم بوظيفة ملموسة في الأشكال المختلفة لعرض الرسالة

---

[1] اتصالات المغرب.

[2] ميديتيل.

[3] اتصالات المغرب.

[4] مجلة شهرزاد.ع.27.يونيو2006.

[5] مجلة شهرزاد.ع.27.يونيو2006.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(message). ويمكن تحديد مواقعها، أي الضمائر، في نصوص الإشهار على الشكل التالي:

أ) الشخص الأول المفرد

يستعمل هذا الضمير، عادة، إذا تم تقديم المنتوج من طرف مستهلك مفترض أو من خلال احتفال يتحدث عن تجربة المنتوج المعلن عنه. فضمير الشخص الأول المفرد يقوم بثلاث وظائف تتمثل في الإحالة على المُعْلِن أو على المنتوج أو على صورة معكوسة للمستهلك. والغاية من استعمال هذا الضمير هي تقوية ثقة المستهلك.

5)أ) أنا الأناقة

ب) كل ما أحب[1]

ج) صوتي، رسالتي بصوتي[2]

ب) الشخص المخاطب المفرد والجمع

إن خطاب الإشهار الذي يتوجه مباشرة إلى المستهلك يستعمل الشخص الثاني المخاطب. واستعمال هذا الضمير يؤدي وظيفة انتباهية لأنها تثير انتباه المستهلك المفترض، كما أن استعمال هذا الضمير تستدعيه الوظيفة الإقناعية. وتجب الإشارة إلى أن نص الإشهار الذي يظهر فيه هذا النوع من الضمائر يضمر حوارا خفيا يتم بين المرسل والمرسل إليه. وبالتالي، فهذا يعني ثقة كبيرة بين الطرفين ويسهل الاختراق النفسي والعاطفي للمستهلك المفترض.

6) أ) عيشوا أجمل الأيام مع ميديتيل

ب) تحكموا في مصاريفكم مع اتصالات المغرب[3]

ج) اعتني بنفسك

ج) الشخص الغائب

[1] ماكدونالدز.
[2] ميديتيل
[3] اتصالات المغرب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن استعمال الفعل مع الضمير الغائب يحيل على المنتوج أو النوع. ويستعمل هذا الضمير لوصف المنتوج موضوع الإشهار لإبراز خصائصه أو محتواه. ويؤدي استعماله الوظيفة الإقناعية كما توضح المعطيات التالية ذلك:

6) أ) مختبرات بيوطال **تقدم** مادونا ماء وبودرة[1]

ب) ESCADA عطر طبيعي ينطق بالأنوثة الخالصة[2]

ج) إستي لورد تطلق مجموعة توم فورد[3]

د) وفا إموبيليي تقرب المسافات لخدمتكم أحسن[4]

ج) الشخص الأول الجمع

يحيل هذا الضمير، سواء كان متصلا أو منفصلا، على المنتجين للمادة موضوع الإشهار. والهدف من استعماله هو تقوية ثقة المستهلك المفترض ولأنه يمكن أن يضفي الطابع العلمي على المنتوج حيث تستعرض نتائج البحث العلمي كما يلاحظ في تقديم مواد التجميل أو السيارات أو الساعات. وعلاوة على هذا يوفر استعمال ضمير الجمع حالة نفسية لدى المتلقي تتمثل في المعاملة الخاصة والقرب من المرسل إلى حد الشعور بالقرابة العائلية أو الصداقة العميقة بينهما.

7)أ) المغاربة المقيمون بالخارج **نفتح لكم أبواب المغرب على مصراعيها**[5]

ب) **نعتز** بمشاركتنا في بناء مستقبل المغرب[6]

ج) أكثر من سكن **نوفر** لكم جودة الحياة[7]

4.1.3.2.2. الفعل

إن الأفعال التي يتردد استعمالها بكثرة في نصوص الإشهار تتحدد طبيعتها تبعا للحقل الذي ينتمي إليه موضوع الإشهار. فمثلا نجد أن الأفعال التي تتكرر في مجال التزيين تتمثل في: *اعتنى، منح، دام، حمى، فتّح، أعطى، غذى، جدد، قوى، وقى، أنعش، رطب، حافظ، لمع، انتعش، قاوم، أزال.* وتقترن هذه الأفعال كلها **بآثار**

---

[1] **نجمة.ع.2، ص.116. يونيو 2007.**

[2] **مجلة شهرزاد.ع.27.يونيو2006.**

[3] **مجلة شهرزاد.ع.27.يونيو 2006.**

[4] **وفا إموبيليي.**

[5] **مصرف المغرب**

[6] APM TERMINALS TANGIER

[7] **شركة الشعبي للإسكان.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إيجابية إذ أن فعلا مثل حمى يحيل على المظاهر السلبية مثل (الاجتفاف والقشرة والتجاعيد). ونجد، أيضا، أن الأفعال الموجهة تكون ذات تردد ضعيف مثل *يجب ويمكن وينبغي*. وهناك طبقة من الأفعال ذات تردد مرتفع، ونعني بها الأفعال الدالة على التبادل والشراء أو المحفزة على ذلك من قبيل *تلذذ، اكتشف، تذوق، استفاد*. ونجد نمطا آخر من الأفعال يطغى على نصوص الإشهار، ويعد ضروريا، مثل *اختار، بدأ،...*واستعمال هذه الأفعال يخلق لدى المتلقي انطباع حرية الاختيار.

8)أ) اكتشفوا التليكارط الأكثر اقتصادا في السوق[1]

ب) استفيدوا من مزاياها[2]

ج) ألوان تدوم طويلا[3]

د) حاربي التجاعيد والخطوط الرفيعة والدوائر السود[4]

فكثير من هذه الأفعال، كما يمكن أن نلاحظ، يكون معناها عام، لكن أهميتها تكمن في كونها تدل على علاقة بين المنتج والمستهلك. وهذه العلاقة غالبا ما تدل على الملكية (*اشترى، فاز*) وتكون في حالات أخرى تدل على الاستهلاك (*استعمل، جرّب...*) أو أفعال تذكي أحاسيس ومشاعر معينة تجاه المنتوج مثل *استمتع.وتلذذ*.

9)أ) **تذوق** وانطلق[5]

ب) **اشتري** ثلاث علب من فريشلوك كي تحصلين على علبة بالمجان[6]

نظرا إلى الاقتصاد اللغوي الذي تقوم عليه لغة الإشهار فإن الفعل غالبا ما يتم حذفه في عدد من سياقات نصوص إشهار مواد التزيين. غير أن الأفعال التي يتم حذفها تكون ذات دلالة عامة في سياق مخصوص والذي يمكن تعويض الفعل فيه باس م المنتوج كما في (10):

10)أ) **CLEAR** نهاية القشرة[7]

ب) وداعا لمشاكل الشعر الجاف[1]

---

[1] اتصالات المغرب

[2] اتصالات المغرب

[3] نجمة

4مجلة شهرزاد.ع.27.يونيو2006

[5] نسكافي.

6 مجلة نساء من المغرب، العد.85.، غشت 2007

[7] مجلة نساء من المغرب، العد.85.، غشت 2007.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج) حل لقدميك[2]

غير أن حذف الأفعال يكون في سياقات جد محددة ومقيدة بمبدأ الاقتصاد حيث كلما أمكن الاستعاضة بمكون آخر كلما تحقق إقناع المتلقي. وهكذا، فإن الأفعال التي تسطح في بنية الجملة في نص الإشهار هي الأفعال التي تساهم بقيمة التفضيل والمبالغة وتتوفر فيها قدرة إبراز الخصائص والآثار الإيجابية للمنتوج كما يظهر من المعطيات التالية:

11)أ) **غذي شعرك** وحدها صبغة كريم غارنييه **نوتريس تغذي** الشعر بزيوت الفواكه[3] ب) يحتوي الكريم الآن على زيوت الفاكهة[4]

ج) اكتشفوا كلير الشامبوان الجديد ضد القشرة[5]

د) ماما! لا تنسي محطة طوطال المقبلة[6]

هناك عوامل أخرى تمنح الفعل قوة إقناعية تتمثل في الصورة الزمنية والجهية وهذا موضوع نتدارسه في الفقرة التالية.

4.1.3.2.2. الوجه و الزمن والجهة

إن استعمال الوجه الفعلي (verbal mood) في عربية الإشهار لا يكون اعتباطيا، بل يتم اختياره بعناية فائقة من طرف مؤلف نص الإشهار وذلك من أجل تحقيق الحد الأقصى من الفعالية في التواصل. ويعد الأمر الوجه المفضل وأكثر ورودا في نصوص الإشهار.

1.4.3.2.2. *الوجه*

1.1.4.3.2.2. *الأمر*

يعد الأمر، نظرا إلى خصائصه الداخلية، الوجه الأكثر بروزا وارتباطا بالإشهار. وذلك يعود بطبيعة الحال إلى أن أهداف الإشهار يعبر عنها بواسطة الأمر بكفاية كبيرة. وتتمثل هذه الأهداف في الرجاء والرغبة والنصيحة والتوصية

---

[1] مجلة نساء من المغرب، العد.85.، غشت 2007.
[2] نساء من المغرب، العد.85.، غشت 2007.
[3] مجلة نساء من المغرب، العد.85.، غشت 2007.
[4] مجلة نساء من المغرب، العد.85.، غشت 2007.
[5] نساء من المغرب، العد.85.، غشت 2007.
[6] نساء من المغرب، العد.85.، غشت 2007.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتحفيز التي تعد من أبرز وظائف نص الإشهار.[1] وهكذا، فإن الدور الذي يلعبه الأمر هو أن استعماله يولد لدى القارئ انطباعا بأن هناك شخصا يحدثه بشكل مباشر من خلال النص الماثل أمام عينيه. ويمكن الحديث هنا عن أنماط من الأمر:

أ) أمر الاقتناء: غالبا ما تستعمل فيه عبارات الحث والتحريض. وتتمثل هذه العبارات في أفعال من نمط *اشترى وسأل، واختار، واستمتع واكتشف واستفاد وفاز* كما يتجلى من المعطيات التالية:

12) أ) **اكتشفي** نفسك[2]

ب) **تذوق** وانطلق

ج) **استفيدوا** من مزاياها[3]

د) **اشتري** ثلاث علب من فريشلوك[4]

ه) **فوزوا** بعدة هدايا قيمة (دولي دول[5]

و) **استمتعي** بتغيير تسريحة شعرك كل يوم[6]

ب) أمر الاستهلاك: يمكن أن نجد، أيضا، أمر الاستهلاك ويظهر في البنيات التي تدل على دعوة إلى الاستعمال كما في (13):

13)أ) **اسألي** شعرك أكيد يصوت لنوتريس[7]

ب) **استفيدوا** من كل مزايا ADSL مع منارة[8]

ج) **اختاروا** صيغتكم للصبيب العالي[9]

ج) أمر التحفيز أو إثارة الانتباه إلى المنتوج وذلك ما تعبر عنه المعطيات التالية:

13) أ) **اكتشفي** نفسك (إشهار محل حلاقة

ب) **احتضنوا** أقربائكم وفوزوا معنا على طول العام[10]

---

[1] باروس كرسيا Barros Garcia (1977)، ص. 10.

2إشهار محل حلاقة. مجلة نساء من المغرب، العد.85.، غشت 2007.

3 اتصالات المغرب.

4 مجلة نساء من المغرب، العد.85.، غشت 2007.

5 مجلة نساء من المغرب، العد.85.، غشت 2007.

6 مجلة نساء من المغرب، العد.85.، غشت 2007.

7مجلة نساء من المغرب، العد.85.، غشت 2007.

[8] اتصالات المغرب.

[9] اتصالات المغرب.

[10] اتصالات المغرب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج) **اعتني** بنفسك

بناء على ما ورد أعلاه نستنتج أن *الأمر* في عربية الإشهار يعد أداة إقناع بامتياز في تواصل الإشهار. فكل الصور التي يظهر عليها تمكن من إقامة علاقة مباشرة مع المستهلك. ومن المهم جدا الإشارة إلى البراعة التي يضمر بها المرسل، أي مؤلف نص الإشهار، الموضوع الحقيقي للتواصل الذي ليس شيئا آخر غير اقتناء المنتوج كما في *اشتر*.

1.1.4.3.2.2. الوجه البياني

يعد الوجه البياني من أبرز مميزات عربية الإشهار، ويستعمل للتعبير عن الواقعي والسهل والممكن بلوغه وذلك لكي يعتقد المتلقي أن الأمر حقيقي. بعبارة أخرى، إن استعمال الوجه البياني في نص الإشهار يتغيا خلق الثقة لدى المتلقي. ويتجلى هذا بوضوح من خلال المعطيات التالية:

14)أ) ADSL **تغير** كل شيء في منازلكم[1]

ب) إيكدوم **تهنئ** الفائزين بقرعة صيفي[2]

ج) المغاربة المقيمون في الخارج **نفتح** لكم أبواب المغرب[3]

د) وفا إموبليي **تقرب** المسافات لخدمتكم أحسن[4]

ه) ESCADA عطر طبيعي **ينطق** بالأنوثة[5]

2.4.3.2.2. الزمن والجهة

يتوافق زمن الفعل بشكل كبير مع أهداف نص الإشهار، يعني تشجيع بيع المنتوج. ويبدو من خلال نصوص الإشهار أن الزمن الأكثر استعمالا هو الزمن الحاضر. ويمنح الزمن الحاضر في عربية الإشهار إمكانات جهية متنوعة منها الإحالة على أحداث لحظية أو الانتقال من وضع إلى وضع أو حالات ذهنية مثلما نشاهد في إشهار يكون موضوعه هو الصحة.

15)أ) ADSL **تغير** كل شيء في منازلكم

---

[1] **اتصالات المغرب.**

[2] **إيكدوم.**

[3] **مصرف المغرب.**

[4] **التجار وفابنك.**

[5] **مجلة شهرزاد.ع.27.يونيو2006.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب) كلير **يغذي** فروة الرأس من الداخل **يقضي** على القشرة[1]

ج) ألوان **تدوم** طويلا (نجمة)

أما الزمن الماضي وجهة اللاتام (PERFECTIVE) والاستمراري (DURATIVE) فنلاحظ أن حضورهما ضعيف. ويرجع ذلك إلى كون الزمن الماضي لا يستعمل في نص الإشهار إلا بهدف مقارنة وإظهار الفارق بين منتوج الأمس ومنتوج اليوم. وهذا نجده في نصوص الإشهار التي تعتمد بنية حكائية يظهر فيها المستهلك يستعرض أسباب اختياره منتوجا معينا.

عموما، إن استعمال الفعل وما يرتبط به من مكونات صرفية وتركيبية ودلالية كالشخص والوجه والزمن والجهة يلعب دور واسم للعلاقة بين المنتج والمنتوج وبين المستهلك. وهكذا، فإن انتقاء الوجه والزمن والجهة والضمير هو انتقاء مدروس بعناية من طرف المرسل من أجل تحقيق تأثير كبير على المتلقي. ولاحظنا من خلال ما جاء أعلاه أن الزمن الحاضر والوجه الأمر وجهة اللاتام والمخاطب هي الأكثر بروزا في نصوص الإشهار، وهذه المكونات هي التي يقيم المرسل على أساسها حوارا خياليا. ونلاحظ في نصوص الإشهار أن البنية التي يحيل الضمير فيها على المنتوج بوصفه مذكرا أو مؤنثا تبنى على أساس استعاري للموضوع المنتوج يخلق علاقة تآلف بين هذا الأخير والمستهلك.

4.1.3.2.2.أنماط الجمل

تتميز عربية الإشهار، كغيرها من اللغات، بعدد من الخصائص أهمها الاختزال الشديد والتكثيف. وهذا ما يفسر طغيان الجمل البسيطة والمختصرة والمتجاورة (juxtaposée) والمقترنة تضمينيا.[2] ومن هنا نلاحظ الاستعمال الكثير للأسماء والصفات مرفوقة بصور أو رسوم. فالاختصار هو مفتاح النحو الفاصل والمختصر الذي تستعمله عربية الإشهار.[3] ومن ثم فإن تأويل نص الإشهار يستنتج من السياق الذي ينقل فيه. وفي هذا الإطار يمكن أن نميز في عربية الإشهار، على أساس وظيفة نفسية، بين ثلاثة أنماط من الجمل هي جمل الأمر التي تسعى إلى خلق

[1] مجلة نساء من المغرب، العد. 85، غشت 2007.

[2] عبارات ليس هناك عبارات تبين العلاقة الرابطة بينها.

[3] ليش(1966) Leech، ص.90.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رد فعل معين لدى المتلقي وجمل الاستفهام التي تفترض إمكان توضيح وجمل التعجب التي تعبر عن إحساس معين.

4.1.3.2.2. جمل الأمر

نظرا إلى الهدف الأساسي للإشهار المتمثل في إقناع المتلقي وخلق ردود فعل لديه تلجأ عربية الإشهار إلى استعمال الأمر. ويمكن أن نصنف الأفعال التي تتردد بشكل ملحوظ في عربية الإشهار إلى المجموعات التالية:

أ) هناك الأفعال التي تكون الغاية من استعمالها هي الاقتراح على المتلقي الاطلاع بشكل مفصل على المنتوج المعروض كما في المعطى التالي:

16)أ) اسألي شعرك

ب) **اكتشفي** نفسك

ج) اكتشفوا كلير الشامبوان الجديد ضد القشرة

ب) هناك أفعال تستعمل للحث على استعمال المنتوج دون الحديث عن شرائه. وهذا النوع من الاستعمال يبين بوضوح خصوصية عربية الإشهار.

17) أ) **حاربي** التجاعيد والخطوط الرفيعة والدوائر السود

ب) **انتبه! تعبئة مضاعفة**[1]

ج) **تحكموا في** مصاريفكم مع اتصالات المغرب

د) **ادخلوا** عالم العقار بأمان واطمئنان[2]

ج) وهناك الأفعال التي تستلزم اقتناء المنتوج دون تردد.

18) أ) **عيشوا** أجمل الأيام مع ميديتيل

ب) اشتري ثلاث علب من فريشلوك[3]

بديهي أن نجد هذا التنوع في استعمال الأمر لأن سبب ذلك يرتبط بتقوية الرسالة الموجهة إلى المتلقي / المستهلك. علاوة على ذلك، فإن الأمر يمكن من التحدث أو مخاطبة المتلقي بشكل مباشر أو غير مباشر. ومن هنا، يكون استعمال الأمر

---

[1] **اتصالات المغرب.**

[2] الشركة العامة العقارية.

[3] **مجلة نساء من المغرب، العد. 85، غشت 2007.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عنصرا مساعدا، بالنسبة لمؤلف نص الإشهار، على توفير فعالية لغة الإعلان وخلق تواصل مباشر مع المتلقي / المستهلك.

5.1.3.2.2. جمل الاستفهام

تعد الجمل الاستفهامية جد فعالة في عربية الإشهار إذ أن الهدف الأساسي من استعمالها هو إثارة انتباه المستهلك المفترض. لهذا فإن استعمال هذا النمط من الجمل يتميز بتواصل أحادي الاتجاه يقوم على أسئلة بلاغية تسعى إلى التعبير وخلق انفعال لدى المتلقي ودعوته، بشكل غير مباشر، إلى مشاركة موقع مؤلف نص الإشهار.[1] ويمكن تقسيم الجمل الاستفهامية في عربية الإشهار إلى نوعين. أما النوع الأول فيمكن التمييز فيه بين السؤال الذي يوجه مباشرة إلى المتلقي وبين السؤال البلاغي، ويهتم هذا الأخير بقضايا غائبة عن معرفة المتلقي المفترض ولا ينتظ ر منه جوابا واقعيا أو ذهنيا كما في (19(أ)). وأما النوع الثاني فيمكننا أن نميز فيه بين الأسئلة الاختيارية التي يكون جوابها الذهني نعم أو لا وبين الأسئلة المُعَيِّنة التي يتصدرها فعل استفهام، كما في (19(ج))، يتحكم في طبيعة الجواب المحيل على وضع ملموس.

19)أ) صورة أزياء أم مجرد صورة عادية؟

ب) **GARNIER Nutrisse للون غني؟**

ج) اسألي شعرك

د) **مفتاح بلاحدود: امتلاك مسكنكم بالمغرب؟ حلم بإمكانكم تحقيقه!**[2]

ويمكن القول بأن انتقاء نوع محدد من الجمل الاستفهامية يتحكم فيه قيد لمن يوجه الخطاب وقيد الغاية الإيجابية التي يجب تحقيقها.

6.1.3.2.2. جمل التعجب

يعد أسلوب التعجب ثالث الأساليب، بالإضافة إلى الاستفهام والأمر، النشيطة في عربية الإشهار. فجملة التعجب تساهم بشكل فعال في إبراز خصائص المنتوج ونوعية نتائجه وإيجابياته. ويلاحظ على هذا النمط من الجمل أن علامة التعجب تظهر إما في أول الكلام بعد العبارة الأولى وإما في آخره كما توضح المعطيات في

[1] **كامبوس باردیوس (1994)، ص.297.**

[2] **التجاري وفابنك.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(20) ذلك. فالنوع الذي يعتمد علامة التعجب في بداية الكلام يهدف إلى إثارة انتباه المستهلك المفترض بسرعة. أما النوع الثاني فيعتمد استراتيجية خلق فضول لدى المستهلك المفترض لتأتي مرحلة شد الانتباه الكلي أو السيطرة عليه.

20)أ) انتبه! تعبئة مضاعفة

ب) ماما! لا تنسي محطة طوطال المقبلة

ج) أكيد يصوت لنوتريس!

د) إيدرما، لمسة حنان!

ه) تفتيح فعال بكل أمان !

و) موظفون كفى من التكاليف!

ز) امتلاك عقار في المغرب...مصرف المغرب يفتح لكم الباب إليه!

ك) **مفتاح بلاحدود: امتلاك مسكنكم بالمغرب؟ حلم بإمكانكم تحقيقه!**

إذن، فالغاية من استعمال التعجب والاستفهام والأمر هي إقامة تواصل مباشر مع المتلقي وإثارة انتباهه.

خلاصة

حاولنا، من خلال هذا العرض، أن نرصد عربية الإشهار عبر نصوص تنتمي إلى مجالات مختلفة كالتزيين والعقار والاتصالات المنشورة في الصحف أو المجلات النسائية أو مطويات الشركات والأبناك. وقد استنتجنا أن عربية الإشهار ترتكز إلى استراتيجية لغوية تقوم على ما يلي:

أ) استعمال أنماط وأحجام مختلفة في كتابة الحروف الغاية منها إثارة انتباه المستهلك المفترض.

ب) اقتضاب ووضوح نص الإشهار لكي يطبع في ذهن القارئ.

ج) استعمال الوجه البياني الذي يتوافق مع أهداف الإشهار لأنه يقدم خصائص المنتوج بوصفها واقعية وحقيقية.

د) استعمال الأمر والاستفهام والتعجب لخلق اتصال بين المُعلِن والمتلقي ولتقوية إحساس القرب والود والتعاون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسعينا إلى توضيح أن عربية الإشهار تمتح من كل إمكانات بناء الكلمة وذلك من أجل تحقيق الهدف الأساسي للإشهار المتمثل في إقناع المتلقي. وهذا جعلنا نستنتج أن عربية الإشهار تتماز ببنية مخصوصة تستلزم معالجة خاصة.

قائمة المراجع

(2003) العربية في الإشهار والواجهة. إعداد أحمد بريسول، خالد الأشهب، عبد الرزاق تورابي. منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط.

مجلة نساء من المغرب، العد. 85. غشت 2007.

مجلة شهرزاد.ع.27.يونيو2006.

نجمة.ع.2، ص.116. يونيو 2007.

جريدة المساء الأعداد الصادرة بين يوليوز وغشت 2007.

Barros Garcia, P. : 1977, L a lengua y la publicidad. *Espanol Actuaél*. **33**, Junio 1977, 1-27. Madrid

Burgoon, M. et. Al.: 1978, An Empirical test of model resistance to persuasion. *Human Communication Research* **5**: 27-39. http://www.ncm.es/info/circulo/no1/corraleshtm.

Campos Parodillos, M. A: 1994, *Mecanismos de adaptacion e individualizacion del mensaje publicitario en lengua Inglesa*. Alicanta: Departamento de Filologia INGLESA. Tesis doctoral.

Corrales Crespo, P. R.: 2000, E l lugar commun en la construccion e interpretacion del texto publicitario. *Circulo de linguistica aplicada a la comunicacion*: 38-47.

Ferraz Martinez, A.:1993, *El lenguaje de la publicidad*, Arco. Madrid.

Ferrer Rodriguez, E. : 1994, *El lenguage de la publicidad*. Mexico. Tezontel Fondo de Cultura Economica.

Hernandez Ruiz, Laura. : 2005, Persuasion y manipulacion en la publicidad. N **30** *Especulo*. 1-10.
http://www.ucm.es./especulo/numero30/persuaci.html

Leech, G. N.: 1966, *English in advertising: A linguistic study of advertising in Great Britain*, London: Longman.

Liberienë S. M., 2001. Procédés langagiers dans la publicité. *Kalbotyra.* Vilnius : VU, 50 (3), 57– 65.

Myers, G.: 1994, *Words in ads*, New York: Arnold.

Pateman, T.: 1983, How is understanding an advertisement possible? En H. Davis y P. Walton (Eds), *Language, Image, Media.* Oxford : Blackwel: 187-204.

Rûta Elþbieta Katalynaitë : La publicité EN TANT QUE MATÉRIEL PÉDAGOGIQUE D'ENSEIGNEMENT DU FRANÇAIS. ISSN 1392–1517. *KALBOTYRA*. 2004. 54(3).

Sells, P. and Gonzalez, S. 2007, The language of advertising. http://www.stanford.edu/class/linguist34/unit_07/words.htm

Soto, M.: 2007, Comunicacion y lenguaje / lenguaje publicitario.Ms.

Yuan, X.: 2005, Apragmatic Analysis on Advetising language. *US-ChinaForeing language, ISS.* V.**3**, No: 11.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللغة العربية ودورها في بناء هوية المجتمع العربي

الدكتور: إبراهيم بن داود
أستاذ محاضر بجامعة الجلفة الجزائر

مقدمة:

ما من شك في أن أي نظام حضاري يعتمد في أفوله أو بقائه على مدى اهتمامه بمقوماته الأساسية، والتي كانت سببا في بزوغه، هذه المقومات التي تعد أرضية صلبة لإقامة أي مشروع نهضوي، وما من شك في أن هذه المقومات تتبني أساسا على المُعتقد والتاريخ...؛ وأداة الإفصاح عن هذا النهوض هي اللغة التي ينبغي أن تكون وسيلة ومُبتغى في ذات الوقت، وغير بعيد عن ذلك نجد اللغة العربية لغة القرآن الكريم وسنة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، وهي لغة العلوم خلال حقب زمنية طويلة، لكن اليوم أضحى الهدف وشغلنا الشاغل كيفية الحفاظ على هذه اللغة التي هي لغة أهل الجنة، والتي بُجلت لتكون لغة للرسالة الخاتمة والخالدة، كل هذا التحول الذي جعل اللغة تبحث عمن يحميها بعدما كانت هي من يحمينا ويحمي سائر العلوم والمعارف ويحمي مقومات هذه الأمة وتاريخها وهويتها.

هذا ما يجعلنا أمام ضرورة ملحة لتحقيق الأمن الفكري الذي لا يمكن أن يتحقق بدون اللغة، هذه اللغة التي أهانها أهلوها فأُهينوا، ولا يمكن بذلك الحديث مطلقا في ذلك لا عن التراث ولا عن الهوية ولا عن المُعتقد ولا أي شيء من ذلك دون الأخذ باللغة العربية.

وإذا كان هذا الأمر مُلحا فيما مضى فهو أشد إلحاحا اليوم أمام الانفتاح على العالم الخارجي خاصة أمام التحديات التي تفرضها العولمة اليوم، أمام المد المعلوماتي الأجنبي، وأمام الأساليب التقنية المعاصرة للاتصال التي ينبغي القول إزائها أننا لسنا في مستوى مواجهتها ومجابهتها بسبب الوهن الذي أصابنا وبالتالي حتما سنكون في حكم المتأثر لا المؤثر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذا ما اطلعنا اليوم على الإنتاج العلمي الحقيقي بأي لغة أجنبية أخرى نجد أنفسنا أمام واقع مخجل لما نُسهم فيه بلغتنا وأمام زهد مبالغ فيه لا كما ولا نوعا، فإذا كانت اللغة العربية لغة القرآن الكريم حيث أكرمها الحق تبارك وتعالى، نجدها أضحت بسببنا حبيسة الرفوف والأدراج حيت أهناها فأُهنا، لأننا لسنا في مستوىً للحفاظ على هويتنا ولا أمننا الفكري الضائع، حيت يجعلنا هذا أمام جزم بأن اللغة العربية لم تعاني من شيء كمعاناتها منا، نحن الذين ندعي أننا من النُخب العلمية.

أهمية الدراسة :

تتضح أهمية الدارسة من خلال بيان :

– أهمية اللغة العربية في تحقيق المقومات الحضارية وفي إقامة أمن فكري، نتمكن من خلاله من الحفاظ على أصالتنا وعلى الموروث التاريخي لأمتنا.

– أهمية اللغة العربية ذاتها في إدارة العديد من الأزمات المعرفية وإشكالات الهوية، إذ باللغة العربية نتمكن من التعرف على تاريخنا، وعلى مقومات النهوض الحضاري لأمتنا.

الهدف من الدراسة :

تهدف الدراسة إلى الوقوف عند الأهمية التي حازتها اللغة العربية سالفا في الحضارة الإنسانية وفي نشر الوعي والفكر لدى الغرب وسائر الأمم.

كما تهدف الدراسة إلى بيان أهمية ما أسهم به العلماء والمفكرون العرب والمسلمون من خلال الأعمال العلمية والإبداعية باللغة العربية وبالترجمات من لغات أخرى إلى العربية ثم إلى لغات لاتينية.

ثم إن اللغة العربية في حد ذاتها ليست كباقي اللغات إذ هي أداة لإدارة ما نعاني منه من أزمات تتعلق بالهوية والانتماء، إذ أن المواطن العربي يعيش حالة من التيه، تجعله عاجزا حتى عن رسم الأهداف البسيطة في حياته.

منهج الدراسة :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تم الاعتماد على المنهج التحليلي الوصفي بتحليل أهمية اللغة في إدارة الأزمات المعرفية وتحقيق الأمن الفكري، ودورها في تكريس المعنى الحقيقي للهوية والانتماء، خاصة في ظل العديد من التطورات المعاصرة.

خطة الدراسة :

تم تناول المحاور الرئيسية التالية بغية التوصل إلى الأهداف المتوخاة من الدراسة.

المبحث الأول: في بيان معنى إدارة الأزمات

الفرع الأول: مفهوم الأزمة

الفرع الثاني :الأسس العلمية لإدارة ومجابهة الأزمات المعرفية

المبحث الثاني: اللغة العربية وإدارة الأزمة المعرفية

الفرع الأول : مفهوم الأمن الفكري

01/ اللغة أهم مقومات الهوية

02/ المصادر الحقيقية للأزمات المعرفية

الفرع الثاني: الثورة اللغوية

01/ انحطاط العرب وخيانة اللغة

02/ الاغتراب اللغوي، الانعتاق والاعتناق

03/ النهضة باللغة

4/ سؤال الهوية

المبحث الثالث: إدارة أزمات العقل العربي و أمنه الفكري

الفرع الأول: اللغة العربية بين التأثير والتأثر العولمي

الفرع الثاني: الأمن الفكري والحفاظ على اللغة العربية

المبحث الأول: في بيان معنى إدارة الأزمات

أضحت إدارة الأزمات أسلوبا فنيا وعلما مستقلا بذاته ويجد حضورا له في كل المجالات من الأزمات النفسية لدى الفرد إلى الأزمات الإستراتيجية والسياسية على الصعيد الدولي، وتهدف إدارة الأزمات وفنياتها إلى تخطي الأزمة، وليس هذا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فحسب بل وتهدف أيضا إلى تحقيق المراجحة التي تقتضي التعامل مع الأزمات لتجاوزها بأقل التكاليف وبأحسن الأداءات وأقل الأوقات، بل والاستفادة من الأزمة في رصيد التجارب، خاصة وأن العصر الحالي ملئ بالأزمات والكوارث والتغيرات، وتعد إدارة الأزمات بالأساليب العلمية المدروسة حائلا دون الإدارة السيئة للأزمات التي قد تسوقنا إلى نتائج وخيمة غير متوقعة. [1]

ورغم تعدد وتباين أنواع الأزمات إلا أن إدارتها وأساليبها العلمية تبقى موحدة في المنهج العلمي المتبع لتجنب وقوعها أو للحد من نتائجها الأكثر ضررا.

وبذلك فإن البحوث العلمية أكدت أن إدارة الأزمات بفاعلية يستوجب عمليات علمية منهجية كالتخطيط والتنظيم والمراقبة والصرامة وتكوين إدارة وقيادة ناجعة ونظم اتصال حديثة[2]، ويكون في ذلك نمط إدارة الأزمات المعرفية أعقد وأصعب أنواع الإدارة الأزماتية وهذا لارتباطها بعالم الأفكار حيث تصل هذه الأفكار في بعض الأحيان إلى كونها يقينيات وثوابت عقدية لا تقبل التنازل .

الفرع الأول: مفهوم الأزمة

يقصد بالأزمة لغة معنى الضيق والانحسار، ولو كان الأمر يخص كيان الإنسان فنقول أزمة نفسية، أزمة قلبية، أزمة لغوية، ويقال أزِمت عليهم السنة أي ازداد قحطها وتأزم، وفي اللغة الصينية تستخدم عبارة WET-JI التي يعبر شطرها الأول على خطر حال والشطر الثاني على الفرصة التي يمكن اغتنامها للاستفادة من الخطر وإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه حتى يتم تجنب حصوله مرة أخرى. [3]

وقد عرف الكاتب FINK الأزمة بأنها نقطة تحول في الحياة المنظمة إلى صورة أسوء أو أفضل فهي وضع للاستقرار يحدث فيها تغير حاسم في صيرورة

---

[1] عبد القادر نادية، 2007 إدارة الأزمات وحل المشكلات، محاضرة بالدورة التدريبية للمعطيات المقامة من طرف وزارة التربية والتعليم بدولة الكويت، ص 01.

[2] هلال عبد الغني محمد، 1996، مهارات إدارة الأزمات بين الوقاية منها والسيطرة عليها، الطبعة الثانية، مركز تطوير الأداء والتنمية القاهرة، ص09.

[3] نفس المرجع، ص 09.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العمل؛ أما الأستاذ محمد رشاد الحملاوي فقد عرفها بأنها خلل يؤثرها تأثيرا ماديا على النظام كله ويهدد الافتراضات الرئيسية التي يقوم عليها النظام.[1]

ولكن التعريف الذي نراه ملائما هو أنها "الوضع المترتب عن التغير في سير الأشياء وفق طبيعتها المعتادة، مما يفرض صعوبة التعامل مع هذا الوضع"،كما أن مدلولات إدارة الأزمات قد تعددت بتعدد الدارسين والكتاب رغم توحد مسمياتها حيث عرفها البعض من الدارسين بأنها نظام يستخدم للتعامل مع الأزمات من أجل تجنب حصولها والتخطيط للحالات التي يصعب تجنبها بهدف التحكم في النتائج والحد من الآثار السلبية .

ويمكننا من هذا تعريف إدارة الأزمات "بأنها الأساليب المتميزة والهادفة إلى التحكم في الأزمة الحاصلة والسير بها إلى الأوضاع المفيدة بدل الضارة " .

وبشأن الأزمات المعرفية فلم تُعرف التعريف المتكامل المُبين لأبعادها الحقيقية، ورغم هذا فبالإمكان الاجتهاد ببيان كون الأزمة المعرفية هي التغير الحاد والخلل الحاصل على المستوى المعرفي الفكري للفرد مما يجعله يكيف ويحلل المشكلات والمسائل العالقة بصورة خاطئة وبهذا تؤدي الأزمة المعرفية إلى أن تكون نظرة الفرد نظرة متطرفة متسمة إما بالإفراط أو التفريط، وهذا ما يتطلب حتما أسلوبا علميا في إدارة هذه الأزمات المعرفية وكل هذا لإذاعة الأفكار السليمة من جهة والاستغلال الأمثل لتقنيات الاتصال الحديثة وللمعلوماتية.

الفرع الثاني :الأسس العلمية لإدارة ومجابهة الأزمات المعرفية

وتتضح هذه الأسس بإتباع الأساليب والخطوات التالية :

01- التحري الأولي لبحث أبعاد الأزمة: وذلك بدراسة كل العوامل التي أدت لحصول الأزمة المعرفية والفتيل الذي أوقدها، وبيان كل المسائل والمؤشرات التي تزيد في هذه الأزمة أو التي تحد منها، خاصة الأسباب الخارجية التي كان للمعلوماتية الدور في حصولها وسبل إدارتها أيضا بالأسلوب المعلوماتي ذاته.

02- الدراسة التحليلية العلمية الواجب إتباعها: وهذا بإتباع أسلوب علمي موضوعي جدولي يحدد الفرق بين الشك واليقين مع البناء على أسوء الاحتمالات، والتيقن من

[1] محمد رشاد الحملاوي، إدارة الأزمات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، الإمارات العربية المتحدة، 1997.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العوامل الفاعلة في الأزمة المعرفية سواء البشرية أو الطبيعية أو غيرها والنسبة المئوية لكل واحدة ومدى استمرارها.

03- التصنيف العاجل للأساليب الأنجع لإدارة الأزمة المعرفية: برسم بيانات تحدد نسب نجاح كل أسلوب سيتم إتباعه ومدى التحكم من خلاله في الأزمة استعدادا للمواجهة.

04- التطبيق الميداني العاجل للحلول المقترحة علميا: بإعادة تسخير كل الطاقات المؤهلة البشرية والمادية وزيادة عوامل المثابرة والتشجيع ودرئ مظاهر الذعر والارتياب لحل المشكلة المعرفية لدى الطلاب وحتى الباحثين.

05- السير بالأزمة المعرفية في اتجاه يخالف المسار الأخطر : بنفس صورة تغير مسار السيل الجارف المنفلت عن سد مائي بتغييره إلى مناطق أخرى غير الاتجاه السائد للمناطق الآهلة مثلا ، وتوزيع مسارات السير لاستفادة المناطق المزروعة مثلا، وهذا ما ينطبق على المستوى المعرفي الفكري.

06- تولية الإدارة لذوي الخبرة والمعرفة العلمية المتكاملة: ويكون هو الأوحد الذي يمكنه إعطاء تعليمة وتوجيهات حيث أن وحدة القيادة تجنبنا التنازع والاختلاف ؛ وقد قال صلى الله عليه وسلم : ""كيف بكم وبزمان يوشك أن يأتي يغربل فيه الناس غربلة وتبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم فاختلفوا – كانوا هكذا – وشبك صلى الله عليه وسلم بين أصابعه قالوا كيف بنا يا رسول الله إذا كان ذلك قال تأخذون بما تعرفون وتدعون ما تنكرون، وتُقبلون على خاصتكم وتذرون أمر عوامكم "".[1]

خاصة إذا تعلق الأمر بأزمات معرفية حيث يكون لأهل المعرفة الفكرية دورهم الأول، في السير بالأزمة إلى مسار صحيح، ويتم التصدي للأفكار الضالة بكل الأساليب خاصة التقنية والمعلوماتية منها حيث يتم اختصار الوقت والتكلفة والجهد.

المبحث الثاني: اللغة العربية وإدارة الأزمة المعرفية

[1] أبي عبد الله محمد يزيد، في سنن ابن ماجة، الطبعة الثالثة، مراجعة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع الرياض، 2000، حديث 3957 ص 2714 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من البديهي أن تعترض أية دولة أو أي نظام أو مجتمع العديد من الأزمات الأمنية التي قد تهدد كيانه وقوامه، وتعد الأزمات المعرفية من أخطر هذه الأزمات لأن المعرفة عصب حياة الفرد والمجتمع، ولا يمكن إطلاقا لدولة ما أو مجتمع أن يقوم على سوقه إلا إذا تحقق له الأمن المعرفي، كما أن العبء يقع في مواجهة وإدارة الأزمات المعرفية على الجامعات ومؤسسات التعليم العالي، والأزمة المعرفية يكون أكثر خطورة منها ما تعلق بهوية الإنسان من عقيدة وتاريخ ومواطنة وغيرها من الأبعاد الحضارية الأخرى.

الفرع الأول: مفهوم الأمن الفكري

يعد الأمن الفكري من أكبر المدلولات أهمية وهو مرتبط بحياة الإنسان، ولم يكن هنالك شيء أهم من الأمن قال الحق تبارك وتعالى " فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف" قريش، الآية 05.

وتتجلى سمات البعد الفكري للأمن في اصطلاح الأمن الفكري المرتبط بالحفاظ على الهوية الوطنية من المعتقدات والقيم والموروث الفكري والثقافي ومجابهة كل ما يمس بتلك الهوية من تبني أفكار هدامة أو متطرفة يكون لها تأثيرها على مناحي الحياة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا. [1]

وأمام مظاهر الثورة المعلوماتية التي جعلت القيود والحواجز كلها تُفض مما قد يقوض البناء الثقافي والحضاري لأمتنا، صار الأمن الفكري ضرورة ملحة، ويكون في ذات الاتجاه لزاما التعامل بحنكة مع ظاهرة الغزو الفكري بما يحفظ للأمة هويتها ومقوماتها الحضارية خاصة وأن لدينا ترسانة ضخمة من البرامج والمؤسسات التعليمية، ومن المسلم به في ذلك أن حماية الأوطان ليست مرتبطة بالحيز الجغرافي الإقليمي، بل إن أهم من ذلك هو الارتباط بهذا الحيز المكاني والزماني وفق مقتضيات المواطنة الصالحة المرتبطة بالانتماء التاريخي للتراث الحضاري .

ثم إن متطلبات الأمن الفكري لا تعني الانغلاق دون الاستفادة من الآخر بل يجب أن نستفيد منها وفق عدة منطلقات كما استفاد الغرب من موروثنا التاريخي

---

[1] **عبد الله إبراهيم الطريف، الأمن الفكري البعد الاستراتيجي للأمن الوطني، ندوة علمية بجامعة الأمير نايف للعلوم الأمنية،1408، ص 04.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقرون من الزمن فليس عيبا الاستفادة من الثورة المعلوماتية، وكذا عدم الوقوف عند الحد الاستهلاكي لهذه التقانة والمعلوماتية فلابد من الخروج من مرحلة التلقي إلى مرحلة الإنتاج.

ويقوم الأمن على نظرية متكاملة وعلى بحوث مستمرة في المجالات المختلفة تحقيقا وتجسيدا لمقتضياته وبغية مجابهة الإجرام وأسبابه ودعائمه، حيث لا يمكن تصور مجرم بلا جريمة، ولا جريمة بدون مجرم فهما أمران متلازمان. [1]

وإذا كان دور جهاز الأمن ينحصر في السابق على تحقيق السكينة العامة والأمن العام والنظام العام، فإن الدور اليوم أضحى أكثر شمولا وعمقا فهو يشتمل على التفكير الدائم في إيجاد حلول لما يطرأ من مشاكل اجتماعية.

وفي عصر التكنولوجيا لم يعد جهاز الأمن لوحده مسئولا عن طرح سياسة ما وإتباعها، إنما ذلك عمل مشترك ومتكامل مع كل الأجهزة والهيئات الأخرى كلٌ في حدود ما هو مخوّل له، وفي كل الأوضاع نجد أن هنالك مبادئ وأسس يجب إتباعها وهي:

– مبدأ العلمية: بمعنى الاعتماد دائما على المسائل العلمية استنادا على الخبرات والقدرات التقنية والعلمية والتخطيط المسبق، وهذا ما يفرض استخدام التقنيات المستحدثة.

– مبدأ مركزية التخطيط ولا مركزية التنفيذ: حتى في استعمال تقنيات الاتصال يعتمد على وضع خلية مركزية للقيادة ووحدات فرعية للتنسيق والتنفيذ المباشر من الأعوان.

– مبدأ الإلزامية والمرونة: أي ضرورة التقّيد بالتعليمات على مستوى الوحدات اللامركزية ويتم الاستعداد لأي ظرف طارئ بمسايرته والمرونة معه بإيجاد البدائل.

– مبدأ الواقعية: مدى التوافق بين الأساليب والتقنيات المستجدة مع الواقع الذي سيكون محل تطبيق وإدارة، خاصة في خضم ما يسمى اليوم بالجريمة المنظمة التي تعتمد على تشكيل هرمي لمجرمين محترفين يعملون وفق أسس معلوماتية حديثة

[1] نيازي حتاتة، إسهام الجمهور في مكافحة الجريمة، مجلة الأمن العام المصرية، العدد57، ص 161.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذا في خضم آفة الإرهاب الذي أصبح يستخدم العديد من الوسائل الفتاكة بالأفراد وبالمجتمعات.[1]

01/ اللغة أهم مقومات الهوية:[2]

إن الهوية ببساطة هي ماهيتك، فإذا سألت شخصا ما "من أنت" ستن تظر أن يقول لك من هو إلا إذا كان هذا الشخص يعاني من الأنوميا Anomia –مرض يصيب الذاكرة ويؤدي لفقدان الشخص لذاته– وحينما نزور بعض الدول نطالب مرارا بإعطاء الهوية –البطاقة التعريفية–[3]، ولكن إذا كان السؤال ممن يعرف المسؤول فإن التساؤل يفيد البحث عن شيء مكنون لا يتوقف عند حد الاسم والكنية، وبذلك فإن هنالك مظهران أساسيان للهوية، أولهما يتمثل في الاسم واللقب، وثانيهما يتعلق بأمر غير ملموس، ومركب من العديد من العناصر التاريخية والدينية والحضارية.

أما عن اللغة فهي ذات ارتباط وثيق بالهوية، وفي هذا نجد التمايز بين اللغة العربية وغيرها من اللغات، فإذا قلنا الاسبانية فهي تحيل إلى بلد معين، واللغة الإيطالية والفرنسية والانجليزية وغيرها، أما اللغة العربية فهي تتعدى حدود الدول وترجعنا إلى بعد إيديولوجي يوحي إلى العديد من الدلالات والمقومات الفكرية.

يقول سقراط في محاورة كراتيلوس لأفلاطون، إن غاية الكلمات تمييز الأشياء بعضها عن بعض، وتلقين بعضنا بعضا هذه الأشـــياء فتمييز الأشياء يُقصد به التمثل، أما تلقين أحدنا الآخر هذه الأشياء فهو التواصل.[4]

وقد تم تعريف الهوية في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بأنها "عملية تمييز الفرد لنفسه عن غيره"[5]، ويذكر المفكر محمد عمارة في كتابه مخاطر

---

[1] إبراهيم عيد نايل، جرائم الإرهاب، السياسة الجنائية في مجابهة الإرهاب في القانونين المصري والفرنسي، دار النهضة العربية ، القاهرة، 1995، ص 05 .

[2] مراد كريم، المهنة المكتبية في ظل مجتمع المعلومات، مقال بمجلة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر دورة أكاديمية محكمة ربيع الثاني1428، ماي 2007، العدد 23، ص 300.

[3] جون جوزيف، اللغة والهوية، سلسلة عالم المعرفة، أغسطس، الكويت، 2007، ص04.

[4] نفس المرجع، ص 22.

[5] أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، 1999، ص 206.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العولمة على الهوية الثقافية" أن هوية الشيء هي ثوابته التي تتجدد وتفصح عن ذاتها دون أن تخلي مكانها لنقيضها طالما بقيت الذات على قيد الحياة ".[1]

وتبرز الهوية الثقافية كأداة للتمييز بين مدلول نحن ومدلول هم ومبنى ذلك التباين الثقافي رغم وجود مرونة في مدلول هذه الهوية بغض النظر على أن الهوية تشهد تنوعات وتداولات متكررة وبذلك نجد أن الهوية "الحصيلة المشتركة من العقيدة الدينية واللغة والتراكم المعرفي وانتاجات العلم والفنون والآداب والتراث والقيم والتقاليد والعادات والأخلاق والتاريخ والوجدان ومعايير العقل والسلوك وغيرها من المقومات التي تتمايز في ظلها الأمم والمجتمعات".[2]

ونجد أن العولمة هي اللاهوية تهدف إلى التغيير من الثوابت والمحتوى والإرث التاريخي والاستدراج إلى ثقافة غربية غريبة وبشعارات زائفة تحت غطاء العولمة، أي وكأن بهم يقولون لنكن عالما واحدا بثقافة واحدة وقوانين واحدة ولكن كل هذا لأجل الوقوع تحت الأسر وظهر ما كان مستترا فيصبح التغريب محلا عن العولمة.

مما تم تأكيده في العديد من الدراسات والأبحاث فإن الثورة التقنية لها تأثير على الهوية الثقافية وتؤدي إلى حدوث تغيرات في بناء المجتمع ووظائفه وشرائحه المختلفة وبخاصة شريحة الشباب، هذا ما يؤدي إلى حصول تغيرات وأبعاد جديدة في الهويات الثقافية العربية .

مع ضرورة الاهتمام بالمراحل الإعدادية حيث أن العديد من الأزمات التي تظهر في فترات لاحقة وفي فترات التعليم العالي مبناها برامج وأفكار تعليمية خاطئة خلال المراحل الأولى، ومن ذلك كان لزاما إعداد برامج ومقررات تعزز الهوية الوطنية العربية والإسلامية لدى شبابنا.[3]

---

[1] محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، فبراير، ص 6.

[2] دوني كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، ص 87،99.

[3] سعاد العقون، دور المدرسة في بناء الذات السياسية للتلميذ، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة الجزائر، 2004، ص 28.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن أبرز أسباب حصول العديد من الأزمات المعرفية المهددة للأمن الفكري:

- الفكر الوافد من خلال تقنيات الاتصال الحديثة[1]
- ضعف الوازع الديني[2]
- القصور الإعلامي أو الدور السلبي الذي يقوم به[3]

02/ المصادر الحقيقية للأزمات المعرفية

تجاوز صمويل هنتينغتون (أستاذ محاضر بجامعة هارفرد) فلسفة النهايات التي اكتملت عند فوكو ياما المستشار الإستراتيجي والمخطط للسياسة الأمريكية الخارجية بحتمية الليبرالية كمصير للشعوب إلى حتمية صراع الحضارات التي هي آخر طور أو حلقة من حلقات سلسلة تطور الصراع [4]، ويرى في ذلك أن التصادم بين الحضارات سيتحقق لعدة أسباب أهمها الفروق الحضارية في إشارة إلى اللغة كأهم هذه الفروق.[5]

ونجد أنه كثيرا ما يعمد الليبيراليون للاختفاء وراء التكنولوجيا الحديثة لإخفاء المعضلات الاجتماعية أو الخيارات الحضارية محل الجدل والخلاف، وتعمد هذه التقنية إلى إغراق الناس في تساؤلات (كيف)، لكن تمنع خوضهم في تساؤلات لماذا؟

ويجد هنتنغتون أن ردود الفعل العالمي ضد الغرب تتخذ أشكالا ثلاثة :

1/ إتباع مسار العزلة وعدم المشاركة في المجتمع العالمي.

2/محاولة الانضمام إلى الغرب وتقبل قيمه ومؤسساته .

---

[1] عبد الرحمن بن علي الغامدي، قيم المواطنة لدى طلاب الثانوية وعلاقتها بالأمن الفكري، جامعة نايف للعلوم الامنية، ط01،الرياض 2010، ص 127.

[2] نفس المرجع، ص 128.

[3] نفس المرجع، ص 130.

[4] فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتمة البشر، ترجمة حسين أحمد أمين، مركز الأهرام للترجمة، 1992ص 62.

[5] صموئيل هانتغتون، صدام الحضارات، ترجمة مركز الدراسات الإستراتجية، بيروت،1995، ص 30.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3/ التحديث من دون التغريب أي محاولة التوازن انطلاقا من الشكل المحلي.[1]

وكان هنتنغتون قد خَلُص إلى نتيجة مفادها أن الصدام يحدث على مستويين، الأول جزئي ويتمثل في نزاعات خطوط التماس– اللغة، التاريخ، الدين– والثاني كلي يتمثل في التنافس العسكري والاقتصادي ومدى السيطرة على المؤسسات الدولية إضافة إلى ترويج القيم السياسية والحضارية الخاصة.[2]

ويشير هنتنغتون إلى أن التخلي عن اللغة الأم لدى العديد من الدول هو مؤشر على الضعف الداخلي وأن سيطرة اللغة الانجليزية دليل على الاكتساح الغربي والأمريكي للعالم، بدواع كثيرة على رأسها دعاية أن اللغة الانجليزية هي لغة العلوم ولغة التكنولوجيا.

أما المقال الذي نشرته الإيكونوميست للكاتب بيدهام يمثل جانبا آخرا[3]، إذ يوضح أن الشيء يكتمل بنقيضه فلا وجود لإشكالية السيطرة أو التحكم، وقد أكد قدرة تحالف وتآلف الإسلام والغرب على حل العديد من الإشكالات للوصول إلى خيرٍ للإنسانية كلها مُفنِّدا آراء هنتنغتون، وقد اختزل بيدهام الحضارات المؤهلة إلى ثلاث، الغرب في مواجهة العالم الإسلامي، وعالم الكونفوشيوسية ثم يبين أسباب استبعاده للكونفوشيوسية، أيضا ليوضح أن الصراع القائم هو صراع بين الإسلام والغرب فقط وحمَّل في ذلك الغرب مسؤولية تحقيق حسن الجوار مع الإسلام[4].

وقد أكدت الإيكومينيست في تقديمها لمقال بيدهام إلى العديد من المسائل منها أن العداء الذي يحمله المسلمون للغرب ليس عداء عنصريا، وإنما هو خلاصة ورد فعل مشروع لموجة استعمارية استنزفت خيراته وثرواته الفكرية والمادية، وأن التكنولوجيات الحديثة للاتصال والمعلوماتية ستلعب في الأخير الدور الكبير في تفعيل السيطرة الغربية.[5]

---

[1] جودت سعيد، عبد الواحد علواني، الإسلام والغرب والديمقراطية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ص33.

[2] نفس المرجع، ص32.

[3] Brian Beedham .Islam and the West; the Economist August . 6th.1994.1994.p15.32.

[4] أو مايعبر عنها بيدهام بالحضارة الصفراء.

[5] نفس المرجع، ص 52.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكما ورد في الإيكومينيست فإن هنتنغتون هو من هيأ الإطار الفكري الذي مهد للخوف من مواجهة بين الإسلام والغرب ومقاله المعنون بـــ(صدام الحضارات)يهدف إلى توضيح حقيقة الصراع بين الوحدات الأكبر والأوسع لم يتلاش بعد وما يقصده من الوحدات هو الحضارات والثقافات العامة لأجل ذلك يسميه صراع العمالقة.[1]

وقد تعدى مفهوم العولمة من الجانب الاقتصادي والسياسي إلى الجانب التعليمي والثقافي والإعلامي أو ما يدعى بعالمية الأدب أو الثقافة الشاملة أو القرية الصغيرة أو المجتمع الكوني(الكوزموبوليتي) الذي يكمن وراء إنتشار الثقافات والتداخل الحضاري بين الشعوب[2]؛ وفي هذا الصدد أضحت المعلوماتية والإنترنيت والتكنولوجيات الحديثة أهم ما تقوم عليه العولمة الجامحة حيث ازدادت السوق العالمية لتغذية المعلوماتية وبلغت قمة المعلوماتية نسبة جد عالية مما سهل عمليات التوغل الفكري الثقافي.

والملاحظ أن هنالك العديد من التطورات والمظاهر ضمن الساحة الدولية اليوم التي هي قائمة على مسارات ثلاث.

1/ المسار الأول: سيطرة النظام الرأسمالي كقوة جبارة وسيطرته على كل العالم خاصة بعد زوال الثنائية القطبية .

2/ المسار الثاني: الثورة المعلوماتية والتكنولوجية الواسعة والتي تقتلع المقومات الأساسية.

3/المسار الثالث: الهيمنة الأمريكية على كل الجوانب الحيوية الإقتصادية والسياسة والثقافية، ولقيت بذلك تكهنات فوكوياما فرانسيس حول نهاية التاريخ End of history إنتشارا حينما أدلى بها صائفة 1989 وتوالت الحلقات الأخرى لمسلسله نهاية الوطنية، نهاية الدولة، نهاية القومية، نهاية التاريخ (تاريخ كل أمة لتساوي اللاتاريخية الأمريكية مع اللاتاريخية التي سلبت العولمة منها تاريخها).[3]

---

[1] ولكن الملاحظ أن خوض بيدهام في العديد من المسائل الفقهية البحتة كالصدقة والزكاة و الربا والتعدد أضعف مقالته إلى حد بعيد.

[2] ميشيل كلوغ، عولمة أمريكا، مجلة الثقافة العالمية، الكويت، نوفمبر،2000.

[3] بركات محمد مراد، ظاهرة العولمة، رؤية نقدية ، المرجع السابق، ص22

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولهذا أدت العولمة إلى هدم الأساس الذي يقوض وجودها على عكس ما وصفت به من الغرب بأنها ستحقق انتصارات مفيدة للبشرية، هذا كله بمعزل عن التأثيرات الاجتماعية والثقافية حيث نلمس في عالمنا العربي والإسلامي انتشارا رهيبا للعديد من مقوضات القيم والسلوكات فظهور العديد من أنماط التعامل مع الأفراد والمأكولات والملابس بشكل يدعو للقلق، مما يجعل ضرورة الحرص على هذه المسائل أمر جوهريا وفي غاية الأهمية، وإن هذا ما هو إلا صورة من صور الاستعمار البشعة الذي تلعب في اللغة دورا كبيرا.

وفي نظر الدكتور حسن حنفي أن العولمة بذلك كلمة حق أريد بها باطل وما دعوات الديمقراطية الغربية وحقوق الأقليات وحقوق الإنسان وحرية المرأة إلا شعارات رنانة ما تُظهِره على عكس ما تُضمِره، ويقول محمد عابد الجابري في صدد التخوف من التاريخ الموجود لدى الحضارات الأخرى ما مفاده "إن الولايات المتحدة الأمريكية من أكثر البلدان التي تعيش هاجس الهوية، لقد زرت هذا البلد قبل سنتين في إطار ما سمي بـــ"الحوار العربي الأمريكي "كنت واحدا من أعضاء وفد عربي يمثل الأقطار العربية، كانت لنا اتصالات ومحادثات واسعة وغنية بجهات مختلفة الجامعية وغير الجامعية من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادي من سياتل شمالا إلى الحدود المكسيكية جنوبا وقد لاحظت في جميع هذه المناطق أن لفظ (تراث) يثير عندهم شجونا وأن كثيرا منهم إن لم يكونوا جميعا مسكونين بهاجس إبراز شيء اسمه التراث الأمريكي".[1]

ومن سبل المواجهة الخروج عن الثقافة الإستهلاكية Consummer Culture التي تجعل من الإنسان مستهلكا لا منتجا ينتظر ما يجود به الغرب من سلع جاهزة ومصنعة بل تجعله يتباهى بما لا ينتجه حيث أنه القادر على استهلاك ما لا يصنعه، وهذا ما يؤيد أن الثقافة الاستهلاكية وتعميمها تعد أحد أهم السبل للهيمنة على الشعوب ولتحقيق التدويل السلعي.

وفي مقابل ذلك نستذكر قول مالك بن نبي إزاء إشكالية القابلية للاستعمار Colonisabilite حيث أن الدور الذاتي هو الفيصل مهما كانت العوامل

[1] محمد عابد الجابري، العولمة وهاجس الهوية في الغرب، الإتحاد، بتاريخ 29 نوفمبر 1999.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخارجية، فالمواجهة تنطلق من عدم القابلية للعولمة بنفس صورة عدم القابلية للاستعمار، مما يعني أن العولمة أو التغريب و الاستعمار تجد مكانها بيننا بدرجة الضعف الذي نحوزه في ذواتنا ، والأمر ذاته ينطبق على اللغة إذ نستشعر بنوع من التميز إذا تكلمنا بلغة غيرنا[1].

ونحن ندرك بأن الإسلام بسموه وعلو شأنه تمكن من تأسيس قنوات للتفاعل الإيجابي وللتأثير في ذات الوقت بطريقٍ لا إكراه ولا غلو فيه، وفي ذلك يقول الأستاذ الباحث أحمد شهاب (إن جزءا مهما في التخلف الحضاري الذي أصاب المسلمين يرجع إلى انحراف التفكير لديهم، لقد أدى الابتعاد عن روح الدين وحقائقه الواضحة إلى خلق أجيال تؤمن بالإسلام المظهري بينما تعيش الارتباك والتردد في الداخل وهو ساهم في تأجيج حركة الصراع الداخلي في المجتمع الإسلامي كما بالغ في تصوير قوة الآخر الأمر الذي سهل عملية اختراق جسد الأمة). [2]

ولكن الواضح وما يمكن أن يخلص إليه كل مسلم أن يستشعر في ذاته روح المسؤولية وأن يعمل جاهدا على أن يؤدّي ما هو مُناط به، حتى يعكس صورة الإنسان الراشد المسلم المتحضر في حركاته وسكناته، وأن يترك بعد رحيله ما يعكس الإيجابية الواجبة على كل إنسان مسلم متحضر وكما يقول الرافعي إذا لم تزد شيئا على الدنيا صِرت زائدا عليها، فمن لم يكن مفيدا في حياته كان بطن الأرض خير له من ظهرها.

الفرع الثاني: الثورة اللغوية

نجد أنفسنا اليوم في ثورة لغوية حيث تأثرت حياة الأفراد باتساع دائرة الاتصالات وما نحن إلا في بداية تحول في وظائف اللغة بالنسبة للإنسانية.

وقد تم في تطور تحكم الإنسان في اللغة و أدواتها بأربع مراحل هي نمو اللغة نفسها، وبدئ الكتابة، اختراع الطباعة، ثم بالوقت الحاضر تم توصيل الكلام والكتابة في التو واللحظة.

وقد تحولت المجتمعات التي لم يكن يقرأ ويكتب فيها إلا القليل إلى المجتمعات لا يعجز فيها عن ذلك إلا القليل والأمن في مجتمع كمجتمعنا هذا صائر بسرعة إلى

---

[1] مالك بن نبي، القضايا الكبرى، دار لفكر المعاصر، بيروت، 1999 ، ص31 .

[2] أحمد شهاب، نحو تناول علمي لمفهوم العولمة، مجلة الكلمة، العدد 25، 1998، ص 67 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن يصبح شذوذاً اجتماعيا مثله مثل الرجل الذي لا يستطيع العمل أو القتال في المجتمعات البدائية، ويرى المختصون أن السلوك الصادر عن الأطفال المنحرفين والمعادي للمجتمع إنما هو تعبير عن التوتر العاطفي الناجم عن تأخرهم اللغوي في المدرسة.[1]

وإذا كان الناس يشتكون من فساد البيئة المهدد للكرة الأرضية فإن هؤلاء ذاتهم لهم آثار سلبية على اللغة التي هي أداة تواصلية حيث كان من الواجب عليه أن يتولى حمايتها وصونها لكنه أبى ذلك وأدخل عليها ما ليس منها وأزاح عنها حلتها التي كانت عليها .

واللغة العربية وهي لغة عالمية أسهمت في بناء الحضارة الإنسانية للعرب وللغرب على حد سواء، وبالتالي ألم يحن الوقت لنُعيد لهذه اللغة مجدها التليد وأن نرفع من قيمتها التي كانت، ويجب الرفع من مستوى الخطاب بعد وصف المدفعين عن القضية اللغوية بأنهم دعاة تخلف وانغلاق .

وبالنظر في أعمال السلف نجدهم قد سادوا الأمم بهذه اللغة،وما عجزوا عن تبليغ ومقصود ثم إن اللغة العربية أمست مسألة في غاية الأهمية خاصة بعدما طمست حقيقتها من طرف من جعلوها قاربا وسط أمواج عاتي وجعلوا لها ولهم أعداء بالمجان، مما جعل الإنسان العربي في أزمة من أشد الأزمات التي تتعلق بأقدس ما في الإنسان وهو الفكر[2].

ثم إن الحديث عن الأمن الفكري واللغة يجعلنا نتحدث عن الغزو الثقافي الوافد إلينا من الغرب وبلغة الغرب وبفكر العرب مما جعل هنالك هيمنة ثقافية فكرية ما جعل النخبة لا تفتي مجتمعاتها إلا بلغة الآخر – لغة أجنبية –ولا ضير في تعلم أو الاستفادة من الغرب أو لغاتهم " ومن تعلم لغة قوم أمن شرهم".

01/ انحطاط العرب وخيانة اللغة:

تخلفنا انطلق من الفترة التي خذلنا فيها لغتنا حيث لم نبقي منها سوى على رموز للتواصل الاجتماعي البيئي دون جعلها أداة للعلم والبحث مما أخذلنا وجعلنا نخون لغتنا خاصة إذا أدركنا بأن اللغة ليست أداة للاتصال بل هي أداة تواصل

---

[1]– م.م لويس، ترجمة تمام حسان، اللغة في المجتمع،عالم الكتب، القاهرة، 2003 ص 15.

[2]– صالح بلعيد، الأمن اللغوي، دار هومة ، الجزائر 2010، ص 10.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تنطوي على قدر كبير من القيم الاجتماعية والتصرفات والأقوال التي تعبر بها عن مشاعرنا[1]، مما جعلنا نعتمد على الحديث بلغات الغير لعله يحررنا من عقدة التخلف والخذلان .

02/ الاغتراب اللغوي، بين الانعتاق والاعتناق:

تشكل الهوية اللغوية في المراحل الأولى للطفل بتدخل دور الأسرة والعائلة والمجتمع، واللغة حبل يشد الأفراد فيما بينهم وثقافة كال أمة كامنة في لغتها وفي إبداعاتها ومعاجمها.[2]

ويكون للأسرة بدرجة أولى الدور الكبير في تحبيب اللغة العربية للطفل وإعطائها حقوقها وتفعيلها خاصة في زمن العولمة.

ولا يتحقق الأمن في ظل الاعتداء على اللسان الوطني فهو من الحقوق التي كفلها الشرع والقانون وأي تعدي على اللغة هو جناية على الإنسان، والأمن يحصل دوما بحفظ الحقوق ولا يمكن تحقق الأمن الفكري واللغوي دون حماية حقوق اللغة.[3]

ثم إن تحقق الأمن الفكري يتحقق بالانعتاق من الفكر الغربي الوافد والذي يعكس الأبعاد الحقيقية للعولمة، ثم بعد ذلك لا بد من اعتناقنا للمبادئ التي تخلينا عنها لغيرنا، فاستفادوا من حسناتنا، وأخذنا عنهم مساوئ الأمور كلها، لنصل في الأخير إلى الاقتناع بما نقوم به.

03/ النهضة باللغة:

شتان بين أمة يقيدها التكاسل والتماطل وتترقب الفرج من السماء وبين أمة تعمل وتجتهد وهذا ما حررها وأداها إلى تغيير أوضاعها وهذا بعد التحرر الكامل من كل مظاهر الجمود، وفي هذا دوما نتساءل لماذا تخلفت البلاد العربية تحديدا والأمة المسلمة في عمومها بعدها كانت هي المعلم لأوروبا وآسيا برمتها.

ومن خلال كتاب (الأنية والأصالة) لمولود قاسم–مفكر جزائري– كان قد أشار إلى الحضارة واللغة طارحا إشكالية تتمحور حول" كيف تكون أبناء عصرنا

---

[1]– صالح بالعيد، المرجع السابق، ص 16

[2]– نفس المرجع.

[3]– فواز محمد الراشد، مرئيات التخطيط اللغوي عرض ونقد، مجلة مجمع اللغة العربية، الأردن 1996، العدد 51، ص 125.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مع البقاء على أديم مصرنا، دون أن تصبح نسخة غيرنا؟ حيث أشار إلى هاجس النهضة اللغوية من خلال التركيز على الهوية الوطنية/ الإسلامية والعربية دون إنكار علاقتنا مع الآخر، حيث أن الشخص الذي لا يملك الهوية شخص غير موجود، والهوية بذلك هي الذاتية وما يدخل في عناصر تكوينها الروحي والنفسي والاجتماعي، وتتمثل في الاختصاص بالعقيدة الإسلامية واللغة العربية والوعي بالمنهج وتطوير آليات التربية والتعليم وحماية التراث توجيه الإعلام توجيها وطنيا بناءاً، وتدخل في باب الهوية الاجتماعية الممثلة في:

- الشخصية الوطنية
- المقومات الذاتية
- الصمود في وجه الغزو
- مواجهة الإكراهات المعاصرة[1].

وفي دلالة الأنية والمعصرة التي استعملها مولود قاسم كعنوان لكتابه نجد اصطلاح الآنية التي استخدمها ابن سينا ويقصد من ورائها الشخصية وهي تضم اللغة ،الدين،الوطنية، واستعمالها أيضا يوهان غوتليب فيخته J.G.Fiche صاحب فلسفة الآنية أو الذاتية أو الانتماء الوطني.

وعن مدلول النهضة فهي من فعل " نهض" بمعنى قام بعد سقوط وضدها ليس الجلوس فيقال لمن سقط ،انهض ولا يقال له ثم والتي تقال للجالس.

وبعد أن كانت اللغة العربية سبيلا لنهضة الغرب وقعنا نحن مرة أخرى، حيث ترجمت الأعمال العربية الضخمة والتي منها رسائل جابر بن حيان، كتاب الحساب والمقابلة للخوارزمي، كتاب الحاوي الصناعة الطلب للرازي، كامل الصناعة الطبية لعلي بن العباس ، البصريات لابن الهيثم ، كتاب الأدوية البسيطة لابن الوقد، التصريف للزهراوي، القانون لابن سينا، نزهة الميثاق في اختراق الآفاق للشريف الإدريسي، المفردات لابن البيطار وغيرها[2].

---

[1]– صالح بلعيد، المرجع السابق، ص 107.

[2]– رضوان جودت زيادة، النهضة المستحيلة ، قراءة المستقبل بعيون الماضي، مجلة الاجتهاد، بيروت 2002، العدد 54، ص 322.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والنهضة بذلك لا تعني الاندماج في حضارة الآخر، كما لا تعني العيش في التاريخانية فألمانيا ثم تدميرها (ماديا) عن آخرها لكنها عاودت النهوض أكثر مما سبق، وبالتالي لماذا تم تدمير كليا ألمانيا ونهضت ولم تستطع الأمة العربية بعد النهوض.

4/ سؤال الهوية: قد تتعدى الأسئلة عن العربي وتتعدى الأجوبة إزاء ذلك، ولكن في الأخير هو سؤال عن الهوية، والهوية وجود وماهية، وفي المجال البشري على الأقل الوجود سابق للماهية دوما، الشيء الذي يعني أن الماهية ليست معطى نهائيا بل هي شيء يتشكل، شيء بصير .

بخلاف ما إذا كان التساؤل من الأوروبي حيث لا تتحقق الهوية إذ يمكن القول من الفرنسي، من الانجليزي، من الألماني، لأن أوروبا لا تعدوا أن تكون حيزا جغرافيا، مع أن هنالك من يرد على هذا بالقول بأن أوروبا حضارة وتاريخ، ومشروع كيان موحد.

وهل نقول بالمقارن أن العرب، أيضا هم حضارة وتاريخ ومشروع كيان موحد رغم أنهم لم يخطو خطوات إزاء ذلك، وبالتالي فإن وجود العربي كهوية هوية ذلك أعوز وأفقر من وجود الأوروبي.[1]

ومن أوجه المفارقة بين مشروع الوحدة العربية ومشروع الحدة الأوربية أن الأولى تؤسسها هذه اللغة والثقافة، بينما تعتمد الثانية على المال والمصالح المشتركة أساسا.

وكلنا يدرك بأن الهوية الثقافية هي حجر الزاوية في تكوين الأمم لأنها نتيجة تراكم تاريخي طويل إذ لا يمكن تحقيق الوحدة الثقافية بمجرد صدور قرار سياسي بخلاف الوحدة الاقتصادية.

والوحدة الثقافية بذلك تحتاج للإرادة و تحتاج إلى فواعل أخرى ذاتية وموضوعية، وهذا ما قد يرجعنا إلى التاريخ السالف حيث أن الوحدة الأوربية قامت عقب التحرر من الإمبراطوريات وآخرها إمبراطورية نابليون وإمبراطورية النمسا .

---

[1]– **محمد عابد الجابري، مسألة الهوية ، العروبة والإسلام ...والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1995، ص 5**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما في الأقطار العربية فقد ظهرت فكرة القومية كتعبير في الاستقلال عن الدول العثمانية التي وزعت أقطارها العربية بين انكلترا أو فرنسا، فتحولت وتحللت فكرة القومية إلى حركات وطنية تبحث فقط عن الاستقلال، وهذا استقلالها وجدت المسارات مرسومة من الدول الأوربية الاستعمارية التي زادت قوتها وحدة تسلطها، وحتما لم يكن الاستعمار هو وحده العائق أمام تحقيق الوحدة العربية.[1]

وسؤال الهوية المطروح أيضا هو أن البعض يعتبر نفسه عربيا بالإسلام، وهذا ما يصح لسكان شمال أفريقيا التي لا ينفك في إدراكها تلازم الإسلام والعروبة ، أما من لم يكونوا مسلمين فهم يعتبرون أنفسهم عربا لغة و ثقافة و تاريخا و أصلا، وهنالك فئة تتقزز من أن توصف بالعروبة .

المبحث الثالث: إدارة أزمات العقل العربي و أمنه الفكري

ما من شك في أن اللغة العربية كانت نبراسا يُضيء أصقاع العالم من خلال كتابات الكثير من العرب و المسلمين، وفي تلك الأثناء كان وصف العربي عنوانا للاجتهاد والعمل والحضارة، وكانت اللغة العربية أجمل حلة يمكن أن يتحلى بها الإنسان فتم الاعتناء باللغة العربية كهدف وأداة للوصول إلى المدارك وشتى العلوم والمعارف الأخرى .

فكان للغة العربية ارتباط وثيق بالعقل العربي حيث استخدمت في الرياضيات والفلك والطب والجغرافيا وشتى العلوم الأخرى .حتى أرجع مفكروا أوروبا وساستها سر النهوض إلى اللغة في حد ذاتها هذه اللغة التي تحوي الفكر، المعتقد، والتاريخ...

ولكن مافتئ لهذا أن يتم حيث تم استهجان اللغة العربية وإقصاؤها لذاتها وإبعادها كأداة للبحث العلمي المتميز، مما جعل الآخر يرى بأن هذه اللغة لا تستوعب المعارف المستحدثة وأنها انعكاس للعقل العربي الذي يتسم بالتحجر والتطرف.

و نجد بذلك الارتباط الوثيق بين العقل العربي وبين اللغة المستخدمة حيث تجد العامة أن من يتحدث لغة أخرى يتسم بنوع من التطور والنهوض ولو كان

[1] – محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص 13

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنسانا بدائيا وأن من ينطق بالعربية لا يرقى أن يصل إلى درجة هي الأدنى عند الأول.

مما جعلنا نقر بالتلازم بين اللغة العربية والتخلف حتى عند مثقفينا الذين يتقنوا ترديد اصطلاحات أجنبية إما جهلا وإما تفاخرا ، أو لكونهم أضحوا أسرى الاستقدام التكنولوجي الغربي.

ومن الواضح أن التفكير البشري مرتبط في أجزاء كثيرة منه باللغة فتكلمك العربية يوحى بالانتماء وبالهوية، بخلاف تعمد استخدام غيرها فهو يوحي في العديد من الأحيان إلى الهروب من واقع ما.

وحتما نجد العقل العربي في كل هذا يعاني العديد من الأزمات أزمة اللغة، أزمة الهوية والانتماء، أزمة الأهداف،كل هذا يوحي بوجود أزمة أمن فكري.

فمن أزمة اللغة التي أسهم فيها العقل العربي وكذا العقل الأوروبي المستعمر نجد إسهاما كبيرا منا نحن في تعلمها وتعليمها على الأقل كموروث حضاري مرتبط بديننا وبالقران الكريم الذي كان بلسان عربي وللعرب على وجود الخصوص ، ومن خلال استخداماتها فالنخب في شتى المجال خاصة المجالات العلمية من طب ورياضيات وجغرافيا وغيرها نجد المتخصصين يبتعدون عن المصطلح العربي الأكثر انقرائية والأدق في مدلوله بالنسبة للعقل العربي والأكثر حضورا لديه، ويعمدوا لاستخدام اصطلاحات يصعب استيعاب مدلولاتها إن لم نقل حتى نطقها.

وهذا كله ليس رفضا للآخر وإنما من منطلق أن الأصالة تفرض، ذلك فالقرآن الكريم جاء باللغة العربية فلا يمكن التعبد به مترجما ولا يمكن الوقوف عند معانيه إلا من منظور كونه منزلا بالعربية، خاصة وأن العربية كانت مَعلما يهتدى به لذاتها أو عن طريق الترجمات التي قام به العرب والمسلمون وما استفادت به أوروبا جراء ذلك، وأزمة الهوية من منظور العقل العربي هي أزمة وجود حيث أنه تم تغييب التاريخ العربي خاصة بعد مجيء الإسلام، وإسهامات علمائنا في النهضة الأوروبية، هذا من جهة ومن جهة ثانية من حيث الهدف المرسوم في خارطة كل عقل عربي الذي أضحى متسما بالاستهلاك بكل أنواعه حتى الفكري منه دون أي بادرة بالإنتاج.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحتما نجد أن إدارة هذه الأزمات لأجل الوصول إلى فكر آمن ينبغي أن تنطلق من اللغة العربية لأن اللغة العربية بالنسبة إلينا ليست ذاتها اللغة بالنسبة للآخر.

لأن اللغة العربية لدينا تاريخ وحضارة وعمل للتوحد بينما اللغة عند الآخر هي دليل للاختلاف والتعدد وهي مجرد أداة تنفصم فيها الروابط بين الهوية والوجودية .

ثم أن دور الأسرة والمدرسة والمسجد سيكون ضروريا لأجل إعادة ولو القليل من مجدنا الضائع على الأقل على مستوى اللغة لأجل استذكار الانتماء إلى حاضرة واحدة وإلى تاريخ واحد.

وبالتالي إذا رجعنا إلى لغتنا وتولينا تعميمها في:

- شتى المعارف
- شتى الأطوار
- شتى الأزمنة

سنضمن لأنفسنا جانبا هاما من الهوية التي تكون اللغة أهم الفواعل في تحديدها

الفرع الأول: اللغة العربية بين التأثير والتأثر العولمي

بعدما أن كانت العربية لغة للعلوم وللأبحاث والاختراعات وسبيلا للنهضة الأوروبية أضحت متأثرة بالعديد من الدواخل التي تؤثر فيها كأداة وتؤثر فيها كأداة، كما تؤثر في العقل العربي ذاته.

ففي كتاب زيغريد هونكا " شمس العرب تسطع على الغرب" أوضحت الكاتبة أن أولى مظاهر الانتعاش الأوروبي كان بفضل اللغة العربية التي كانت لفترات طويلة من الزمن أداة للعلم وللاختراع والبحث، ولكن الذي نراه اليوم إفراغنا نحن العرب من محتوانا إذ أضحينا نعزف وربما نخجل من الاستعمال السليم للغة العربية ، على الأقل لأجل استقامة ألسنتنا حيث نجد استخداما أقرب للرموز منه للغة فالجملة الواحدة تضم كلمة عربية وأخرى أجنبية وأخرى خليط بين الاثنين وأخرى دارجة لا أصل لها ...مما يعكس هروبا من الانتماء .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالإضافة إلى التأثير التكنولوجي على اللغة العربية وهذا بوجود تدفق معلوماتي ومعرفي لا يجعلنا نفهم أشياء إلا بلغة مخترعيها أو مكتشفيها إذ نجد كلمات ومفردات لا نفهمها إذا نطقناها بالعربية ونفهمها إذا أوردناها باللغة الأجنبية ليس لأننا لم نكن سببا في اختراعها واكتشافها فحسب، بل لأننا نشعر بالتميز والتمايز فيما بيننا إذا نطقنا بكلمات لا يفهمها بعضنا، خاصة إذا أدركنا ما للوافد العولمي من تأثير على اللغة العربية .

إن الحديث عن إدارة أزمات الهوية وتحقيق الأمن الفكري العربي حتما يرجعنا إلى أداة التفكير في حد ذاته، حيث أن العقل العربي يعاني من مشكلة عويصة جدا وهي التيه بين العديد من الأسئلة الشائكة.

هل الانتماء هو للعروبة أم الانتماء للإسلام ؟

هل اللغة العربية هي محدد تفكير العقل العربي أم أنها مجرد أداة للتواصل ؟

هل التواصل باللغة العربية هو مجرد تواصل داخلي فقط ولما لا يكون سبيلا للتواصل مع الآخر كإثبات على الأقل لوجود الأنا؟

هل التخلف الذي تعاني منه الأمة العربية هو بسبب التفكير العربي الذي مرده لغتنا العربية أم أن هنالك أسباب أخرى؟

هذه الأسئلة وغيرها جعلت من الإنسان العربي يتراوح بين أمرين أولهما ضرورة الإقرار بالانتماء إلى أصل ومصدر وثانيهما ضرورة الشعور بالتفوق – وهو أمر فطري–.

وضمن هذين المصدرين يحصل الخلل إذ أن التفوق الذي يتمناه كل فرد في المجتمع لا يتحقق بالتمني بل بالجهد والتميز والإتقان، وهذا ما صرنا نفتقده جراء موروث استعماري أو جراء إرادة سياسية داخلية أو خارجية وجراء شعور بأن التخلف هو مرتبط بالنوع الإنساني العربي وهذا هو الأخطر.

وإذا ما رجعنا إلى إدارة أزمات الهوية لا يمكن فك ألغازها إلا بالرجوع إلى اللغة العربية ليس نحوا وصرفا فقط بل أداة معرفية فلسفية وعملية أصلية أو ترجمية لأن استخدام العربية في المعارف خاصة الإنسانية والتقنية منها يجعلنا نعتز ليس بلغة وإنما بموروث حضاري كانت اللغة أداة له والأداة دوما تحتاج إلى الحماية والصون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم إن اختيار الحق تبارك وتعالى للعرب لان تكون الرسالة الخاتمة من بينهم ولأن يكون الرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم منهم، ولأن تكون العربية لغة لكتابه الكريم المعجز المنزل المنزه عن الخطأ المتعبد بتلاوته الذي لا تنقضي عجائبه.

وكان هذا الاختيار لحِكم جليلة تجعلنا نعتز بعروبتنا وبعربيتنا هوية ولغة وحضارة، ولا ينبغي الوقوف عند هذا الحد بل ينبغي المضي قدما في إعمال اللغة إعمالا متكاملا مع ما يُلائم تطلعات العصر وتغيراته العلمية والتكنولوجية في مجال المعلوماتية، الطب الفيزياء، الكيمياء، وغيرها من أطياف المعرفة خاصة ما ارتبط منها بمتطلبات التحول التقني الحاصل.

الفرع الثاني: الأمن الفكري والحفاظ على اللغة العربية

إذا ما تم الحفاظ على اللغة العربية من لدن كل عربي مسلم فحتما سيتحقق لديه معنى الانتماء إلى البعد الحضاري الذي يجعله يمتاز عن الآخر الذي لا تاريخ له فأمريكا مثلا تاريخها أقصى ما يصل إليه هو إعلان فرجينيا لسنة 1776 كوثيقة تؤسس لإعلان أمريكا كدولة مستقلة.

وأوروبا تاريخها ملطخ بالمآسي فترات من الظلامية الدامسة، فترات من الانتعاش بفضل إسهامات العرب والمسلمين، ثم فترات للتوسع الاستعماري باحتقار واستعباد الشعوب الأخرى مع أنه لا وجود للمدلول الأوروبي أي مؤشر للتوحد لا من حيث اللغة ولا التاريخ ولا الدين، وإنما معيار التوحد كان مجموعة مصالح اقتصادية ومالية ورغم هذا تمن التوصل إلى أبعاد للتفاعل والتكامل.

وهذا ما يجعل المدرك لعروبته يتمسك بموروثه الحضاري الذي يعد جزء لا يتجزأ من شخصيته وأنيته مما يجعل من فكره فكرا مؤمنا سليما يميز بين النافع والضار مما يفد من الآخر، خاصة في ظل المد العولمي الذي يحمل معه السيئ، والأسوأ وشيئا مما يعلق بذلك من بعض المحاسن وبالتالي سيأخذ ذلك الحسن – وإن كان قليلا– كما أخذ منا الغرب –الكثير – ولفترات طويلة من الزمن ويدع الضار وما لا يتوافق مع فطرتنا ومقوماتنا الحضارية .

وبهذا فإن مقتضيات الأمن الفكري تجعل من الضروري وجود فكر أولا، ثم لا بد من أن يكون هذا الفكر متأصلا، وصولا إلى الفكر الآمن الذي لن تحقق إلا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بوجود العقل العربي السليم الذي يميز فيما يتلقى أو فيما يُلقن في أطوار نشأته الأولى – من الأسرة والمدرسة– بين الفكر السليم والفكر السقيم، وهو من يتولى ذلك.

لأن هنالك إشكالية هامة جدا تتمثل فيمن يتولى ضمن كيان الدولة أو المجتمع مهمة تحقيق الأمن الفكري؟ قد تكون الإجابة الأسرة والمدرسة والمسجد وغيرها، هذه الهيئات أو ربما مؤسسات الدولة الرسمية، ولكن ألا يعد ذلك مصادرة للحريات وفيما يود الإنسان بعقله أن يعتنقه أولا؟ وبالتالي فإن الأمن الفكري لا يكون متوقفا على غربلة الوافد إلينا فقط بل التحقق بمعطى آخر وهو تكوين عقل عربي هو من يتولى التمييز بذاته، هذا ما يحقق معاني المراجحة المبنية على تحقيق الهدف –وهو الأمن الفكري – بأحسن أداء وبأقل تكلفة وفي أقل وقت.

وبهذا نجد الدور الذي تؤديه اللغة العربية في صناعة العقل العربي وفي إيجاد الوصلة بين الإنسان العربي ومقوماته وموروثه الحضاري.

الخاتمة:

مما سبق نجد بأن هنالك ارتباطا وثيقا بين اللغة العربية والعقل العربي بل أن هنالك تلازم بينهما، وتسهم اللغة العربية في إعطاء الهوية بعدها الحقيقي، إذ لا يمكن الحديث عن الحضارة أو الهوية أو الموروث الفكري بدون الانطلاق من اللغة التي تعد السبيل الأوحد للاتصال البيني والتواصل بين الماضي والمستقبل، وتكون اللغة العربية أداة لتحقيق الأمن الفكري العربي المنشود ولأجل تحقيق النهضة العربية، ومن كل ما سبق تناوله ارتأى لنا إبداء بعض النتائج والمقترحات:

– ضرورة الاهتمام الأسري باللغة العربية وبإسهامها في النهضة العربية وهذا لأجل الخروج من عقدة التخلف التي بقي العديد من الناس أسرى لها، وأنها أي العربية أداة لتحقيق أمننا الفكري.

– ضرورة الاهتمام المؤسسي باللغة العربية من خلال تحميل المسؤولية للمؤسسات التعليمية من الطور الإعدادي إلى الجامعي إلى كل المؤسسات الحكومية والجمعوية الأخرى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– ضرورة التحضير لمشروع اعتماد العربية كلغة علمية في شتى التخصصات التقنية والمعرفية المعاصرة، بما يؤكد مقدرة لغتنا على استيعاب أطياف المعرفة المختلفة.

– أولوية حرص المؤسسات الجامعية على تدويل ترجمة الأعمال الصادرة باللغة العربية حتى يكون للغة العربية دور المؤثر وليس المتأثر فقط.

– دعم وتحفيز الأعمال والجهود الجادة والمخلصة التي تعمل على النهوض باللغة العربية وآدابها، والوقوف بوجه الدعوات المناهضة للغة العربية والمنادية بإقصائها.

صياغة استراتيجيات متكاملة لخطاب سياسي لغوي بديل ولممارسة سياسية لغوية بديلة بغية تجاوز أزمة العربية الراهنة ولتمكين متعلم اللغة العربية من لعب دور أكثر فعالية في عملية البناء الحضاري لإنسان الحضارة.

– مع أولوية تحقيق متطلبات الأمن الفكري الذي يعد لقاحا واقيا لشبابنا من المضار التي تنجم عن المد المعلوماتي العولمي، وحتى تصبح اللغة العربية في حد ذاتها أداة لإدارة الأزمات المعرفية في مؤسساتنا الجامعية التي تضم نخبا علمية موكول إليها الاضطلاع بمهمة تكوين الأجيال تكوينا متكاملا يضمن لهم التمييز بين الضار والنافع بين القبيح والمليح.

قائمة المراجع:

– بدوي أحمد زكي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية ،1999 .

– الجابري محمد عابد ، العولمة وهاجس الهوية في الغرب، الإتحاد، بتاريخ 29نوفمبر 1999.

– الجابري محمد عابد ،مسألة الهوية ، العروبة والإسلام ...والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 1995.

– الحملاوي محمد رشاد، إدارة الأزمات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، الإمارات العربية المتحدة، 1997.

– الطريف عبد الله إبراهيم، الأمن الفكري البعد الاستراتيجي للأمن الوطني، ندوة علمية بجامعة الأمير نايف للعلوم الأمنية،1408، ص 04.

– العقون سعاد، دور المدرسة في بناء الذات السياسية للتلميذ، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة الجزائر، 2004.

– الغامدي عبد الرحمن بن علي، قيم المواطنة لدى طلاب الثانوية وعلاقتها بالأمن الفكري، جامعة نايف للعلوم الأمنية، ط01،الرياض 2010.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– الراشد فواز محمد، مرئيات التخطيط اللغوي عرض ونقد، مجلة مجمع اللغة العربية ، الأردن 1996 ، العدد 51، ص 125.
– بن نبي مالك، القضايا الكبرى، دار لفكر المعاصر، بيروت، 1999 .
– بلعيد صالح ، الأمن اللغوي، دار هومة ، الجزائر 2010.
– جودت سعيد، عبد الواحد علواني، الإسلام والغرب والديمقراطية، دار الفكر المعاصر، بيروت.
– عبد القادر نادية، 2007 إدارة الأزمات وحل المشكلات، محاضرة بالدورة التدريبية للمعطيات المقامة من طرف وزارة التربية والتعليم بدولة الكويت، ص 01.
– هلال عبد الغني محمد، 1996، مهارات إدارة الأزمات بين الوقاية منها والسيطرة عليها، الطبعة الثانية، مركز تطوير الأداء والتنمية، القاهرة، ص09.
– نيازي حتاتة، إسهام الجمهور في مكافحة الجريمة، مجلة الأمن العام المصرية، العدد 57، ص 161.
– نايل إبراهيم عيد، جرائم الإرهاب، السياسة الجنائية في مجابهة الإرهاب في القانونين المصري والفرنسي، دار النهضة العربية ، القاهرة، 1995.
– كريم مراد ، المهنة المكتبية في ظل مجتمع المعلومات، مقال بمجلة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر دورة أكاديمية محكمة ربيع الثاني،1428، ماي 2007، العدد 23، ص 300.
– عمارة محمد ، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، فبراير .
– كوش دوني، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002.
– فوكوياما فرانسيس، نهاية التاريخ وخاتمة البشر، ترجمة حسين أحمد أمين، مركز الأهرام للترجمة، 1992.
–كلوغ ميشيل، عولمة أمريكا، مجلة الثقافة العالمية، الكويت، نوفمبر، 2000.
– شهاب أحمد، نحو تناول علمي لمفهوم العولمة، الكلمة، العدد 25.
– لويس. م.م ،ترجمة تمام حسان ، اللغة في المجتمع،عالم الكتب، القاهرة،2003 .
– زيادة رضوان جودت ، النهضة المستحيلة ، قراءة المستقبل بعيون الماضي ، مجلة الاجتهاد ،بيروت 2002، العدد 54، ص 322.
– هانتغتون صموئيل، صدام الحضارات، ترجمة مركز الدراسات الإستراتجية، بيروت، 1995.
– يزيد أبي عبد الله محمد ، في سنن إبن ماجة، الطبعة الثالثة، مراجعة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع الرياض، 2000، حديث 3957 ص 2714 .
–Islam and the West ;the Economist August. 6th.1994.1994.p15.32. Brian Beedham.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مفاهيم لسانية ضرورية في تعليميات اللغة العربية

الدكتور:الطيب دُبه
جامعة الأغواط

يندرج هذا البحث ضمن المحاولات الساعية إلى استثمار اللسانيات الحديثة في مجال تدريس اللغات وينطلق موضوعه من همّ التفكير في مدى الإفادة من استثمار اللسانيات في تجديد مناهج تعليم اللغة العربي ة وتيسير سبل تحصيلها وتطويرها، وتتموضع معالم خلفيته المنهجية في سياق ما يشتغل به الباحثون في قضايا التعليميات Didactique، « أين تلتقي البيداغوجيا مع اللسانيات من أجل دراسة وتحليل ما يوطّئ لتطبيق مناهج تعليم اللغات، ومن أجل تحديد واستخدام منهجيةٍ ملائمها»[1]، منهجية يهدف من خلالها المختصون – من بيداغوجيين، ولسانيين، وباحثين في علم النفس – إلى « تعيين كل ما يمكن أن يقوم به الأستاذ حتى ينشئ لدى تلاميذه ويدعَم أقصى حد ممكن من الفائدة والمشاركة داخل القسم»[2]. وتتجلى مساهمة الباحث اللساني، ضمن هذا الالتقاء المعرفي، « في تحديد الأغراض، وبرمجة المادة المدروسة، والتكهن بصعوبات التعلم، واستثمار النماذج النظرية للسانيات»[3]، وفي تكييف الأوصاف اللسانية بما يساعد على تحقيق الطريقة التعليميّة المثلى.

لقد بلغت مسألة الاستفادة من اللسانيات في مجال تدريس اللغات، عند الغربيين، مبلغا لم تعد، فيه، ضرورتهُا بحاجةٍ إلى مزيدٍ من البيان والتأكيد، ليس على مستوى تصورات الباحثين وبحوثهم وتوصياتهم فحسب ، بل حتى داخل المؤسسات التربوية، إذ استطاعت اللسانيات، داخل هذه المؤسسات، أن تنال نصيبها من

---

[1] **MOUNIN Georges, Dictionnaire de la linguistique, QUADRIGE/ PUF, 2002, p252.**
[2] **PUREN Christian, Histoire des méthodologies de l'enseignement des langues, Pollina France, 1988, p16.**
[3] **MOUNIN Georges, Dictionnaire de la linguistique, p / 252.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاهتمام منذ أكثر من ثلاثة عقود[1]. أما في البلدان العربية فلا يزال الحديث عن جدوى استثمار اللسانيات في الحقل التعليمي في خطواته الأولى مع شيء من التفاوت بين بلد وآخر، بل إن قطاع التعليم في بعض هذه البلدان لا يعرف اللسانيات إلا في المرحلة الجامعية.

ومع ذلك تظل الدعوة إلى الاستفادة من اللسانيات من الأمور التي يتفق عليها كثير من الباحثين العرب المحدثين؛ يدل على ذلك ما أسفرت عنه بعض الدراسات المهتمة بهذا المجال من قيم ونتائج جليلة القدر عظيمة الفائدة يمكننا تلخيصها فيما يلي:

1 – إدراك أهمية استدعاء المعنى في دراسة النحو العربي بصفته مظهرا من مظاهر التجديد يدعو إلى تجاوز النظرة التقليدية المغرقة في الاهتمام بالجانب الشكلي[2].

2 – استغلال بعض النتائج المتعلقة بتحقيقات المنهج العلمي – لا سيما ما يتصل منها بمجال الدراسة الصوتية – في إعادة النظر في بعض المبادئ التقليدية المعتمدة في تحليل ظواهر اللغة ودراسة قواعدها[3].

3 – حرص الباحثين المتخصصين في تعليميات اللغة العربية والمهتمين بوضع برامجها على استثمار اللسانيات في تذليل صعوبات التعليم بما يحقق أقرب مسافة للتواصل بين المعلِّم والمتعلِّم، وبما يثمر أفضل السبل لبلوغ العملية التعليمية المثلى[4].

وفي سياق السعي إلى تفعيل مساهمة النظريات اللسانية في حقل التعليميات ارتأينا أن نستعرض مجموعة من المفاهيم اللسانية بوصفها معالم ضرورية نرى أن

---

[1] من الأمثلة على ذلك كتاب لوولان إليوارد (1982) كتبه حول المبادئ الأساسية في اللسانيات موجها إياه – ضمن مشروع لرسكلة المعلمين – إلى معلمي المدارس الابتدائية. والكتاب في جزءين ؛ الأول بعنوان : "Pour aborder la linguistique" (من أجل إدراك اللسانيات)، والثاني بعنوان : " L´usage de la linguistique en classe de français" (استعمال اللسانيات في قسم اللغة الفرنسية).

[2] ينظر في ذلك ما قدمه تمام حسان وبعض تلاميذه من دراسات تهتم بقضايا النحو الوظيفي (تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها(1967)، ومصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية (1997)).

[3] كما هو الحال لدى الطيب البكوش في كتابه: "التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث"(1973)، وعبد الصبور شاهين في كتابه: "المنهج الصوتي للبنية العربية"(1980)، ويوسف الصيداوي في كتابه: "الكفاف كتاب يعيد صوغ قواعد اللغة العربية"(1999).

[4] سعت بعض البلدان العربية في السنوات الأخيرة إلى تجديد برامج مواد اللغة العربية بما يشير إلى استفادتها من بعض المفاهيم والمقاربات اللسانية، كالمقاربة بالكفاءات، والمقاربة النصية. (ينظر: الكتب المدرسية التي طبعتها وزارة التربية والتعليم في الجزائر لجميع مراحل التعليم منذ عام2003/2004).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاهتداء بها كفيل بتذليل صعوبات تعليم اللغة العربية وتعلُّمها، لا سيما ما تعلق منها بقضايا النحو والصرف، وبإعادة صياغة قواعدها بما يناسب طبيعتها التعليمية، ويسد فيها حاجات التعلُّم، ويستوعب بها قدرات المتعلمين.

وفي ضوء الاعتقاد بأن التراث اللغوي العربي لا تخلو نصوصه من بعض المبادئ الهامة والمقاربة للمفاهيم اللسانية الحديثة كان رجوعنا إلى نصوص بعض اللغويين القدامى كابن خلدون، وابن جني، والجرجاني، من أجل أن ندعم بها ما ندعو إليه من مواقف الإصلاح والتجديد للنحو العربي ولطرائقه التعليمية. كما أننا لم نغفل ما قدّمه في هذا السياق بعض اللغويين العرب المحدثين أمثال: تمام حسان، وعبد الصبور شاهين، والطيب البكوش، وعبد العزيز عبد الدايم، و يوسف الصيداوي ، وجعفر دك الباب، وغيرهم.

واستجابةً لما يمليه مبدأ الالتزام بأسلوب العرض الموجز والإشارة المركّزة في مثل هذا البحث القصير سوف لا نتتبع الظواهر التفصيلية للموضوع بقدر ما نشير إلى بعض المعالم اللسانية الهامة وإلى كيفية استثمارها في تدريس اللغة العربية لنضعها بين أيدي الدراسين في حقل تعليميات اللغات بشكل عام، و معلمي وأساتذة العربية بشكل خاص لعلهم يجدون فيها الإجابة عن بعض التساؤلات والحل لما قد يطرحونه من إشكاليات، وإلا فسيكتفي البحث بما يبعث فيهم حافزَ المعرفة لمستجدات قضايا تعليم العربية، ويحرك فيهم فضولَ التطلع إلى مزيدٍ من الاطّلاع في هذا الموضوع.

1 – **تعليم اللغة أم تعليم قواعد اللغة**

إن أول ما يتبادر إلى عقولنا، ونحن بصدد الحديث عن الشروط التعليمية المثلى لقواعد اللغة العربية الصوتية والصرفية والنحوية، التساؤل عن الهدف من التعليم: هل هو تعليم اللغة أم تعليم قواعد اللغة ؟، و بمعنى آخر هل نعلّم القواعد بتقديمها قوالب جاهزة من أجل أن تُفهم وتُحفظ ، أم أن الأمر يحتاج – قبل تعليم القواعد – إلى مساعدة المتعلمين في اكتساب ملكة اللغة، وإلى محاولة ترسيخها لديهم بعد استثارتها في أذهانهم بما يمكّنهم – بعد ذلك – من إدراك قوانين نظامها النحوي ويؤهلهم لاستعمالها على وجوهها الصحيحة ؟.

تتميَّز قواعد العربية، لا سيما النحوية منها، في ميدان التعليم بكونها تن تسب إلى العلوم التي يسميها تمام حسان بالعلوم التي هي من قبيل الصناعات (ومنها،كذلك،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العروض، والرياضيات، والمنطق الصوري). ويتجلى البعد التمييزي لهذا الصنف من العلوم في تقابله مع صنف العلوم التي هي من قبيل المعارف (مثل دراسة المعاجم والطب، وغيرهما)[1]. ومن آثار التمييز بين هذين الصنفين اختلاف استجابة المتعلم للعلوم التي هي من قبيل الصناعات عن استجابته للعلوم التي هي من قبيل المعارف؛ فإذا كانت الأولى تستثير فيه القدرة على التعلّم من حيث هي صناعة ترجع حصيلة مبادئها إلى بناء منسجم من المعارف المنتظمة في شكل قواعد كلية وعلاقات ومفاهيم مجردة، فإن الثانية لا تستثير فيه مثل هذه الصناعة من حيث إنها معارف لا تستند إلى بناء ولا إلى نظام من العلاقات والقوانين، ولذا فهي لا تحتاج إلى أكثر من المعرفة والحفظ.

لكن اللافت للنظر في سياق هذا التقابل التمييزي أن قواعد العربية على الرغم من أنها تندرج ضمن العلوم التي هي من قبيل الصناعات فهي تستند في تعلُّمها إلى السمتين معا : سمة الصناعة، بوصفها نظاما من العلاقات والقوانين، وبوصفها علما شارحا Métascience وُضِع لوصف ملكة اللغة، وسمة المعرفة والحفظ من حيث إنها معرفة تستمدّ من نصوص المدونة وشواهدها.

إن مبرّر الاعتماد على السمتين معا في تعليم قواعد العربية مفاده أنها لا يمكن أن تجدي معها سبل التحصيل، ابتداءً، إلا باستثارة الملكة اللسانية Faculté linguistique التي يتمتع بها المتعلم، وذلك من خلال استغلال رصيد خبرته في التفاعل مع نصوص العربية في شواهدها ومدونتها، إذ كيف يمكن لمتعلم النحو أن يتعلم قواعده دون أن يتعوّد ذهنه على كلام العرب وتُشحذ ملكته اللسانية بتراكيبه التي استُنبِطت منها تلك القواعد؟.

إن اكتساب اللغة غير تعلم قواعدها، أو بتعبير ابن خلدون إن ملكة اللسان العربي غير صناعة العربية؛ فإذا كانت الثانية هي العلم بكيفيةٍ فإن الأولى هي نفس الكيفية[2]، وإذا كانت الثانية غاية المعلم والمتعلم فإن الأولى شرط في تحقيق هذه

---

[1] تمام حسان، الأصول. دراسة في إبستمولوجيا الفكر اللغوي عند العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982، ص11. ويعرض ابن خلدون – كما سنرى في الفقرات الموالية في المتن أعلاه – لما يشبه تفريق تمام حسان، وذلك بإشارته إلى أن ملكة اللسان، تلك التي تستند في معرفتها إلى مجرد الحفظ والاستعمال، غيرُ صناعة العربية بوصفها علما يحتاج إلى القوانين.

[2] ينظر: المقدمة، (تح / خليل شحادة)، دار الفكر بيروت – لبنان، 2003، ط1، ص 579.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغاية لا يقوم لها من دونه في ذهن المتعلم فائدة أو تحصيل ، وإذا كانت الثانية تدرك بالتعلم Apprentissage فإن الأولى تؤخذ بالاكتساب Acquisition، والاكتساب ههنا يراد به اكتساب اللغة وتعلمها من حيث هي معرفة ضمنية لا واعية implicite خلافا لقواعد النحو التي تقوم على المعرفة الصريحة الواعية Explicite. فما شأن الاكتساب ههنا؟، وما علاقته بتعليم النحو العربي وتعلمه؟ للإجابة عن هذا السؤال سنرجع إلى نصوص في مقدمة ابن خلدون وجدنا أن فيها تحليلا دقيقا وافيا كفيلا بمناقشة هذه المسألة مناقشة لسانية وتعليمية جديرة بالنظر والاهتمام، كما سنرجع إلى بعض النصوص الهامة في كتابات بعض المحدثين المهتمين باللسانيات البيداغوجية وبالتعليميات.

يقول ابن خلدون : « ووجه التعليم لمن يبتغي هذه الملكة ويروم تحصيلها أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث، وكلام السلف، ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم، وكلمات المولّدين في سائر فنونهم، حتى يتنزّل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور منزلة من نشأ بينهم، ولُقِّن العبارة عن المقاصد منهم »[1].

ويقول أيضا: « وأهل صناعة العربية بالأندلس ومعلموها أقرب إلى تحصيل هذه الملكة وتعليمها ممن سواهم، لقيامهم فيها على شواهد العرب وأمثالهم، والتفقه في الكثير من التراكيب في مجالس تعليمهم فيسبق إلى المبتدئ كثير من الملكة أثناء التعليم فتنقطع النفس بها وتستعد إلى تحصيلها وقبولها. وأما من سواهم من أهل المغرب وإفريقية وغيرهم فأجروا صناعة العربية مجرى العلوم بحثا، وقطعوا النظر عن التفقه في تراكيب كلام العرب إلا إن أعربوا شاهدا أو رجحوا مذهبا، من جهة الاقتضاء الذهني، لا من جهة محامل اللسان وتراكيبه. فأصبحت صناعة العربية كأنها من جملة قوانين المنطق العقلية أو الجدل، وبعدت عن مناحي اللسان وملكته وأفاد ذلك حملتها في هذه الأمصار وآفاقها البعدُ عن الملكة بالكلية، وكأنهم لا ينظرون في كلام العرب»[2].

---

[1] المصدر السابق، ص579.

[2] نفسه، ص 581.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يشير ابن خلدون في النصين السابقين إشارة واضحة إلى أن تعليم قواعد اللغة لا يكون مفيدا إذا لم يُسبق باكتساب اللغة ذاتها، وهو ما يثمر لدى المتعلم ملكة في استعمالها، وفي هذا السياق يحرص ابن خلدون على التفريق بين ملكة اللغة وصناعة النحو ليبين أن اكتساب ملكة اللغة لا يحصل بتعلّم القواعد والقوانين، وإنما يحصل بكثرة السماع لكلام العرب، حيث يقول : « وهذه الملكة كما تقدّم إنما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرُّره على السّمع والتفطّن لخواصّ تراكيبه، وليست تحصل بمعرفة القوانين العلمية في ذلك »[1].

بشيء من التأمل في نصوص المحدثين المهتمين بدراسة قضايا التعليميات عموما، وبمسألة اكتساب اللغة خصوصا Acquisition de la langue نلاحظ تقاربا كبيرا بينها وبين ما أورده ابن خلدون؛ فهم يرون،كذلك، أن مسألة اكتساب اللغة من خلال استثارة الملكة اللسانية لدى المتعلم تنطوي على ضرورة منهجية أساسية لا بدّ من مراعاتها – ابتداءً – في عملية التعلُّم Apprentissage. وذلك استناداً إلى اعتقادهم أن دراسة النحو من خلال قواعده الصورية المجردة لا تكون نافعة – على الأقل في المراحل التعليمية الأولى – للتلميذ الذي هو بحاجة إلى معرفة اللغة من حيث هي تحقيق Réalisation لا إلى التفكير فيها من خلال دراسة قواعد النحو [2]، وأن «الطالب الجيد [...] هو الذي يشارك في عملية التواصل، وهو الذي ينخرط ويتحكم في التفاعلات الكلامية »[3]، وأن التعليم الناجح لقواعد لغةٍ مّا هو ما تكون مقدماته في الاعتماد على تكرار النصوص ضمن عملية الاكتساب، بناءً على أن « التكرار المكثف للجمل التي تبيّن وتجسد نفس النموذج يُفترض به أن يجعل هذا النموذج شيئا لازما في ذهن الطالب »[4].

والحقيقة أن اللسانيين والبيداغوجيين هم أحوج إلى استثمار التكرار في الاكتساب منه في التعلم. وعلى الرغم من أن الاعتماد على التمرين البنوي بصفته مظهرا من مظاهر التكرار خطوة هامة من خطوات العملية التعليمية في ت دريس

---

[1] **نفسه، ص581.**

[2] **ينظر:** Arcaini.E, Principes de linguistique appliquée, Payot, Paris, 1972, p18.

[3] Ibid, p 76.

[4] Ibid p 81.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللغات إلا أن « التمرين البنوي يعتمد على الاكتساب أكثر مما يعتمد على التعلم »[1]، إذ إن الاكتساب يرتبط بتراكيب اللغة ونصوصها ويتم دون جهد واع[2]، بينما يرتبط التعلم بقواعد تلك النصوص ضمن ما يسمى بالنحو ال صريح (الواعي) Grammaire explicite، حيث يكون تعليم الوصف النحوي الخاص بعناصر لغة مّا نظاميا دقيقا ومستعينا بمصطلحات أصلية وبسيطة لنموذج الشرح اللغوي Modèle métalinguistique[3]، ومحدِّدا غرضه بتحقيق التيسير البيداغوجي لعملية التعلم.

إن قراءةً سريعة في كتب التعليميات لتبيّن أن استغلال رصيد الاكتساب في تعليم قواعد النحو يعد شرطا ضروريا لدى جميع المتخصصين في تعليميات اللغات. وذلك بغض النظر عن الفرق المنهجي بين الموقف التعليمي البنوي الذي يعتقد أن «اللغة ليست سوى مجموعة من السلوكات الملاحظة ، تلك التي لا تُكتسب إلا عن طريق التطبيق المكثف »[4]، والموقف التعليمي المنتسب للسانيات التوليدية والذي ينطلق في استغلال رصيد الاكتساب من اعتقاده أن « أي متكلم يملك القدرة على إجراء تحويلات بتطبيق عدد من القواعد يتم فيها توليد عدد لا نهائي من الجمل بمساعدة عدد محدد من الوحدات المعجمية والصوتية بناءً على أن "الملكة اللسانية" هي التي تحدد شروط "الأداء" الملاحظ في الخطاب »[5].

غير أنه لا ينبغي الانجرار وراء الاعتقاد بجدوى الاكتساب بما يدفع إلى إهمال التعلم المستند إلى القواعد؛ فتعلُّم القواعد يظل مرحلة ضرورية من أجل ترتيب عناصر اللغة وإدراك علاقاتها وقوانينها في ضوء ما يعين على ترسيخ ملَكَتها، وامتلاك تصور واع لنظامها، وذلك استنادا إلى أن « التعلم الواضح والواعي والصوري يضمن أو يقوي الاكتساب »[6]، وإلى « أن ما يُتعلَّم لا يمكن أن يؤدي إلى

---

[1] Ibid, p 81.

[2] ينظر: Denis Girard, les langues vivantes enseignement et pédagogie, Librairie Larousse, p46.

[3] ينظر : Henri Besse et Rémy Porquier, Grammaires et didactique des langues, p93.

[4] Ibid, p 81 - 82.

[5] Denis Girard, les langues vivantes enseignement et pédagogie, p25.

[6] Henri Besse et Rémy Porquier, Grammaires et didactique des langues, HATIER/Didier, 1991, p 80.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تحكمٍ، في اللغة، مستمر وسهل وطبيعي إنما يؤدي، فقط، إلى مراقبة ومتابعة التماثل بين ما يُكتسب وما يُتعلَّم»[1].

ولعل من أهم ما يمكن أن يستثمره المعلِّمون في تعاملهم مع رصيد الاكتساب من أجل تقويته وترسيخه محاولةُ إشراك المتعلم في استخلاص القاعدة واستنتاج علاقاتها أثناء العملية التعليمية سواء أكان ذلك باستعمال التطبيق المكثف للتمارين البنوية أم باستثارة رصيد الملكة اللسانية واستفزاز ما تتضمنه من قوانين النحو الضمني على طريقة التدريس بالكفاءات. وفي ظل الاستجابة لمضمون هذا الاستثمار يدرك المعلم مدى ما يُلحقه من ضرر للتعليم والتعلم إذا ما اكتفى بحشو القاعدة في ذهن المتعلم حشوا ، ومدى ما يضيّعه من الفائدة حينما يقتصر، في تدريسه، على مبادئ التعليم البيداغوجي وحدها.

لابد لنا – إذن – من مراعاة رصيد الاكتساب اللغوي لدى المتعلمين قبل تقديم القاعدة لهم «ولا بد لنا من تدعيم ذلك بالوسائل البيداغوجية المساعدة التي تتدخل في انتقال الخبرة من المحسوس إلى المجرد؛ إذ إن اكتساب المفاهيم يتطلب حضورا في الواقع الحسي للأشياء» [2]، وإن في الالتزام بهذا الموقف ما يحمّل القائمين على وضع برامج العربية مسئولية اختيار النصوص القريبة من الواقع الحسي للمتعلمين، والملائمة لحاجاتهم ولقدراتهم في الفهم والاستيعاب . وههنا نأسف لإلغاء مادة المحفوظات من برامج المراحل التعليمية الأولى في بعض البلدان العربية، في زمن يبدو فيه العربي أحوج ما يكون إلى الاتصال بلغته والانغماس في نصوصها.

إن تحقيق عملية الاستثارة لدى المتعلم تقتضي وجود مثيرات في تعليم قواعد العربية. وقد قسَّم بعض العلماء هذه المثيرات إلى قسمين: مثيرات خارجية وأخرى داخلية؛ أما الخارجية فتتعلق بالمحيط الذي يأخذ المتعلم عنه لغته، وذلك استنادا إلى مقولة دو سوسير التي ترى أننا «نتعلم لغتنا الأم من خلال إصغائنا للآخرين، فهي لا ترتسم في أدمغتنا إلا بعد تجارب عديدة» [3]. وإن من أبرز ما تؤكده عملية الإثارة

---

[1] Ibid, p 76.

[2] **أحمد حساني، دراسة في اللسانيات التطبيقية – حقل تعليمية اللغات – ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002، ص 54.**

[3] De Saussure, Cours de linguistique générale, ENAG, 2 edt, 1994, p38 – 39.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والاستجابة في تعلُّم اللغة " أن الانطباعات التي نستقبلها من خلال سماعنا للآخرين هي التي تغير من عاداتنا اللسانية "[1]، وأما الداخلية فهي ما يتعلق بعملية التعلُّم ذاتها، وما يتصل بها من قدرات ذهنية تتم بها عمليتا الفهم والإفهام، ويتم بها شكل الاستجابة التي يتعود عليها متعلم اللغة بناءً على أن « تعلم لغةٍ ما يعني اكتساب مجموعةٍ من ردود الأفعال النطقية والسمعية »[2].

مما سبق يمكننا أن نخلص إلى نتيجة مفادها أن الاكتساب أمر لا يتمّ تحصيله عن طريق الاكتفاء بتقنيات التعليم العادي المباشر إنما يتمّ تحصيله بتوجيه المتعلم إلى حفظ نصوص اللغة واستعمالها إلى الدرجة التي يتنزّل فيها المتعلم – لكثرة حفظه لكلام أهل اللغة المدروسة – منزلة من نشأ بينهم على حد تعبير ابن خلدون، أو يتمّ تحصيله بالانغماس[3] Immersion في مجتمع اللغة المدروسة وفي نصوصها على حدِّ تعبير المتخصِّصين في التعليميات. ولذا سيكون من الخطأ الفادح الاعتقاد ب أن تعليم النحو يكفي فيه أن يقوم على استعراض القواعد بشكل جاهز، وتقديمها للمتعلم من خلال أمثلة مجردة، ومطالبته بحفظها في الذهن قوالبَ جامدةً إلى حين استظهارها يوم الامتحان.

ومن هذه النقطة نصل إلى نتيجة هامة مفادها أن مشوار تعلُّم قواعد اللغة العربية يبتدئ من محيط المتعلم خارج المدرسة حيث الانغماس في الأوساط اللغوية المختلفة، وينتهي مع الإجراءات البيداغوجية للأستاذ داخل القسم.

2 – **ربط قواعد النحو بالمعنى** :

لعل من أكبر ما يسجله الدارسون من العقبات في تعلم قواعد النحو العربي أنها قواعد تتسم بالصعوبة والاستغلاق، والواقع أن هذه الصعوبة لا ترجع إلى الطبيعة البنوية للغة العربية ذاتها بل إن «الجانب البنوي المحض – أي نظامها اللغوي المجرد – لا يُسهم في هذه الصعوبة إلا بقدر قليل، فاللغة العربية، من حيث

---

[1] Ibid, p 39.

[2] Arcaini Enrico, prinsipes de linguistique appliquée, Payot, Paris, 1972, p 22.

[3] **يطلق بعض اللسانيين المتخصصين في التعليميات مصطلح الانغماس اللساني Immersion linguistique على عملية إدماج المتعلمين في لغة تختلف عن اللغة الأم بهدف تعويدهم على اكتسابها بشكل فعال، وفي وقت قصير، وأساليب الانغماس متعددة في الثقافة الغربية لتعليم اللغات؛ فقد يكون الانغماس بإدماج المتعلم في بيئة يتكلم أهلها اللغة التي يريد دراستها، وقد يكون بإقامته وسط عائلة أجنبية، وقد يكون بتعويده على سماع اللغة ومحاولة التكلم بها شفويا وكتابة.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البنية، لغة مطّردة ومصقولة بشكل غير معهود» [1]. إنما ترجع الصعوبة في تعلم قواعد النحو العربي إلى ذلك الانفصال بين متكلم العربية المعاصر ولغته، و يبدو أن من أسباب هذا الانفصال تلك الظاهرة التي يسميها بعض اللغويين المحدثين بظاهرة ازدواجية اللغة. ويرجع تاريخ مشكلة الانفصال هذه إلى بداية ما سماه جعفر دك الباب بـــ "الانحطاط اللساني " خلال القرون الأولى للحضارة العربية الإسلامية إذ يقول : « لقد بدأ الانحطاط اللساني حين فصل العرب علوم البلاغة عن صرف العربية ونحوها وأدى ذلك الفصل إلى إعاقة قيام اللغة العربية الفصحى بوظيفة الاتصال في جميع مجالات الحياة »[2].

فإذا كان الانحطاط في ألسنة أهل العربية لم يعرف شدَّته إلا في القرون المتأخرة فإنّ أسبابه تعود إلى أواخر القرن الثاني الهجري ، وهو التاريخ الذي ابتُدئ فيه الفصل بين دراسة النحو من حيث ه و علم أر اد له النحاة المتأخرون أن يتخصص في دراسة الألفاظ والأبنية في ذاتها دون معانيها ، ودراسة البلاغة من حيث هي علم يهتم بواقع اللغة المرتبط بالاستعمال في سياقه التواصلي؛ يتجلى ذلك فيما قام به بعض النحاة المتأخرين ممن كانوا يحرصون – في غلو وتعسف – على دراسة مظاهر البناء الصوري التجريدي لقواعد اللغة مأخوذين بسحر العربية وعبقريتها في كثرة اطرادها، ودقة نظامها، واستمرار أقيستها، و بوجاهة ما يجرونه فيها من التحليل الصوري لمنطق أرسطو ، ومهمِلين جانبها الإفادي الذي يدرس علاقتها بالأغراض والمقاصد. وقد انجر عن ذلك – مع مرور الزمن – وقوع الانفصال بين العربي ولغته الفصحى التي أصبحت لغة ثانية إلى جانب لغة أخرى مشتقة منها لكنها أقرب إليه وأكثر استعمالا منها، وهي ما أصبح يسمى اليوم اللغة العامية أو اللغة الدارجة.

ولإزالة هذه الازدواجية دعا بعض الدارسين، اليوم، إلى التخلص من الفصحى لتحل محلها العامية بحجة بساطتها في الاستعمال وقدرتها على تأدية المعاني القريبة، وتمثيل التعبيرات الملموسة، ودعا آخرون إلى إصلاح الكتابة،

---

[1] **ديفيد جستيس، محاسن العربية في المرآة الغربية أو دلالة الشكل في العربية في ضوء اللغات الأوروبية، (تر/ حمزة بن قبلان المزيني)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1425هـ، ص25–26.**

[2] **جعفر دك الباب، نحو نظرة جديدة إلى فقه اللغة، ص21.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ودعا فريق ثالث إلى إصلاح المعجم العربي ، ولكن معظم الدعوات ينصبُّ في إصلاح قواعد النحو العربي [1]، من خلال جهود قيّمة [2] اهتم أصحابها بإصلاح النحو العربي متأثرين بمفاهيم اللسانيات وبتوجيهاتها، وهي جهود بإمكاننا أن نجد فيها الكثير من العون في تذليل صعوبات التعليم لقواعد اللغة العربية.

وانطلاقا من مبدأ الاقتداء بهذه الجهود اللسانية المتأثرة باللسانيات نرى أنه ينبغي – من أجل إزالة الانفصال بين العربي المعاصر ولغته الفصحى – استغلال مفهوم الكفاءة لدى المتكلم/المستمع المثالي ضمن ثنائية الكفاية/ الأداء Compétence/ Performance التي عرضها نوام تشومسكي في نظريته التوليدية التحويلية[3]؛ وذلك بتوجيه المتعلم – على نحو ما وضّحناه في المبحث السابق – إلى الانغماس في نصوص العربية بالقدر الذي يمكنه من تحصيل خبرة كافية فيها تزيل الانفصال بينه وبينها، وتعينه على فهم واستيعاب دروسها وقواعدها . ويبدو من تحليلنا لمعطيات الواقع اللغوي والنفسي للتلاميذ في درس النحو أن السبب في سهولة استيعابهم للقاعدة النحوية بعد اتصالهم بالنصوص وانغماسهم فيها اكتسابُهم للغة من حيث هي نشاط فعلي حيوي كلي متكامل تتضافر فيه جميع العناصر لخدمة شيء واحد هو تحقيق الوظيفة التواصلية التي هي المعنى. وباستنادنا إلى هذا التحليل يمكننا القول إن المتعلم لا يعرف الفصل بين المباني والمعاني أو بين الواقع اللغوي والواقع غير اللغوي إلا عند تلقيه لقواعد اللغة وممارسة تقنياتها الصناعية في ظل الاستجابة البيداغوجية لمقتضيات التصنيف والتحديد.

ومن ههنا نقول إن المتعلم الذي تعوَّد على الانغماس في نصوص العربية لا يضرُّه ما تقتضيه تقنيات الصناعة في درس القواعد من الفصل بين مكونات الظاهرة اللغوية، بل تدعّم لديه مكتسباته القبلية في اللغة. أما المتعلم الذي لم يتعود على الانغماس في نصوص العربية فسيبدي عجزا بيِّنا في تتبعه للقاعدة النحوية

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص21.

[2] من هذه الجهود نذكر : ما قدمه تمام حسان في كتابيه : "مناهج البحث في اللغة" و"اللغة العربية معناها ومبناها"، وما قدمه عبد الصبور شاهين في كتابه: "المنهج الصوتي في البنية العربية"، و"طريقة صوتية في وصف قواعد صرف العربية ونحوها"، وما قدمه الطيب البكوش في كتابه: "التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث"، وما قدمه محمد عبد العزيز عبد الدايم في كتابيه: "النظرية اللغوية العربية"، و"الصرف العربي دراسة في المنهج"، وما قدمه جعفر دك الباب في كتابيه: "نحو نظرة جديدة إلى فقه اللغة".

[3] ينظر: Chomsky.N, Le langage et la pensée, Payot, Paris, 1970, p108-109.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واستيعابه لها لأن المعلم يعرضها عليه مجردة من المعاني، ولا تُغني المتعلمَ الأمثلة المرافقة للقاعدة ههنا، ذلك أن معاني عباراتها تظل معاني مفترضة هي أقرب للتجريد والإطلاق منها إلى التواصل الدلالي الحقيقي الذي يستمد حيويته من التأثيرات الثقافية والاجتماعية، تلك التي يعايشها المتعلم ويتشربها إحساسه اللغوي جملة واحدة أثناء انغماسه في النصوص الحقيقية، وفي واقعها التواصلي الحي.

إن إزالة مشكلة صعوبة النحو العربي تبدو مشروطة بإزالة القطيعة بين المتعلم ولغته الفصحى، ولا يمكن أن تزول هذه القطيعة إلا بانغماس المتعلم في نصوص العربية انغماسا يكفل له إدراك معانيها ووعيه لمضامينها، لأن اتصاله بالنصوص دون إدراك معانيها لا يغنيه في شيء.

ومن أجل التجسيد الأمثل لاتصال المتعلم بلغته على هذا النحو الذي بيّناه يجب مراعاة أمرين اثنين:

الأول : تشجيع المتعلم على ممارسة الفصحى في محيط المدرسة وفي غيره من المحيطات الموجودة في مختلف مرافق الحياة اليومية. ولعلنا لا نبالغ إن قلنا إن الجرائد اليومية، وما يُعرض في القنوات العربية المختلفة من رسوم متحركة وأفلام أجنبية مدبلجة لتقدم – على الرغم مما يكتنف نصوصها من أخطاء أحيانا – خدمة جليلة للغة العربية؛ ذلك أنها تساعد على امتلاك المتعلمين – صغارا وكبارا – لملكة الفصحى بكيفية تسهّل على معلمي اللغة وأساتذتها تحقيق الأهداف العلمية الناجعة في تدريس قواعد النحو العربي. وفي هذا السياق تشير النظريات اللسانية الحديثة إلى أن المتعلم يتعلم لغته الأم قبل الدخول إلى المدرسة.

الثاني : وضع برامج النحو العربي وتوجيه قواعده في سياق ما يستجيب لمبدأ الربط بين النحو والمعنى، وذلك يكون من جانبين: الأول اختيار الأمثلة المناسبة لمحيط المتعلم حتى تبدو لديه كنصوص حقيقية يدرك قيمها ومعانيها ويتفاعل معها بما يستثير فيه ملكة اللغة، والثاني إعادة النظر في الأحكام النحوية الصادرة عن مواقف النحاة التعسفيّة، سواء تلك التي تنطلق من الإسراف في التقدير النحوي، أو تلك التي تغالي في الاهتمام بالجانب الشكلي للدراسة النحوية إلى درجة إغفال المعنى بله تقويضه أحيانا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأمثلة على تعسف النحاة في تقدير الوجوه النحوية إعراب الفعل المضارع بأنْ المضمرة وجوبا بعد لام التعليل أو لام الجحود، أوحتى، أوالفاء السببية، أو غيرها؛ فلو نظرنا في الواقع اللغوي لهذه الظاهرة النحوية نظرة علمية واصفة لبدا أمرها أهون من أن يُعمد فيه إلى هذا التكلف أو أن يُجتاز به هذا الطريق الملتوي، إذ يكفي أن يقول النحاة إن الفعل المضارع ههنا منصوب بهذه الحروف وليس بأن المضمرة بعدها.

ومن الأمثلة على تعسّفهم [1] في التحليل الشكلي لوحدات الجملة أنهم يجعلون المفعول به، فيما بني لغير الفاعل، نائبا للفاعل، وعلامة ذلك عندهم أنه يأخذ رتبته وحركته الإعرابية؛ والحق أن هذا التحليل إن كان يستقيم من جهة البناء اللفظي للإسناد فإنه لا يستقيم من جهة معناه، إذ كيف ينوب المفعول به، وهو الذي وقع عليه الفعل، عن الفاعل الذي أحدث الفعل وأوقعه على المفعول.

لقد كان نصيب المعنى، فيما خلّفه نحاتنا القدامى من قواعد للنحو العربي، قليلا [2]. وعليه لا بدّ من نحو يراعي المعنى وينطلق منه حتى يستأنس له المتعلم ويقبل

---

[1] من مظاهر تعسف النحاة مبالغتهم في الاحتفال بدراسة أوجه التقدير اللفظي المجرد، تلك التي يفتعلونها افتعالا ولو كانت على غير ما يُستأنس له في المستعمل من كلام العرب وأساليبهم. من ذلك قولُ المبرد في المقتضب: وتقول في مسائل طوال يُمتحن بها المتعلمون: الضاربَ الشاتمَ المكرمَ المعطيه درهما القائمُ في داره أخوك سوطا أكرمَ الآكلُ طعامَه غلامه زيدٌ عمرا خالدٍ بكرا عبد الله أخوك. نصبتَ (الضارب) بأكرمَ، وجعلت ما بعد الضارب في صلته إلى قولك: أكرم، فصار اسما واحدا، والفاعل هو الآكلُ، وما بعده صلة له إلى ذكرك الأسماء المفردة، وهذه الأسماء المنصوبة بدلٌ من الضارب، والشاتم، والمكرم. و(خالدٍ) المجرور بدلٌ من الهاء في غلامه، والمرفوع بدل من أحد هؤلاء الفاعلين الذين ذكرتهم. وتقديرها : كأنك قلت: أكرمَ الآكلُ طعامَه غلامُه الرجلَ الذي ضرب سوطا رجلا شتم رجلا أكرمَ رجلا أعطاه درهما رجلٌ قام في داره أخوك" (تح/ محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، (د.ت)، ص 22-24). لسنا بحاجة إلى كبير جهد لنبين إلى أي حد يبدو هذا الأسلوب التعليمي مرهقا للمتعلمين لا سيما إذا كانوا ممن ليس لهم قدر معتبر من الانغماس في نصوص العربية.

[2] نستثني ههنا فئة قليلة من النحاة اهتمّت بالمعنى ودعت إلى مراعاته سواء من المتقدمين كسيبويه، أم من بعض المتأخرين كابن جني، والجرجاني، والإستراباذي، يقول ابن جني:"وذلك أنك تجد في كثير من المنثور والمنظوم الإعراب والمعنى متجاذبين: هذا يدعوك إلى أمر، وهذا يمنعك منه، فمتى اعتورا كلاما مّا أمسكتَ بعروة المعنى، وارتحت لتصحيح الإعراب"(الخصائص، (تح/محمد علي النجار)، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط2، (د.ت)، ص255). ويقول الجرجاني:"وأنك إن عمدت إلى ألفاظ فجعلت تتبع بعضها بعضا من غير أن تتوخى فيها معاني النحو، لم تكن صنعت شيئا تُدعى به مؤلّفا [...] مثال ذلك: أنك إذا قدّرت في بيت تمام:

لعاب الأفاعي القاتلات لعابُه وأريُ الجنى اشْتارته أيدٍ عواسلُ

أن "لعاب الأفاعي" مبتدأ، و"لعابُه" خبر كما يُوهمه الظاهر، أفسدتَ عليه كلامه، وأبطلت الصورة التي أرادها منه، ذلك أن الغرض أن يشبه مداد قلمه بلعاب الأفاعي [...] وهذا المعنى إنما يكون إذا كان "لعابُه" مبتدأ، و"لعاب الأفاعي" خبرا " (دلائل الإعجاز، (تعليق محمود محمد شاكر)، مكتبة الخانجي بالقاهرة، (د.ت)، ص270-271).

ومع ذلك فإن مواقف هؤلاء النحاة من المعنى لم تلق – لدى جمهور النحاة – من العناية والاحتفال ما لقيته مواقف الاهتمام بالشكل في ظل هيمنة توجهات الدراسة اللفظية المنبثقة عن الاهتمام بنظرية العامل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أحكامه ولا يستهجنها ولا ينفر منها. لكننا حينما ننظر في ما خلفه القدامى من قواعد للنحو العربي سنجد أن نصيب المعاني فيها قليل.

لمـــّا انصرف النحاة عن النظر في المعاني كان لا بد أن ينشغلوا بما سواه من التحاليل الشكلية، والتقديرات القائمة على المنطق وتجريداته الفلسفية، كل ذلك من خلال دوامة لا نهاية لها من النزاع والجدل، وقد كان ذلك سببا دعا بعض الدارسين المحدثين إلى تخليص قواعد النحو العربي مما لابسها من الفكر النحوي المعقد القائم على الصراعات، ومن أمثلة ذلك الصراع بين مدرستي البصرة والكوفة حول مسائل عديدة انتهى فيها النحاة إلى إهدار جهد كبير في الدراسة لمجرد الرد على قضايا نحوية بسيطة قد لا تحتاج الواحدة منها إلى أكثر من صفحة واحدة[1].

وفي هذا الصدد قد يكون من اللائق أن نُبدي إعجابنا ببعض مواقف نحاة الكوفة المعروفين بملاحظاتهم العلمية الوصفية، تلك التي ينفرون فيها من التعسف والتكلف، ومن أمثلة ذلك أنهم يُجيزون ورود الاسم الذي أسند إليه الفعل فاعلا، ولو تقدم، ولا يرون مانعا في أن يخالفوا بذلك قاعدة نحوية للبصريين تُنكِر أن يتقدّم المعمول المرفوع على عامله الذي عمل فيه الرفع، ومثاله أيضا: تجويزهم دخول "إذا" على الاسم خلافا للبصريين الذين يتعسفون في قولهم إن "إذا" لا تدخل على الاسم، وإن ورد بعدها اسم فإنما يقدّر قبله فعل يُفسِّره ما بعده.

وفي سياق الحديث عن أهمية ربط النحو بالمعنى يبدو خليقا بالقائمين على التعليم في البلدان العربية أن يلتفتوا إلى الدراسات المحتفلة بمبادئ النحو الوظيفي، ونعني ههنا على وجه الخصوص الجهود اللسانية المتميزة لتمام حسان في إطار ما أصبح يسمى لدى بعض تلاميذه بنظرية القرائن، تلك النظرية التي تجعل محور تحليلها لوظائف الوحدات قائما على دراسة المعنى. ولعلّ من أهم التوجيهات النحوية التي ينبغي على واضعي البرامج النحوية أن يفيدوا منها في هذه النظرية الانصرافُ عن المغالاة في الاهتمام بالإعراب بما يجعل منه مظهرا للإسراف في الدراسة الشكلية ومبررا للاعتناء بها على حساب دراسة المعنى. ذلك أن الحركة الإعرابية،

---

[1] ينظر: يوسف الصيداوي، الكفاف.كتاب يعيد صوغ قواعد اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1999، ج1، ص13-18.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في نظرية القرائن، ليست إلا مجرد قرينة من القرائن التي ينبغي الاحتفال بها جميعا بالنظر إلى كونها عناصر متضافرة في خدمة وظائف الوحدات والجمل[1].

3- **سمة الاطراد في اللغة العربية** :

الاطراد Régularité ورود الوحدة اللغوية بتواتر معين وعلى وتيرة واحدة بحيث تشكل ظاهرةً تحكمها قاعدة واحدة[2]، ويعرّفه أبو البقاء الكفوي فيقول: «اطَّردَ الأمر تبِعَ بعضه بعضا وجرى، واطّرد الحدّ تتابعت أفراده وجرت مجرى واحدا كجري الأنهار. والاطراد هو أنه كلما وُجد الحدّ وجد المحدود، ويلزمه كونه مانعا من دخول غير المحدود فيه» [3]، ومن تعريفات النحاة للاطراد أنه «التتابع والاستقامة، واطراد القاعدة يعني تتابعها، وعدم تخلفها» [4]. والاطراد يقابله الشذوذ، يقول ابن جني في ذلك : «..فجعل أهل علم العرب ما استمرّ من الكلام في الإعراب وغيره من مواضع الصناعة مطردا، وجعلوا ما فارق ما عليه بقية بابه وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذا»[5].

وفي اللسانيات الحديثة يعدّ الاطراد سمة من سمات النظام اللساني، وأثرا من آثاره[6]، إلا أن درجة تمثله في الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية تختلف من لغة إلى أخرى. ولعلّ من أبرز خصوصيات اللغة العربية أنها لا تعرف الشذوذ إلا في حالات نادرة خرج بها الاستعمال عن أصولها القياسية[7]. ويعدّ الاشتقاق من أحسن الظواهر وأوضحها تمثيلا لخاصية الاطراد في اللغة العربية، وذلك من حيث يجري تصريفه للوحدات بصفة دقيقة منتظمة تحكمها وظائف صرفية محدّدة (كما هو الحال

---

[1] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، ص205.

[2] المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مطبعة النجاح، الدار البيضاء– المغرب، 2002، 1363.

[3] الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، (أعده ووضع فهارسه: عدنان درويش، ومحمد المصري)، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ط2، 1998/1419، ص140.

[4] محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط 2، 1986، ص139.

[5] الخصائص، ج1، ص97.

[6] ينظر: Dubois.J et autres, Dictionnaire de linguistique, Librairie Larousse, Paris, p455.

[7] من ذلك مثلا قولهم: "استنوق" و"استحوذ"، "واستَتْيَسَ"، و"استفيل"؛ فهي أفعال جاءت على وزن استفول، واستفيل خلافا للقياس، إذ القياس فيها أن يقال: "استناق"، و"استتاس"، و"استفال"، و"استحاذ"، ومن أمثلتها أيضا: الفعل وجَل يوجَل الذي لم تسقط فاؤه في المضارع خلافا للقياس، بينما نقول في نظرائه ورث ووقف، ووعَد: يرث، ويقِف، ويعِد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في اسم الفاعل، واسم المفعول، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة، وفي غيرها من المشتقات). وتأتي دقة الانتظام في الوحدات الاشتقاقية من اشتراكها في مادة أصلية واحدة، مصوغة في قوالب صرفية تطّرد في تمثيلها لجميع الوحدات التي هي من قبيل الصيغ. ومن ظواهر الاطراد ما تحمله صيغ الأفعال النموذجية من الاختزال لعدد كبير من الوحدات (مثال ذلك: صيغ الماضي الثلاثي: فعَل، وفعُل، وفعِل، وصيغ المضارع من فعَل: يفعَل، ويفعُل، ويفعِل، وصيغ المضارع من فعِل: يفعَل، ويفعُل، وصيغ المضارع من فعُل: يفعُل فقط).

لا يخفى مدى ما تمنحه هذه الصيغ النموذجية من سهولة في تحصيل قواعد النحو، لما فيها من اختزال جميع الوحدات اللسانية في أشكال تجريدية يكون عددها محصورا مقلصا بحيث لا يتجاوز خمسمائة (500) وحدة تجريدية، وتأتي ثمرة التنسيق أو الاختزال ههنا من اعتبار هذه الوحدات أطرا جامعة وقوالب نموذجية تستوعب ملايين الوحدات اللسانية. ولا شك أن ذلك يساعد على تسهيل عملية التحصيل في تعلم العربية، ذلك أن ذهن المتعلم يسهُل عليه استحضار الوحدات من خلال تصوره لنماذج الأبنية الصرفية، وربط المتشابه منها برباط واحد، وتصنيفها إلى أقسام منتظمة ومراتب. فإذا كان الشذوذ عقبة كأداء في التحصيل والتعلم كما هو الحال مع تصريف الأفعال Conjuguaison من المجموعة الثالثة في اللغة الفرنسية، فإن الاطراد يعد – على العكس من ذلك – مبدأ إجرائيا يسهِّل عملية التعلّم، لأنه يقوم على تبسيط القواعد، واختزال الوحدات؛ فلولا الاطراد لما جُمعت الوحدات قرأ، وجلس، وكتب، وفتح ، ونطق، وغيرها من مئات الآلاف من الكلمات تحت باب واحد هو باب فعَل (مفتوحة العين)، ولولا الاطراد في العربية لما استطعنا أن نجمع مئات الآلاف من الوحدات في قاعدة واحدة؛ يقول العالم الفرنسي (مارسي): « من السهل جدا تعلّم أصول اللغة العربية، فقواعدها التي تظهر معقّدة لأول نظرة هي قياسية ومضبوطة بشكل عجيب لا يكاد يُصدَّق، فذو الذهن المتوسّط يستطيع تحصيلها بأشهر قليلة وبجهد معتدل»[1].

[1] عارف النكدي، مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق)، مج 44، ج1، سنة 1969 ، ص46.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الذي يدعو إلى استغلال ظاهرة الانتظام (الاطراد) في التعليم إمكانيةُ استثماره في تيسير التحصيل والاستيعاب لدروس العربية، لأن المدركات المشوشة وغير المنسجمة لا يستوعبها عقل المتعلم. والدليل على أن استغلال مبدأ النظام في تدريس العربية ضروري أن المتعلم إذا فهم شيئا فهو لا يفهمه إلا بالقياس إلى ما يقابله في ظل علاقات صورية منسجمة، وضمن إدراكه لنسيج عضوي متكامل من الوحدات اللسانية المنتظمة التي لا يمكن لأي منها أن تكتسب قيمة نحوية إلا في ظل تقابلها مع وحدات أخرى ضمن فئة محددة بسمات خاصة ووظائف. وهنا تتم الاستعانة بأداة إجرائية هامة في اللسانيات البنوية هي مفهوم التقابل؛ إذ لا يمكن للمتعلم إدراك القيم النحوية الكامنة فيما بين الوحدات إلا بتمايزها، ولا يتم هذا التمايز إلا بإجراء التقابل الصوري فيما بينها في ضوء ما تسفر عنه علاقاتها على مستوى المحورين : المحور الترابطي (الاستبدالي)، والمحور التركيبي[1].

والحق أن كثيرا من ظواهر الاطراد في العربية أظهر من أن نشير إليه أو أن نتحدّث عن حضوره في قواعد العربية؛ من ذلك القواعد التي تستند صياغتها إلى تمثيل مبدأ الكلية Totalité (كل ما كان على وزن "أفعل" فالمصدر منه على وزن إفعال، وكل فعل على وزن فاعل فالمصدر منه على وزن فعال أو مفاعلة، والفعل الأجوف هو كل فعل كانت عينه حرف علة، والجملة الفعلية كل جملة ابتُدئت بفعل، والجملة الاسمية كل جملة ابتُدئت باسم).

ومع ذلك هنالك ظواهر صرفية ونحوية لم يشر إلى اطِّرادها النحاة، ولم يجعلوا له صياغة محددة؛ ويمكننا أن نأخذ من المسائل التي تتصل بهذه الظواهر، على سبيل التمثيل لا الحصر، مسألتين اثنتين: الأولى حول تصنيف الوحدات في النظام الصرفي العربي باعتبار طبيعة مبناها الصرفي [2]؛ والثانية حول تصنيف الوحدات الصوتية.

أما تصنيف الوحدات الصرفية فهو من قضايا اللغة التي لم ينل اطّرادُها، في كتب النحاة، حظه من الصياغة القواعدية المحدَّدة، وإن تمّ التعرُّض لأصناف

---

[1] ينظر : De Saussure, p / 197 - 202

[2] للنحاة تصنيف آخر مشهور لأنواع الوحدات (ويسمونها ههنا الكلم) باعتبار وظائفها تقسَّم فيه إلى: اسم، فعل، وحرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوحدات الصرفية في ثناياها فقد ورد دون ضبط أو ترتيب؛ فالنحاة يسمُّون الوحدات التي تقبل التمثيل بالميزان صيغا (وهي تمثل أغلب الوحدات في اللغة العربية)، ويسمُّون الوحدات التي تقبل الإلصاق بالعلامات (كعلامات: التأنيث، والتعريف، والتنكير، والتثنية، والجمع..)، ويسمُّون الوحدات عديمة التمكين والتصرف، أو ناقصة التمكين والتصرف بالمبنيات (كأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأسماء الاستفهام، والضمائر، والأفعال الجامدة، وغيرها..)، لكنهم لم يسعوا إلى ترتيبها والمقابلة فيما بينها على النحو الذي يبرز به اطِّرادها. وقد لاحظ بعض المحدثين هذا التصنيف الثلاثي للوحدات، وحاولوا ترتيبه بما يقابل ثلاثة نماذج من التحليل الصرفي (هي عند محمّد عبد العزيز عبد الدايم: نموذج الميزان للصيغ، ونموذج التصريف للمبنيات، ونموذج العلامة للعلامات [1]، وهي عند تام حسان: نموذج مباني التقسيم، ونموذج مباني التصريف، ونموذج مباني القرائن اللفظية [2])، ويبدو أنهم استلهموا هذا التصنيف ونماذجه التحليلية من تتبعهم لخصائص اللغة العربية التي وجدوا أن بعض مناهج التحليل الغربي لا تستوعبها لا سيما منهج التحليل التقطيعي Analyse segmental. وإن في هذا الترتيب الذي قدَّمه المحدثون لأصناف الوحدات الصرفية ما يحفِّز المهتمين بإعداد برامج العربية على أن يستغلوه ويستفيدوا منه في تسهيل طرائق التحصيل وتذليل بعض صعوباته.

وأما تصنيف الوحدات الصوتية في اللغة العربية فقد شاع إعداده في كتب النحاة والتعليمين منذ القديم بما يستوعب الحروف وحدها دون الحركات، وقد سبق أن بيَّنّا – في المبحث السابق – كيف أن إسقاط الحركات من عداد أصوات العربية وفونيماتها تعسُّف ومجانبة لحقيقة الوصف العلمي للنظامين الصوتي والفونولوجي في العربية. وعليه فإنا نرى أنه ينبغي:

- إدراج الحركات ضمن تصنيف الوحدات الصوتية في اللغة العربية، وإبراز فاعليتها في التحليلين الصوتي والصرفي، لا سيما الطويلة منها، تلك التي قد تلتبس فيها الواو والياء المديَّتان بالواو والياء الليِّنتين غير المديَّتين، كما قد تلتبس فيها

---

[1] ينظر: النظرية اللغوية العربية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، جمهورية مصر العربية، ط1، 2006 ص159–191.

[2] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 82–83، 133–134..

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الألف التي لا تكون إلا حركة طويلة بالواو والياء المديَّتين من جهة وقوعها – في تصورات القدامى – بدلا عنهما كما في عين الأجوف ولام الناقص. وقد رأينا في المبحث السابق كيف أن هذا التصور تسبّب في إلغاء الميزان في تغييرات الإعلال بالقلب، وأحدث في الظاهرة خللا عطّل استمرار الاطّراد وأفسده.

- وعدم الاقتصار على التصنيف الألفبائي المشهور، وهو تصنيف يكتفي بمراعاة الاطراد في الأشكال الرسمية الإملائية (أ، ا، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ...)، وذلك بإدراج تصنيف آخر جديد يتتبع اطِّراد الفونيمات على مستوى الخصائص الصوتية؛ فإذا كانت كتب النحاة والتعليميين تحتفل بالتصنيف الأول وتقتصر عليه، فقد آن الأوان لأن نوسِّع من مدارك المتعلم ليستوعب أصناف الحروف باعتبار أوصافها الصوتية. ولعلّ من أهمّ الفوائد في الانطلاق من هذا التصنيف الصوتي الجديد سهولة التمييز بين الحروف التي قد يلتبس بعضها ببعض في الكتابة، ومثال ذلك: التمييز بين صور الهمزة التي سيكون تعلُّمها من أسهل ما يكون إذا عُلِم أن الهمزة تُكتب على الحرف الذي يصح أن يُبدل منها؛ فهي تُكتب على النبرة في مثل "بئر" لأنه يصح فيه أن تبدل بياء، وتكتب على الواو في مثل "مؤتمر" لأنه يصح فيه أن تبدل بواو، وتُكتب على الألف في مثل: "سأل"، لأنه يصحّ فيه أن تبدل بألف، ومثاله أيضا التمييز المطلوب بين الضاد والظاء اللتين كثيرا ما يشتكي المتعلِّمون من التباس إحداهما بالأخرى، نظرا لأنهما يتشابهان في الرسم، ذلك أن الالتباس يزول بينهما لمجرد أن يقع في حس المتعلم – بالتكرار ومنذ مراحل التعلّم الأولى– التمييزُ بين الظاء التي هي حرف يخرج من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، والضاد التي هي – في التصنيف القديم – حرف يخرج من أول حافة اللسان وما يليه من أضراس من أحد الجانبين، والتي هي – في التصنيف الحديث – حرف شبيه بدال مفخمة بحيث ينغرس فيه طرف اللسان بين اللثة والأسنان. والشاهد ههنا أن المتعلِّم يستند في كلا المثالين إلى إجراء تمييزي يقوم على الملاحظة الصوتية لا الكتابية.

4 – <u>أثر نتائج البحث الصوتي الحديث في تقويم دروس الصرف والنحو العربيين</u>:

لم تنل ظواهر النطق Prononciation من العناية والاهتمام، في الدراسات اللغوية القديمة، ما نالته ظواهر الكتابة وقواعد الرسم لاخطي، وذلك خلافا لما عليه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عناية اللسانيين المحدثين الذين "أصبحوا ينظرون إلى اللغة الشفوية أو المنطوقة باهتمام كبير بعد ما كان اهتمام الدراسات التقليدية منصبا، بشكل خاص، على اللغة المكتوبة ردحا طويلا من الزمن"[1]. وبشيءٍ من التأمل في المسار التاريخي للدراسات اللغوية العربية القديمة يتبين أن السبب في اعتداد القدامى باللغة في أدائها الكتابي على حساب أدائها النطقي يرجع إلى أن تلك الدراسات ارتبطت بالكتابة – لا سيما في مرحلة النشأة والتأسيس – تحت تأثير سيرورة الحركة العلمية التي اعتمدت على الكتابة والتدوين[2] أكثر من اعتمادها على الخطاب الشفوي. وقد ترتّب على ذلك – مع مرور الزمن – هيمنة الاعتداد بالرسم الخطي في كثير من قضايا الصرف والنحو العربيين، وقد أدى ذلك إلى الوقوع في كثيرٍ من الإشكالات والتعسفات على مستوى التحاليل الصوتية والصرفية للوحدات والتراكيب.

لعلّ في مقدمة المواقف الناجمة عن تعسف القدامى في اعتدادهم بالأداء الكتابي على حساب الأداء النطقي أنهم لم يعتبروا الحركات في عداد حروف العربية، وربما كان من أسباب ذلك أن نظام الكتابة العربية لا يسجل الحركات إلا عند مخاطبة المبتدئين في تعلُّمها أو عند خشية اللَّبس، وذلك لبداهتها في الرسم الخطي لدى من تعوَّد على مبادئ الكتابة وقوانينها، بل لقد أتى على الكتابة العربية حين من الدَّهر لم تكن تعرف نقط الإعجام[3]، ولا الحركات[4]، وذلك في أول عهدها بالإسلام.

لكننا حينما ننظر إلى الحركات بعين التحري العلمي سنجد أنها أصوات حقيقية على الرغم من كونها لا تظهر في الرسم الخطي. وههنا نتساءل: هل في عدم ظهورها في الرسم الخطي ما يدعو إلى إخراجها من أن تكون عناصر هامَّة في بناء كلمات العربية ؟.

---

[1] Arcaini Enrico, prinsipes de linguistique appliquée, Payot Paris, 1972, p / 20.

[2] **من مظاهر هذا الاعتماد محافظة أهل العلم على الرسم العثماني للقرآن الكريم ، وجعله مرجعَ الناس، إليها يصيرون في قراءتهم وخلافهم . ومما رُقِّل عنهم أن من شروط صحة أيِّ قراءة من القراءات المتواترة موافقتها لرسم المصحف العثماني (ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، (تح/ سعيد الأفغاني)، مؤسسة الرسالة، ط5، 1422/2001، ص9–12).**

[3] **أي النقط التي وُضعت لإزالة عُجمة الحروف المتشابهة خطيا مثل:(ب، ت، ث، ن)، و(ر، ز)، وغيرها. ويقال إن الذي وضعها نصر بن عاصم الليثي بإيعاز من الحجاج ، بعدما تفشى اللحن في قراءة القرآن على ألسنة الوافدين على الإسلام من غير العرب.**

[4] **يقال إن أول من وضع الحركات في شكل نقط هو أبو الأسود الدؤلي بأمر من علي بن أبي طالب، ثم جاء الخليل واتخذ لرسمها بدل النقط حروفا صغيرة، حيث أعطى لكل حركة رسم الحرف التي هي جزء منه (الفتحة ألف صغيرة مائلة فوق الحرف، والضمة واو صغيرة فوق الحرف، والكسرة ياء صغيرة تحت الحرف) ووضع على الحرف غير المتحرك علامة السكون"[5].**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استنادا إلى مضمون هذا السؤال الذي يتضمّن إجابته تبدو إعادة النظر في تصنيف حروف العربية أمرا ضروريا تقتضيه الملاحظة العلمية لمبدأ لساني صارم يعدُّ من بواكير المبادئ التي قام عليها الدرس اللساني الحديث. وقد كان سوسير أول من تعرّض له ونبّه إليه؛ يتمثّل ذلك في رفضه شهادة الكتابة، واستبعادها من عينات الوصف اللغوي، واستبدالها بالنطق prononciation[1].

في ظل اعتمادنا اصطلاحات ومفاهيم الدرس اللساني الحديث وانطلاقا من التصور العلمي السابق تصبح حروف العربية أربعة وثلاثين حرفا [2] بدل تسعة وعشرين على المشهور مما ورد في كتب القدامى[3]، وذلك بعد أن نضيف للتصنيف القديم الحركات الست، وهي: الفتحة القصيرة، والفتحة الطويلة (الألف)، والضمة القصيرة، والضمة الطويلة (واو المد)، والكسرة القصيرة، والكسرة الطويلة (ياء المد)، ثم نحذف الألف من التصنيف القديم على اعتبار أنها موجودة في الحركات، أو نبقي على اعتدادها في التصنيف القديم، ونحذفها من عداد الحركات الست المضافة لتصير خمسا، وذلك تفاديا لتكرارها.

ومما نجم، كذلك، عن إهمال القدامى لجانب النطق واحتفالهم بالكتابة تعاملُهم، في تحليلاتهم الصوتية والصرفية، مع حرف الواو الصامت كما في "وعد " بمثل تعاملهم مع حرف الواو المدية كما في " يقول"، إذ يعتبرونهما حرفا واحدا، استنادا إلى أن لهما رسما خطيا واحدا، بينما هما – في نظر الدرس الصوتي الحديث – حرفان مختلفان؛ فالأول يُعامل معاملة الحرف الصامت"، والثاني يُعامل بوصفه حركة (وهي الضمة الطويلة) . ومع أن القدامى يُبدون وعيا واضحا بالفرق بين حرف اللين وحرف المد خلال وصفهم وتصنيفهم للحروف، إلا أنهم في تحليلاتهم الصرفية وفيما تقتضيه من تأليف بين الحروف والحركات لا يراعون هذا الفرق ولا

---

[1] ينظر : De Saussure, p / 56–59.

[2] نريد بالحرف ههنا الفونيم Phoneme، من حيث هو مصطلح يضمّ الحركات والحروف في مفهوم واحد.

[3] ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، (تح/ أحمد فريد أحمد)، المكتبة التوفيقية، (د.ت)، ج1، ص49، وينظر أيضا: ابن يعيش، شرح المفصّل للزمخسري، (تقديم: إميل يعقوب)، دار الكتب العلمية، ط 1، 2001/1422، ج5، ص517–518).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يستشعرونه[1]؛ وهو ما جعلهم يتوّهمون أن ما حدث لعين الأجوف، إن كانت واوا أو ياءً، قلبها ألفا في نحو: قال، وباع، وخاف، إذ أصولها: قَوَل، وبَيَعَ، وخَوِفَ.

ومن هنا فالصواب الذي تقضي به الملاحظة العلمية الماثلة في نتائج الوصف الصوتي الحديث أن حرفيْ اللين (الواو والياء المتحركتان)، صوتان انزلاقيان (الواو: wa والياء: ia)، وذلك بسبب وقوعهما بين حركتين، وأنهما – في مثل قَوَلَ وبَيَعَ، وفي مثل سَعَيَ، ودَعَوَ وفي مثل: خَوِفَ، وهَيِبَ– سقطتا من الصيغة نظرا لهذا الانزلاق، وأضيفت حركة كل منهما إلى حركة ما قبلهما فصار الفعل في بنيته الصوتية النهائية: قال، وباع، وسعى، ودعا، وخاف، وهاب [2]. وسبب الانزلاق أو الثقل في هذا وجود الحرف اللين بين حركتين، ولأن حرف اللين هو في أصله حركة أو نصف حركة[3]، فقد نتج عن هذا التسلسل الصوتي توالي ثلاث حركات، [قَوَلَ: qauala]، ونتج عنه أيضا تأليف مقطع من حركتين، أو من حركة مزدوجة [qa/ua/la]، وهو ما لا يقبله النظام الصوتي التأليفي لحروف العربية وحركاتها، لما في ذلك من الصعوبة والثقل.

وقد أسفر هذا التحليل – فيما قدمه المحدثون من اجتهادات – عن نتيجتين : إحداهما انتهى فيها التحليل إلى أن الحركة المزدوجة، التي هي هنا عين الصيغة، سقطت مع حركتها، فطالت حركةُ المقطع قبلها على سبيل التعويض (وهذا قول عبد الصبور شاهين[4])، بينما انتهت نتيجة التحليل في الأخرى إلى أن حركة الفتح الطويلة نشأت من اجتماع فتحة الواو التي سقطت من صيغة قَوَلَ، مثلا، وفتحة

---

[1] ومن القضايا الصوتية، كذلك، التي أحسن العلماء وصفها في البحث الصوتي لكنهم لم يستغلوها في الاستثمارات الإجرائية للبحث الصرفي بسبب الا نسياق وراء تأثيرات الرسم الخطي مناقشةُ مسألة موضع الحركة هل تكون قبل الحرف أو معه أو بعده، والتي أفضت، عند بعضهم، إلى القول بأن محل الحركة من الحرف بعده (ينظر: ابن يعيش، شرح المفصّل للزمخشري، ج 5، ص531، وابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص38) والدليل على أنهم لم يستغلوها في البحث الصرفي انطلاقهم في تحليلاتهم الصرفية من تصورهم لوجود الحركة مع الحرف وليس بعده، وكأن الحركات أثواب يستبدلها الحرف كما يشاء على حد تعبير الطيب البكوش (التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، ط 3، 1992ص23).

[2] ينظر: عبد الصبور، شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة،1980، ص30 – 33.

[3] أو نصف صامت. و سبب تسمية الواو أو الياء ههنا نصف حركة، أو نصف صامت يرجع إلى كونها صامتا من الناحية الموقعية، أي باعتبار أنها تعامل معاملة الصامت نظرا إلى أنها تقبل الحركة، وحركة من الناحية الصوتية، أي باعتبار طبيعتها الأصلية (ينظر: عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص31).

[4] ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية، ص30 – 34، 82 – 84.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القاف التي هي فاء الصيغة (ـَ + ـَ = فتحة طويلة هي الألف)، وسبب السقوط ههنا ثقل نطق الواو بين فتحتين قصيرتين. والثقل يكون إما نظرا لتجانس الحركات (وسبب التجانس ههنا وقوع الواو أو الياء قبل فتحة، لأن الفتحة مجانسة لهما، أما وقوع الواو قبل ضمة كما في نحو: "يَغْزُوُ التي صارت يغزو"، ووقوع الياء قبل كسرة كما في نحو: بُيِعَ التي صارت بِيع، فالتجانس حاصل فيهما من كونهما متبعتين بحركة من جنسهما)، وإما يقع الثقل لتباعدهما، أو لتنافرهما (ومثال ذلك وقوع الضمة بعد الياء في نحو: "يَرْمِيُ التي صارت يرمي"، أو وقوع الكسرة بعد الواو في نحو: "قُولِ التي صارت قِيل")، على أنه لا بد في كل ذلك من حركة قبل الواو أو الياء حينما تقعان عينا في الصيغة، ولكن تبقى الحركة الأهم التي يجب اعتبارها أولا في سقوط الواو والياء هي الموالية لهما، لا السابقة لهما (وهذا هو قول الطيب البكوش)[1].

ومن اللَّافت للنظر أن نجد تحليلا قيِّما لابن جني يبدو قريبا جدا من تحليل المحدثين السابق، يقول فيه رادا على من يسأل عن أثر الفتحة في قلب الحرف القوي المتحرك في نحو: قام، وباع، هل يقع كذلك في نحو: بيْت، وشيْخ، وحوْض، وسوْط : «فالجواب: أن هذه مغالطة من السائل، ودعوى في سؤاله، وذلك أن الواو والياء في نحو: قام ، وباع، لم تقلبا ألفين لأن الفتحة قويت عليهما متحركتين، فقلبتهما [...] وإنما كان الأصل في قام: قَوَمَ، وفي خاف: خَوِفَ، وفي طال: طَوُلَ، وفي باع، بَيَعَ، وفي هاب هيبَ، فلما اجتمعت ثلاثة أشيا متجانسة، وهي الفتحة والواو أو الياء، وحركة الواو أو الياء، كُره اجتماع ثلاثة أشياء متقاربة، فهربوا من الواو أو الياء، إلى لفظ تؤمن فيه الحركة، وهو الألف، وسوّغها أيضا انفتاح ما قبلها »[2] .

لا يسعنا أمام هذا التحليل القيِّم في نص ابن جني إلا أن نقول إنه قد بلغ غاية بعيدة في دقة الوصف والتحليل، وعمق اللحظ والتحرِّي، ولولا مبدأ القلب (قلب الواو أو الياء ألفا) الذي يبدو تحليل ابن جني متمسكا به ومنطلقا منه لما كدنا نجد من الفرق

[1] ينظر: الطيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ص54-55، 58-59، 61-62.

[2] سر صناعة الإعراب، ج1، ص32.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بينه وبين أوصاف المحدثين وتحليلاتهم، لا سيما تحليل الطيب البكوش [1]، إلا ما كان من شأن بعض المصطلحات. إن تحليل ابن جني السابق بقدر ما يبدو قريبا من تحليل المحدثين بقدر ما يختلف عن تحليل القدامى الذين اكتفوا بقولهم: "تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا". ونلاحظ ههنا أنه على الرغم مما ينطوي عليه هذا التحليل من أهمية بالغة إلا أنه لم يجد صدى في سياق الدراسات الصوتية التراثية. إن مثل هذا التحليل الذي قدمه ابن جني ليبدو كفيلا لو تعاضد في فهمه واستثماره القدامى لكان تاريخ المبادرة إلى تقويم تراثنا الصرفي وتصحيح مساراته وتطويرها قد تم في وقت مبكر جدا.

لقد أهمل قدماؤنا النطق ولم يعتدوا به كاعتدادهم بالكتابة، واللافت للنظر أنهم يكادون يتفقون على هذا الإهمال، ويكاد يُوصم هذا التحليل التصحيحي الذي نحن بصدد عرضه ههنا – ونحن في مواجهة رأي انعقد عليه إجماع القدامى – بضعف الحجة، وقلة الحيلة لولا أننا نجد في كتب ابن جني ما يدعم مقولته، ويدعو إلى الاستئناس بها؛ فمما أورده ابن جني منكرا على من يتعسف في تفضيل الخط على اللفظ احتجاجُه على أبي العباس المبرد في إخراجه الهمزة من جملة الحروف: « فأما إخراج أبي العباس الهمزة من جملة الحروف، واحتجاجه في ذلك بأنها لا تثبت صورتها، فليس بشيء، وذلك أن جميع هذه الحروف إنما وجب إثباتها واعتدادها لمّا كانت موجودة في اللفظ الذي هو قبل الخط، والهمزة أيضا موجودة في اللفظ، كالهاء والقاف وغيرها، فسبيلها أن تعتدّ حرفا كغيرها»[2].

يشير ابن جني في نصه السابق إلى ضرورة الاعتداد باللفظ (ويعني به ههنا ما يعنيه الدرس الصوتي الحديث بمصطلح النطق) قبل الخط، وهذا موقف يدل على حسّ علمي دقيق، ويبدو أن هذا الموقف هو الذي كان وراء تفطنه لأهمية الحركات القصيرة في التحليل الصوتي، إذ يعدّها وحدات صوتية حقيقية ينبغي أن يُحتفى بها كما يحتفى بالحروف، ومن علامات احتفائه بها تسميته إياها "أبعاض حروف". ومما

---

[1] من أطرف ما يدل على هذا الشبه الكبير بين ابن جني والبكوش: 1- إشارتهما إلى مبدأ التجانس بين الحركات من أجل تفسير ظاهرة قلب عين الأجوف ألفا عند ابن جني، وظاهرة سقوط حرف الواو أو الياء عند البكوش في حال كون الحركة بعدهما من جنسهما، 2- تقليلهما من شأن الحركة السابقة للواو أو الياء، وبيان أن التي بعدهما هي سبب الثقل الذي يقع به القلب أو السقوط.

[2] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص51.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورد في هذا الشأن قوله: « اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف، والياء، والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة، والفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة»[1]. ويقول أيضا: «فقد ثبت بما وصفناه من حال هذه الأحرف أنهن توابع للحركات ومتنشّئة عنها، وأن الحركات أوائل لها وأجزاء منها، وأن الألف فتحة مشبعة، والكسرة ياء مشبعة، والواو ضمة مشبعة»[2].

كأن ابن جني يدعو، في النصين السابقين، إلى ضرورة الاعتداد بالحركات بوصفها وحدات مستقلة عن الحروف، وإلى أن هنالك ثلاث حركات قصار هي الفتحة والألف والضمة، تقابلها ثلاث حركات طوال هي الألف، وياء المد، وواو المد.

ومما نجم عن إهمال النطق في كتب الصرفيين القدامى، كذلك، أنهم لا يراعون اختلاف الصيغة الصرفية عن ميزانها[3] في التغييرات التي تصيب ظواهر الإعلال بالقلب (ومعها في ذلك ظواهر الإبدال، والإدغام) بينما يراعونها في التغييرات التي تلحق ظواهر الحذف والنقل (أي القلب المكاني). وفي الجدول التالي أمثلة تبيِّن وظيفة الميزان في الإشارة إلى هذه الظواهر، كما تبيِّن متى يراعي الصرفيون الاختلاف بين الصيغة وميزانها، ومتى لا يراعونه:

الوحدة	صيغتها	ميزانها	الوحدة	صيغتها	ميزانها
قُم	افعُل	فُل	مشى	فعَل	فعَل
قاض	فاعِل	فاع	اكتسب	افتعل	افتعل
قال	فعَل	فعَل	اصطفى	افتعل	افتعل

[1] نفسه، ج1، ص28.

[2] نفسه، ج1، ص 33. وينظر أيضا: الخصائص، دراسة وتحقيق : حسن هنداوي، دار القلم، الطبعة 2، 1993، ج2، ص327.

[3] وضع العلماء لجميع وحدات اللغة التي هي من قبيل الصيغ – فيما عدا العلامات، والمبنيات – ميزانا صرفيا واحدا مؤلفا من ثلاثة حروف هي الفاء والعين واللام، وإذا كانت الكلمة رباعية الأصل كدحرج ودرهم، أو خماسية الأصل كسفرجل زادوا في آخرها لاما واحدة (فعلل) أو لامين (فعلّل)، وكل ما زيد على الأصل في الكلمة وجب زيادة مثله بعينه في الميزان، وإذا حدث في الكلمة حذف أو نقل أسقطوا مقابل المحذوف في ميزانها وردوا المنقول إلى موضعه الأصلي. وغرض العلماء من وضع هذا الميزان الاستعانة به لمعرفة مجموعة من الظواهر الصرفية والصوتية في الكلمات، وهي تقع في ثمانية: 1- الحركات.2- السكنات. 3- الأصول. 4- الزوائد. 5- التقدّم. 6- التأخير. 7-8- الحذف وعدمه (ينظر: عبد اللطيف محمد الخطيب، المستقصى في علم التصريف، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط 1، 1424هـ/2003م، ج1، ص47-53).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مدَّ كتَب	فعَل فعَل	فعَل فعَل	ناء آبار	فعَل أفعال	فلَع أعفال

يدل الجدول السابق على أن الصرفيين يراعون اختلاف الصيغة عن الميزان في تغييرات النقل الذي يسمى القلب المكاني (مثل "ناء" التي وزنها لديهم: "فلع " و"آبـار" التي وزنها : "أعفال") وفي تغييرات الإعلال بـالحذف (مثل: "قاض" التي وزنها "فاع"، و"قم" التي وزنها "فل"). أما تغييرات الإعلال بالقلب (مثل قال، ومشى، إذ أصلهما: قَوَلَ، ومَشَيَ، قلبت الواو والياء فيهما ألفا)، والإبدال (مثل: اصطفى)، والإدغام (مثل: مدّ) فإنهم لا يحفلون بالفروق فيها بين شكل الصيغة وشكل الميزان[1] كما هو موضَّح في الجدول أعلاه.

بالاستناد إلى نتائج الدرس الصوتي الحديث يتبيّن أن تعليل القدامى لتغييرات الإعلال بالقلب يبدو واقعا تحت تأثير الرسم الخطي؛ أي أنهم ينطلقون من الرسم المرئي لا من سلسلة الأصوات المسموعة على حد تعبير الطيب البكوش [2]. وهو ما صرفهم عن الالتفات إلى حقيقة التتابع الصوتي الماثل في بنية المنطوق، وقد جرّهم ذلك إلى ما يلي:

– لم يفرِّقوا بين حرف المدّ وحرف اللين، ولذلك توهموا أن الواو الليِّنة الصامتة في قَوَلَ إنما قُلبت ألفا. ولأنهم يعاملون الألف معاملة الحرف اللين الصامت، فقد ظنوا أن عين الصيغة لا تُحذف وإنما تظل موجودة بعد الإعلال، ومن ههنا أبوا إلا أن يزنوا الفعل الأجوف على فَعَل، مع أنه لا يتطابق مع بنية المنطوق، وكذا فعلوا مع الناقص.

– لم ينتبهوا لحقيقة التفاعل الصوتي بين الحركات في القاعدة التي قدَّموا فيها وصفهم لظاهرة الإعلال بالقلب (تحركت الواو أو الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا)؛ يقول عبد الصبور شاهين مستنكرا إهمال القدامى لتأثير الحركات في هذه القاعدة: « وهي [أي هذه القاعدة] لا تعبّر عن حقيقة التصرف الصوتي في عناصر الكلمة، لأنها تفترض أن للواو وجودا منفصلا عن الحركة بعدها وقبلها، وهو خطأ من الناحية الصوتية، لأنها ليست سوى انزلاق بين هذه الحركات »[3]. أو لأنها ليست –

---

[1] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص145.
[2] ينظر: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ص22.
[3] عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنى العربية، ص84.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على حد تعبير البكوش – سوى تتابع صوتي لحركات تماثلت أو تباعدت، فأدت إلى سقوط الحرف اللين.

ويبدو أن السبب الذي دفع الصرفيين إلى هذا التعامل الاستثنائي الخاص مع ظواهر الإعلال بالقلب يرجع إلى أنهم صادفوا إشكالا في تحليل صيغه؛ فقد لاحظوا – تحت تأثير أوصاف الرسم الخطي وأحكامه – أن الألف حلت محل الواو أو الياء فسموا عملية الإعلال ههنا قلبا، ولم ينتبهوا إلى أن الذي حدث في واقع الأمر هو سقوط عين الفعل، وليس قلبها ألفا، والدليل على ذلك أنهم لمّا عمدوا إلى وزنها بما يطّرد مع سائر الصيغ والأوزان عجزوا عن ذلك، وأسفر تحليلهم عن إشكال واضح مفاده وقوع حركة المد بدلا من حرف متحرك في ميزان المعتل بالقلب؛ فإن هم راعوْا الميزان بما يطابق بنية المنطوق جاء وزن الفعل على "فال"، وهو ما لا يرضونه لأنه يدفع بالتحليل لاستيعاب نتيجة أخرى تتضمن الإشارة إلى الحذف لا إلى القلب، وإن هم راعوْا اعتبارات الرسم الخطي، فاعتبروا الألف بدلا من الواو أو الياء وقعوا في التعسف فوزنوا الفعل على غير ما يقتضيه وزنه. ولكن الصرفيين القدامى[1] مع ذلك آثروا أن يحافظوا على اطراد مذهبهم في الإعلال بالقلب فلجئوا إلى وزن الفعل على ما كان عليه قبل الإعلال، أي أنهم راعوا فيه الأصل، وإن كان على غير ما يقتضيه شرط مطابقة الميزان للموزون[2].

---

[1] وخالف في ذلك بعض النحاة، ولعلّ في هذا ما يدعو إلى الاستئناس بصحة وجدوى ما يستعرضه البحث من تفسير صوتي حديث لظواهر الإعلال ولأوزانه؛ من ذلك قول عبد القاهر الجرجاني، وتبعه فيه الرضّي الاستراباذي؛ قال الرضّي: « وقال عبد القاهر في المُبدل [يعني بالقلب]عن الحرف الأصلي: "يجوز أن يُعبّر عنه بالبدل، فيقال في قال: إنه على وزن: فال "» (شرح الشافية، (تح/ محمد نور الحسن وآخرين)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975، ص1، ص18–19)، وما يذهب إليه يونس بن حبيب ، مخالفا به الخليل وسيبويه، من أن المحذوف في "إقامة" و"استقامة" الألفُ الأولى التي هي العين، وليس الألف الثانية الزائدة، على أن أصلهما "إقوام"، و"استقوام" ثم صارتا – بعد نقل حركة الفتح من الواو إلى ما قبلها، وقلبها ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها– "أقاام"، و"استقاام" (ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص439).

[2] يفسّر محمد عبد العزيز عبد الدايم سبب إخراج الصرفيين العرب من أوزانهم تغييرات الإعلال بالقلب (ومعها في ذلك الإبدال والإدغام) بكونهم يصدرون في ذلك عن وعي بالفرق بين التغييرات الصرفية موضوع علم الصرف والتغييرات الفونولوجية التي ترتد إلى بحوث صوتية بحتة (ينظر: النظرية اللغوية العربية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – مصر، ط 1، 1427/1006، صص175–177). والحق أن هذا الكلام مردود من جهتين: الأولى أن الدرس الصوتي لا ينفك عن الدرس الصرفي، فهما مجالان متداعيان ومباحثهما متداخلة متواشجة، ولا يمكن فصل تحليل هذا عن تحليل ذاك، والثانية أن إخراج الصرفيين لتغييرات الإعلال من الأوزان لا يطّرد في جميع ظواهر الإعلال في العربية؛ فلئن كانوا امتنعوا عن إجراء الوزن في تغييرات الإعلال بالقلب فقد رضوا بإجرائه في تغييرات الإعلال بالحذف؛ فهم لا يرون حرجا في أن يزنوا المعلَّ بالحذف على ما آل إليه اللفظ المنطوق بعد الإعلال؛ فيقولون في ميزان "قُم"، و"يَعِدُ"، وق (الأمر من وقى): فُلْ، ويَعِلُ، وع، وهي تغييرات صوتية سببها الثقل وغرضها التخفيف والاقتصاد، فلو كان الصرفيون قد أخرجوا الإعلال من الأوزان الصرفية بغرض التفريق بين ما هو صوتي وما هو صرفي حقا لما

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والواقع أنه إذا كان هنالك حقا فصل وتفريق في تعامل الصرفيين مع نمطي الإعلال بالحذف، والإعلال بالقلب فهو من جهة أن الإعلال بالقلب ظاهرة صوتية امتنع الصرفيون عن تسجيل أوزانها لما تثيره من إشكال عند إجراء الوزن عليها على ما بيناه في الفقرات السابقة، أي بسبب عدم التطابق فيها بين المكتوب والمنطوق، وأن الإعلال بالحذف والقلب المكاني ظواهر صوتية لا تثير في تحليل أوزانها إشكالا، لأن وحداتها تبدي في رسمها الخطي تطابقا واضحا مع الميزان استنادا إلى أن كل ما يُغير موضعه من الصيغة يُغير كذلك نظيره في الميزان، وكل ما يُحذف من الموزون يحذف نظيره في الميزان وكل ما يزيد يزيد.

باعتمادنا للتحليل السابق سنخلص إلى أن ظواهر الإعلال بالقلب كذلك ينبغي أن يكون ميزانها الذي هو بنية صوتية متحققة مختلفا عن صيغتها التي هي بنية صرفية مجرّدة، ولتمام حسان لفتة هامة يشير من خلالها إلى أهمية الفرق بين الصيغة من حيث هي محاكاة للمبنى الصرفي الافتراضي، والميزان من حيث هو محاكاة للمبنى الصوتي المتحقق في اللفظ المنطوق إذ يقول: « من الأجدى أن نلقي على عاتق الصيغة بيان المبنى الصرفي الذي ينتمي إليه المثال وأن ننوط بالميزان أمر بيان الصورة الصوتية النهائية التي آل إليها المثال ولو اتحد هذا وذاك لغاب من تحليلنا أحد هذين الأمرين الهامين، ومن هنا أقترح أن التحليل الصرفي كما راعى النقل والحذف في الميزان ينبغي له أن يراعي الإعلال والإبدال أيضا »[1]. وعلى هذا يمكننا إعادة استعراض موازين الكلمات الواردة في الجدول السابق كالتالي:

الوحدة	صيغتها	ميزانها	الوحدة	صيغتها	ميزانها
قُم	افعُل	فُل	مشى	فعَل	فَعَى
قاض	فاعِل	فاع	اكتسب	افتعل	افتعل
قال	فعَل	فالى	اصطفى	افتعل	افطعى
مدَّ	فعَل	فعْل	ناء	فعَل	فلَع
كتَب	فعَل	فَعَل	آبار	أفعال	أعفال

استقام لهم أن يُجروا أوزانهم على بعض صيغ الإعلال، ويمنعوا إجرائها على بعضها الآخر، وكلها ظواهر صوتية.

[1] اللغة العربية معناها ومبناها، ص145.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولعلّ من أبرز الفوائد من وراء هذه التصحيحات الصوتية لقضايا الصرف العربي إعادة النظر في الكثير من أنظمته وظواهره التي أعدها القدامى في ظل الوقوع تحت تأثير الرسم الخطي على النحو الذي بيّناه في الفقرات السابقة، مما تسبّب في اختلال مبدأ الاطراد في كثير من الظواهر. وإن في إعادة النظر هذه ما يدعو إلى تخليص المناهج التعليمية من آثار التعليلات التعسُّفية التي حكمت على كثير من الظواهر بما لا تقبله طبيعتها، ولا يستدعيه وصفها.

ومثل ما يُقدّم من ملاحظات ونتائج في بيان ضرورة اعتماد النطق وعدم إهماله على مستوى الوحدات الصرفية يُقدّم، كذلك، على مستوى النظام النحوي، ذلك أن كثيرا من الأحكام النحوية يقع فيها التعسف بسبب الانطلاق من الكتابة لا من النطق، ومثال ذلك: ما يسميه النحاة "الإعراب بالحروف"، تلك الظاهرة التي إذا انطلقنا في تحليلها من الاعتداد بالمدود على أنها حركات طويلة، فسيتغير الكثير من أحكامها؛ «ذلك أن ضميرا مثل (واو الجماعة) في جملة:(كتبوا) لا يصح أن يقال: إنه ضمير مبني على السكون، أو إنه من ضمائر الرفع الساكنة، بل هو ضمة طويلة أصيلة في حركيتها، وما علاقتها بالسكون سوى مجرد اعتبار نحوي متوارث»[1].

هذا عرض لبعض محاولات التصحيح في تراثنا النحوي أردنا استعراضها – على سبيل التمثيل لا الحصر – لتكون معالم في طريق المعلمين وسائر البيداغوجيين، يهتدون بها من أجل تقديم أوصاف علمية دقيقة لمختلف الأبنية الصرفية والأحكام النحوية بما يُسهم في إعداد دروس نموذجية ناجحة وطرائق تعليمية مثلى.

ولا شك أن هذه التصحيحات تنطوي على أهمية علمية بالغة، إذ لا نتصور أن يكون للمواقف التعليمية لمواد اللغة العربية اليومَ سبيل إلى الترقية والتحسين إلا بها أو بمثلها، ولكن لا ينبغي أن يحملنا ذلك على نكران فضل القدماء ، أو على بخسهم مكانتهم اللائقة بهم مهما كان في آراء المحدثين التجديدية من العلمية والنضج

[1] المرجع السابق، ص32.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والسداد. ويظل ما قدمه القدماء يضاهي كثيرا ما جاء به الغربيون المحدثون، بل قد نجد في بعض نصوصهم ما يتجاوز النظريات الغربية الحديثة ذاتها.

ومع ذلك يظل الانطلاق من مثل هذه المفاهيم اللسانية الحديثة للإفادة منها في تعليميات النحو العربي موقفا ضروريا لا مندوحة من اعتماده وتبنيه إذا ما أردنا الارتقاء بمستويات التعليم والتعلم لمواد اللغة العربية، إن لم يكن بما يمثله من خصائص البحث العلمي الدقيق، ومن تحل بأخلاقيات الباحثين الوصّافين المحققين، فبما يفيد من جهة سعيه لبلوغ ثمار التحصيل من أقرب الطرق، وبأوثق النتائج، وأبسط الأساليب.

مصادر البحث ومراجعه

- الاستراباذي رضيّ الدين، شرح الشافية، (تح/ محمد نور الحسن وآخرين)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975.
- البكوش الطيب، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، ط3، 1992.
- توامة عبد الجبار، زمن الفعل في اللغة العربية. قرائنه وجهاته. دراسات في النحو العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994،
- الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، (تعليق محمود محمد شاكر)، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت).
- جستيس ديفيد، محاسن العربية في المرآة الغربية أو دلالة الشكل في العربية في ضوء اللغات الأوروبية، (تر/ حمزة بن قبلان المزيني)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1425هـ.
- جمال الدين مصطفى، البحث النحوي عند الأصوليين، دار الهجرة، إيران – قم، ط2، 1405/هـ.
- ابن جني أبو الفتح عثمان
  - الخصائص، دراسة وتحقيق : حسن هنداوي، دار القلم، الطبعة 2 1993.
  - سر صناعة الإعراب، (تح/ أحمد فريد أحمد)، المكتبة التوفيقية، (د.ت).
- الحاج صالح عبد الرحمن، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر– الجزائر، 2007.
- حسان تمام
  - الأصول، دراسة في الأسس الإبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982.
  - اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب.
- حساني أحمد، دراسة في اللسانيات التطبيقية – حقل تعليمية اللغات – ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- الخطيب عبد اللطيف محمد، المستقصى في علم التصريف، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1424هـ/2003م.
- ابن خلدون، المقدمة، (تح / خليل شحادة)، دار الفكر بيروت – لبنان، 2003، ط1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– الطيب دبه، (مقال: في المسار التطوري للنحو العربي. قراءة في تحول المنهج من المبنى إلى المعنى)، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، المجلد الثامن، العدد الثاني، ربيع الآخر/ جمادى الآخرة، 1427هـ، (مايو/ يوليه، 2006م)،
– دك الباب جعفر، نحو نظرة جديدة إلى فقه اللغة، دار الآفاق العربية.
– ابن زنجلة أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، (تح/ سعيد الأفغاني)، مؤسسة الرسالة، ط 5، 2001/1422،
– شاهين عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، 1980.
– الصيداوي يوسف، الكفاف. كتاب يعيد صوغ قواعد اللغة العربية، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط1، 1999.
– عبد الدايم محمد عبد العزيز، النظرية اللغوية العربية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ج مصر العربية، ط1، 2006.
– فياض سليمان، الأفعال العربية الشاذة، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة ، ط1، 1996.
– الكفوي أبو البقاء، الكليات. معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،(إعداد: عدنان درويش، ومحمد المصري)، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ط2، 1998/1419.
– اللبدي محمد سمير نجيب ، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط 2، 1986.
– المبرد أبو العباس، المقتضب، (تح/ محمد عبد الخالق عضيمة)، هالم الكتب، (د.ت).
– المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ، مطبعة النجاح ، الدار البيضاء – المغرب، 2002.
– ناصف مصطفى، اللغة والتفسير والتواصل، عالم المعرفة، الكويت، رجب 1415هـ– يناير/كانون2 1995، العدد193.
– نحلة محمود أحمد، علم المعاني، دار العلوم العربية، بيروت – لبنان، ط1، 1990/1410
– النكدي عارف، مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق)، مج 44، ج1، سنة 1969.
– ابن يعيش أبو البقاء يعيش بن علي، شرح المفصّل للزمخسري، (تقديم: إميل يعقوب)، دار الكتب العلمية، ط1، 2001/1422.
– يحي أحمد، (الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة)، مجلة عالم الفكر، المجلد العشرون، العدد 3.

Arcaini Enrico – prinsipes de linguistique appliquée, Payot Paris, 1972

Besse Henri et Porquier Rémy

- –Grammaires et didactique des langues, HATIER / Didier, 1991.

Chomsky.N –Le langage et la pensée, Payot, Paris, 1970.

Denis Girard –les langues vivantes enseignement et pédagogie, Librairie Larousse.

Dubois.J et autres –Dictionnaire de linguistique, Librairie Larousse, Paris.

MOUNIN Georges–Dictionnaire de la linguistique, QUADRIGE / PUF, 2002

PUREN Christian –Histoire des méthodologies de l'enseignement des langues, Pollina France, 1988.

Saussure F.De–Cours de linguistique generale, ENAG, 2 edt, 1994.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الازدواجية والثنائية في اللسان العربي
بين المرفوض والمفروض

الأستاذ:أحمد سعدي

جامعة الشلف

مقدمة :

إنّ اللغة العربية الخالدة تجتمع فيها الظواهر اللسانية الطبيعية كلها منذ فجر تاريخها إلى اليوم.وتختلف مستويات استعمالها باختلاف مستويات الشعوب التي تتكلمها وبحسب مستويات الأشخاص الذين يستعملونها.

ومستويات الأداء اللغوي منذ القديم ، وفي جميع اللغات، متفاوتة ومتباعدة تدنيًا وسمـــوًا .ولا يكون لأية لغة مزية تشكر ، ولا قيمة تذكر ، إلا إذا استعملها من له قيمة ، فيما له قيمة . وأقصد بذلك مجالات العلم والأدب ، ومصالح الدولة ، من تعليم ، وسياسة ، وإدارة وغيرها .لأن هذه المصالح العليا للمجتمع أو مصالح الدولة ، هي مصالح عامة أو مصالح مرسلة كما يعبر عنها في أصول الفقه . وليس صحيحا أن العامية هي اللغة العامة التي يفهمها جميع الناس ،لأن استعمالها إقليمي وله حدوده الجغرافية ، ولأننا كلما انتقلنا مئة كيلومتر تقريبا نصادف عامّية أخرى،ولهجة أخرى،كما يقول دي سوسير : " عندما نتكلم عن اللهجات فإننا نخرج من اللسانيات وندخل في الجغرافيا ." (1) وموضوع اللهجات والعاميات ميدانه اللسانيات الاجتماعية أو اللسانيات الجغرافية . ولهذا لا تصلح أن تكون العامية أو اللهجة لغة وطنية أو لغة رسمية إلا إذا أردنا تعميمها وتوسيع استعمالها أو أردنا تقسيم الوطن إلى دويلات أو أردنا استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير فاللغة العامّة أو اللغة الجامعة أو اللغة الرسمية هي الأوسع انتشارا والأقدر على ممارسة الوظائف اللسانية الحضارية السامية ، وهو ما يتوفر في كل اللغات العالمية الفصيحة بدرجات متفاوتة ومن بينها اللغة العربية،وهذا لا يصدق في عامياتها.

والحقيقة العلمية التي لا ينبغي إخفاؤها هي أن العرب في الجاهلية وصدر الإسلام لم يكونوا كلهم على درجة واحدة من الفصاحة ، ولم يكونوا يتكلمون كلهم العربية الفصحى التي نعرفها اليوم .وإنما كان لكل قبيلة واقعها اللساني المتمثل في لغتها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاصة ولهجاتها المعروفة عنها .فقد كان للعرب لغات عربية وليس لغة عربية واحدة ، ولما جاء الإسلام يقدّم للناس شيئا له قيمة أرفع من قيمة الشعر، واختار الله تعالى لغة واحدة من لغات العرب هي لغة قريش ، لا لشيء سوى لأنها " لسان عربي مبين " أقدر على حمل القرآن الكريم ،"الكتاب القيّم "، تنازلت لها اللغات العربية الأخرى طوعا لا كرها عن كل شيء، لأنها أصبحت لغة ذات قيمة .بل أصبحت لغة واجبة،بناء على قاعدة أنّ ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب،وقراءة القرآن في الصلاة أو في غير الصلاة واجبة،وهكذا تعرّبت شعوب وأراض و أقطار بفضل انتشار نور الله تعالى،ولو امتدّ الفتح الإسلامي ليعمّ آسيا وإفريقيا وأوروبا لتعرّب العالم قبل اكتشاف قارّة أمريكا.

واقع اللغة العربية في الجزائر:

في بعض دول العالم يوجد التعدد اللغوي حيث تتعايش لغتان أو أكثر قي بلد واحد ، كما في أوروبا المتحدة التي أصبحت كدولة واحدة ،وكما في سويسرا وكندا ، ولكن هذا التعدد اللغوي لا يتجاوز طابعه الجغرافي و حدوده الإقليمية.

وبالنسبة لنا نحن في الجزائر هل لنا لغة وطنية واحدة أم لنا أكثر من ذلك؟

الوثائق الرسمية تنص على أن اللغة العربية وحدها هي اللغة الوطنية ، ولكن في الواقع نجد اللغة الفرنسية تسكن في الإدارة والتعليم والإعلام، مما يؤكد وجود ثنائية لغوية قوية في الجزائر رغم مجهودات التعريب، وبلادنا ما زالت تعتبر بلدا فرانكوفونيا من البلدان الفرانكوفونية التي ترعاها فرنسا وتضعها قي بؤبؤ عينيها ، وما زال كثير من الفرنسيين يتحسّرون على الفردوس المفقود،والجنة التي أخرجوا منها، ويحلمون أن يعيشوا في الجزائر مرة أخرى، جنبا إلى جنب مع إخوانهم العرب – كما يقولون – مثلما كانوا عليه في الماضي.

ومازالت جامعاتنا الجزائرية إلى اليوم تدرّس العلوم والتكنولوجيا بلغة موليير،ومازالت كثير من الوثائق الإدارية الرسمية تصدر أيضا بلغة موليير بحجة أو بأخرى، حتى رضينا بالأمر الواقع المفروض علينا ، واعتبرنا أن اللغة الفرنسية بريئة وهي مكسب ، وغنيمة حرب ، خاصة أننا في عصر العولمة الذي يفرض التعدّد اللغوي ويشجّع على اكتساب اللغات الأجنبية ، باعتبار أن أحادي اللغة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمي، ولو نال بها أعلى الشهادات ،لأنه لا يعرف إلا لغته الأم ، بها تعلّم ، وبها تعلّق ، و مكتسب لغة أخرى غيرها خير منه ، لأننا في عصر العلم والمعرفة .

توجد في واقعنا اللغوي الراهن إشكاليتان اثنتان ، إما استعمال العامية السهلة والبسيطة ، وهذا أمر مرفوض ، وإما استعمال اللغة الفرنسية كحتمية مفروضة . وهذان الأمران – كلاهما – أحلاهما مر،والجدول التالي يوضح لنا المجالات الحيوية التي تتواجد فيها الأنماط اللغوية عندنا .

العربية	الفرنسية	العامية
البلدية والولاية وبعض المصالح الإدارية الأخرى	**الشركات الخاصة، وبعض المؤسسات الحكومية**	
التعليم العام،والعلوم الإنسانيةوالاجتماعية والإدارية في التعليم العالي	**العلوم كلها في التعليم العالي**	**لا يوجد أي مانع قانوني من استعمال العامية في الخطاب التعليمي المنطوق من أجل الشرح والتوضيح والاستفسار**
كثير من وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة	**كثير من وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة**	**كثير من المواد الإعلامية المرئية والمسموعة**
بعض الأعمال الأدبية والفنية	**بعض الأعمال الأدبية والفنية**	**يغلب على قطاع الثقافة استعمال العامية**

- **<u>الازدواجية اللغوية</u>** (la diglossie)

إن الازدواجية اللغوية ظاهرة لسانية عامة محسوسة في جميع لغات الدنيا قديما وحديثا . واللغة التي يكون لها سقف مرتفع يمثل مستواها الأدائي الفصيح من الجانب النوعي ، وأرض وطيئة تمثل مستواها العامي البسيط من الجانب الكمي ،هي اللغة الحيّة ، وهي اللغة القوية ، وهي اللغة الحاضرة والقادرة ، وهي اللغة الوسيطة الجامعة ، وهي اللغة الوظيفية التي تصلح أن تكون لغة وطنية أو لغة رسمية أو لغة عالمية .وهو ما يتوفر في اللغة العربية الفصحى – باعتبار ما كان – أو الفصيحة – باعتبار ما هو كائن – .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما اللغة الفقيرة التي تحتضر أو تشارف الموت ، فهي اللغة التي لا سقف لها ، ولا تعرف إلا مستوى وحيدا من الاستعمال هو المستوى العامي .إن وجود العامية كأرضية لغوية لا يضر إلا عندما يتوقف البناء في سقف المجتمع أو في سقف اللغة . فاللغة العربية قد تظافرت عدّة عوامل لتجعل منها لغة حيّة أبد الدهر، ولغة عالمية ومن أهم هذه العوامل القرآن الكريم الذي رشّحها للبقاء والخلود ، و مجهودات العلماء في شتّى الميادين وإبداعات الأدباء والشعراء.

و تعتبر الازدواجية اللغوية أو ما يسمى بظاهرة اللهجة واللغة أو العامية والفصحى من الظواهر اللغوية الاجتماعية التي لا يختص بها اللسان الغربي وحده ، وهي معروفة في كل اللغات الحية في العالم وهذا الوضع لا يدعو مستعملي هذه اللغات إلى القلق والحيرة ومحاربة العامية كما هو الحال عند بعضنا من الغيورين على نقاء اللغة العربية الفصحى ، ممن يرون أن أنسب الشبل للدفاع عن اللغة العربية الفصحى وتعميم استعمالها محاربة اللهجات العامية أولا ، واللغات الأجنبية ثانيا . وهذه النزعة الغريبة في الدفاع عن اللغة العربية تشبه محاولات القتل والاستئصال التي تمارس ضد بعض الكائنات الحية غير المرغوب فيها . ولابد أن نأخذ بعين الاعتبار أمرين اثنين :

*الأول : أن العامية ظاهرة لسانية طبيعية عامة في جميع اللغات الحية ، و تنوع وتفاوت مستويات و أساليب التعبير موجودٌ في كلّ لغة بحسب أنواع الشرائح الاجتماعية و الأطياف الثقافية ،يقول الدكتور علي عبد الواحد وافي:"واللهجة التي يتاح لها التغلب في أمة ما على بقية أخواتها،أو على معظمها تصبح عاجلا أو آجلا لغة الدولة ،أو ما يطلق عليه اسم اللغة القومية،أو اللغة الفصحى،أو لغة الكتابة.فتعلم وحدها في مدارس الدولة،ويجري بها تدريس المواد المختلفة في معاهدها،وتؤلف بها الكتب والصحف والمجلات،وتصدر بها المكاتبات الرسمية وغيرها،وتستخدم في مختلف مناحي الوعظ والخطابة،وتلقى بها الأوامر،ويجرى بها التخاطب في الجيش... وهلم جرا.فقد ترتب على تغلب لهجة باريس على معظم أخواتها أن أصبحت لغة الدولة بفرنسا،وعليها وحدها يطلق الآن.وهذا هو ما حدث عقب تغلب لهجة لندن بإنجلترا،ومدريد بإسبانيا،واللهجة السكسونية بألمانيا،والتوسكانية بإيطاليا،فقد أصبحت هذه اللهجات هي اللغات الرسمية،وعليها وحدها يطلق الآن اسم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللغات الإنجليزية والإسبانية والألمانية والإيطالية . " [2] وكذلك تغلبت لهجة قريش على جميع اللهجات العربية ،وعليها وحدها يطلق الآن اسم اللغة العربية ،أما اللهجات العربية المحلية الحديثة فقد نشأت بعد اختفاء اللهجات العربية القديمة وظهور اللغة العربية الجامعة.

ومن أراد القضاء على العامية من أجل سلامة الفصحى فهو كمن يريد قطع اليد اليسرى من أجل استعمال اليد اليمنى وحدها . صحيح أنّ اليد اليمنى أشرف من اليد اليسرى لأنها تُستعمل في أمورٍ خاصة بها كالمصافحة و الكتابة و الأكل و التشهد ، و لكنها لا تستغني عن خدمات أختها الصغرى ،اليد اليسرى .

*الثاني: إنّ تنقية العامية و ترقيتها أمرٌ ممكن لتصبح قريبة من الفصحى، و وصيفة لها و وسيطة من وسائط تعليمها و تعميمها . و عندئذ يصبح الفرق بين العامية و الفصحى فرقًا طفيفًا و خفيفًا يُمكن ملاحظته كما هو الأمر بالنسبة للفرنسية و الألمانية مثلاً ، إذ فيهما ما يُسمى بالدياليكت ،ثم يصبح هذا الفرق في الحقيقة ليس فرقا لغويا فحسب،بل يصبح فرقا اجتماعيا لأن كل فئة من فئات المجتمع لها لغتها الخاصة بحسب التخصص والمستوى العلمي في إطار اللغة العامّة أو اللغة الرسمية الوطنية.

و هو انحرافٌ في استعمال بعض الوحدات اللغوية ، فعلى سبيل المثال نجدُ في الفصحى الألمانية الضمائر التالية : إيش تنطق في المناطق : إيخ ، و مير و دير تنطق ميا و ديا في العامية . و هي فُروقٌ بسيطة لا تكادُ تُحس في هذه اللغة الألمانية العالمية و لا يُشار إليها في تعليميتها . و هذا لا يمنع مع الزمن و التطور اللغوي و جهود المحافظة على الموروث من ارتقاء بعض الظواهر العامية إلى الاستعمال الفصيح بشكل آني متدرج .

و لو ذهبنا نتفحص التاريخ اللغوي عند العرب لوجدنا أنّ العامية كانت دائمًا موجودة إلى جانب الفصحى ، و هو ما يؤكده الدكتور إبراهيم السامرائي بقوله : " و لم يكن شيوع اللهجات العامية مُختصًا بعصر دون آخر ، أو قُل أنّ مشكلة الفصيح و العامي قائمةٌ في كلّ عصر في التاريخ الإسلامي ، و لا نستطيع أن نعدّ شُيوع اللحن دليلاً على شُيوع العامية فقد عُرف اللحن في أوائل العصر الإسلامي."(3)

وهناك سؤال يطرح نفسه الآن : هل للحن علاقةٌ بظهور العامية و وجودها أم هو

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مظهرٌ من مظاهرها ؟ ، أو بعبارة أخرى : إذا كان اللحن قد ظهر في أوائل العصر الإسلامي فمتى ظهرت العاميات أقبله أم بعده ؟

و قد كانت اللغة العربية الفصحى لهجة قريش التي نزل بها القرآن الكريم، و كانت لسان نبيّه محمد عليه الصلاة و السلام ، و كانت جغرافية هذه اللهجة المنتخبة ذات إقليم واسع يتوسطُ الحجاز ، و يشمل مكة و المدينة و حواضرهما و بواديَهما ، غير أنّ البواديَ كانت أصفى لغة ، و أنقى لساناً بسبب الابتعاد عن الاختلاط بالأجانب و امتشاج الألسنة . وقد ظهرت اللغة العربية الفصحى و بقيت وحدها من بين اللغات العربية الأخرى لسببين :

الأول : نزول القرآن الكريم بها ، وقيام الدولة الإسلامية بقيادة الرسول عليه الصلاة والسلام والخلفاء من بعده الذين يشترط فيهم أن يكونوا من قريش ، عملا بنص الحديث "الخلفاء من قريش" وكان هذا كله لصالح اللغة العربية الفصحى لغة قريش .

ويرى الدكتور رمضان عبد التواب أنه لولا القرآن الكريم لاندثرت اللغة العربية حيث يقول :" إن القرآن الكريم كان محورا لجميع الدراسات العربية التي قامت في الأساس لخدمته ، ومن بينها الدراسات اللغوية ، ولولاه لاندثرت اللغة العربية الفصحى وأصبحت لغة أثرية تشبه اللاتينية والسنسكريتية ."(4) فاللغة العربية تحمل الكتاب الخالد ، ويحميها الكتاب الخالد ، ولذلك كانت لغة خالدة .

الثاني :قداسة اللغة العربية الفصحى باعتبارها لغة الدين ، ومحبتها وتعلمها من الواجبات الدينية، يقول الثعالبي :" من أحب الله تعالى أحب رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب ، ومن أحب العرب أحب العربية التي نزل بها أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب ، ومن أحب العربية عني بها ، وثابر عليها ، وصرف همته إليها .ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان ، وآتاه حسن سريرة فيه اعتقد أن محمدا صلى الله عليه وسلم خير الرسل ، والإسلام خير الملل ، والعربية خير اللغات والألسنة ، والإقبال على تفقهها من الديانة .. " (5)

ونتيجة لهذا الإيمان بقدسية اللغة العربية وشرفها ، والاعتقاد أن تعلمها والحفاظ عليها من الواجبات الدينية ، نتيجة لذلك انتشرت انتشار الشمس في المعمورة ، فخرجن من مهدها الحجازي ولم يحجزها شيء فتعربت أقطار وبلدان لم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تكن عربية وما زالت إلى اليوم عربية ، كما تعربت إسبانيا في غرب أوروبا الجنوبي لعدة قرون خلال القرون الوسطى ، لما كانت اللغة العربية لغة علم وفكر وعمل ، وليست فقط لغة أدب ودين .

وهناك من يرى أن المجتمع العربي منذ الجاهلية إلى اليوم كانت الإزدواجية اللغوية ظاهرة عامة فيه ، فقد كان لكل قبيلة لهجتها الخاصة ، وكانت إلى جانب ذلك لغة عامة مشتركة بين العرب جميعا يكتبون بها الشعر ويمارسون بها الخطابة ، هي اللغة العربية الفصحى التي نزل بها القرآن الكريم ، ويرى الدكتور رمضان عبد التواب هذا الرأي إذ يقول : " وقد ازدادت هذه اللغة نموا وازدهارا بنزول القرآن بها ، ولسنا نوافق القائلين بأن نزول القرآن هو الذي وحّد العربية ، وأوجد اللغة المشتركة .لأن هذه اللغة نمت وازدهرت – كما قلنا– قبل نزول القرآن الكريم بها ن ولذا تخيّرها القرآن ونزل بها ليفهمه جميع الناس في شتى القبائل العربية . "(6) ولعل هذا الرأي يجعلنا نفهم بصورة أخرى معنى نزول القرآن الكريم بسبعة أحرف ، الذي فسّره بعضهم يسبع لغات،فلعله يكون صحيحا أن اللغة العربية الفصحى كانت لغة مشتركة بين العرب جميعا توحّد بينهم ، وقد اختاروها من سبع لغات من لغاتهم أهمها لغة قريش ؟؟

لكنني لا أميل إلى هذا الرأي وأعتقد أنه مجرد فرضية تفنّدها الحقائق التالية :

*أولا: أن العرب كانوا أميين ، وكانوا قبائل متقاتلة يغير بعضها على بعض لأتفه الأسباب وأحقرها ، يمزّقهم الحقد،ويفنيهم الثأر، لا يمكنهم الاصطلاح والتواضع على شيء فكيف يصطلحون على لغة واحدة مشتركة ؟ وهذا العمل إن صح فعليه أن يصح من المتحضرين وليس من الأعراب الجاهليين ، ولعله يكون أقرب إلى فعل اليهود من فعل العرب ن لأنهم كانوا علماء وأهل كتاب ، لولا أن اليهود لم يكن همهم أبدا إلا تمزيق العرب وتفريق ما اجتمع منهم ن وشأنهم دائما التكبر واحتقار الناس ولا يسرهم أبدا ولا يفرحهم أن يكون للعرب أو للناس لغة واحدة مشتركة ، حتى ولو كانت لغتهم العبرية ، خاصة وأنهم يعتقدون أن اختلاف الألسنة واللغات هو عقاب من الله للبشر في أسطورة بابل التي يقرؤونها في كتابهم المقدس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

*ثانيا: هذا الرأي ينسف بنظرية السليقة العربية من قواعدها،ويقضي على مفهوم السماع وعصر الاحتجاج ،و التواتر اللفظي،و الشفاهية في تناقل النصوص الدينية ورواية الأشعار والأمثال والحكم .

*ثالثا : والقرآن الكريم ينص على أن الله تعالى لا يبعث الأنبياء إلا بلسان قومهم ، والنبي محمد عليه الصلاة والسلام كان أميا لا يعرف إلا لغته الأم التي نشأ عليها ، وكانت لسانا له ولقومه.فاللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم هي لغة قريش ، وقد كان للقرآن الكريم دور في تعزيزها ورفعها من لغة محلية إلى لغة عالمية ، يقول الدكتور إبراهيم السامرائي:" كان للحدث القرآني تأثيره العظيم في العربية ودفعها خطوات فسيحة إلى الأمام ،لقد عملت لغة التنزيل على توحيد هذه اللغة . ومعلوم أن الأمصار كانت تقرأ القرآن قراءات مختلفة وسبب هذا الاختلاف أن لغات الأقاليم قد فعلت فعلتها في الموضوع فما كان من عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان إلا أن يحملا على توحيد هذه القراءات ليكون المسلمون إجماعا على لغة واحدة،فقد منع عمر عبد الله بن مسعود أن يقريء الناس بلغته الهذلية حين سمع أحدا يقرأ الآية الخامسة والثلاثين من سورة يوسف (ليسجننه عتّى حين) بدلا من حتّى حين(7)

وفي الحياة يستحيل أن يتنازل شيء لشيء عن حق هو له أو عن مرتبة يستطيع الوصول إليها. لن قانون الحياة قائم دائما على مبدع الصراع والبقاء للأقوى وكذلك الأمر بالنسبة للغات ولجميع الكائنات الحية .

- الصراع بين العامية والفصحى :

وما زال الصراع محتدا وشديدا في العالم العربي بين أنصار العامية وأنصار الفصحى، مما جعل الأمر يطرح كمشكلة ثقافية بين أنصار الفصحى وهم المثقفون وأنصار العامية وهم الأميون أو الذين لم يتعلموا بالفصحى وتعلموا بلغات أجنبية أخرى هي في الغالب لغة المستعمر المهزوم ، يقول الدكتور إبراهيم السامرائي مبينا هذه الإشكالية وآثارها الاجتماعية داعيا إلى وجوب تعزيز وتدعيم تعليم اللغة العربية حتى تحافظ على مكانتها : إن اللهجات الخاصة قد رافقت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصيح في سائر عصور الغربية ولعل ذلك كان سبب الدعوة القائلة بوجود المشكلة، ولا يحسب القارىء أن المشكلة اللغوية وما ينتج عنها من مشكلات ثقافية هي وليدة عصرنا الحديث،فهي قديمة كما عرفنا ذلك في البحث اللغوي التاريخي ن ولكننا نستطيع أن نقول أنها اليوم أعقد مما كانت بالأمس ، وذلك لأن المجتمع العربي يواجه حضارة معقّدة تلزمه أن يكون مزودا بآلات للأخذ بنواحي هذه الحضارة المتعددة الأطراف ، ومن هذه الآلات والأدوات مسألة اللغة،فلا تغني لهجة اليوم الدارجة،كما أن الفصيح لم يعد اللغة التي يملكها الناس ويتصرّفون في أمرها،ولذلك فالتعليم والتلقين واجب. " (8)

صحيح أن العامية فقيرة ومنخفضة وليست في غنى ولا في قوة ولا في جمال اللغة العربية الفصحى التي مازالت تتمتع بكل مؤهلاتها الحيوية ومبررات وجودها ومكانتها الريادية العالمية، ولكن المشكلة هي مشكلة ذهنية بحتة،لأن القليل من أبنائها من يرى أنها لغة عصرية مثلها مثل كل اللغات العالمية الحية،والكثير منهم ينساقون وراء الدعوات الأجنبية المغرضة ، ويصفونها بأنها لغة كلاسيكية، بغرض استبدالها بالعامية،أو بلغة من اللغات العالمية الأجنبية، وينعكس هذا على تعليمها فيصبح شكليا وسطحيا،حيث يظهر التهاون وعدم الجدية في تعليم اللغة العربية وتعميم استعمالها مما يوحي بتقدم العامية على حساب الفصحى. ولكن العامية لا تتقدم أبدا لأنها محصورة بإقليمها وليست عالمية أو حتى قومية،ولا يحصل لها شرف التقدم إلا بارتقائها نحو الفصحى وارتمائها في أحضانها كارتماء البنت الصغيرة – مهما كانت كبيرة – في أحضان والدتها، وإلا فهو التكبر لا الكبر،والعقوق لا الحقوق .

– التعامل مع الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية:

إن الازدواجية اللغوية ظاهرة اجتماعية واقعية تفرض على الباحثين والتعليميين القيام بمجهودات كبيرة من أجل ترسيخ اللغة الرسمية التي هي لغة الدولة ولغة التعليم واحترامها في كل مؤسسة من مؤسسات الدولة. ولذا كانت هذه الازدواجية سببا مباشرا من أسباب التخلف المدرسي الذي يؤدّي إلى التسرّب وتدنّي المستوى التعليمي ، والواقع يدل على :

1 – أن المتسربين من المؤسسات التعليمية هم الذين لا يحسنون لغة فصيحة،عربية كانت أو أجنبية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2 – أن حالة اليأس والإحباط في المدرسة تنشأ عن معلم اللغة الذي يحكم على التلميذ بالضعف في التعبير الشفهي والكتابي ، وبذلك يدخل كلام التلميذ وكتابته في حيّز المرفوض، فينقطع التواصل التعليمي بينه وبين معلميه، فيلجأ هذا المتعلم إلى الصمت الإجباري،أو الاضطراري، أو إلى التعبير الهامشي المتمثل في صناعة التشويش وإحداث الفوضى والشغب،وقد تعلّمت قي بداية ممارستي للتعليم حكمة قدّمها لي مفتّش قائلا:" إن التلميذ إذا لم تشغله شغلك " بمعنى أن التلميذ إذا لم يعمل فإنه يعرقل العملية التعليمية التعلّمية.

وعلى التعليميين وحدهم فك عقدة ضعف التعبير، وفك مشكلة عدم القدرة على الكلام، وعدم القدرة على الكتابة، وعدم القدرة على القراءة وحتى عدم القدرة على الفهم.وعليهم أيضا تبسيط استعمال اللغة و " حول هذه الازدواجية في العربية انقسم الباحثون إلى فريقين،فريق يرى أنها من دلائل تحضّر الإنسان ،إذ أن الهمج وحدهم لا يزاولونها.وفريق آخر ينظر إليها على أنها بليّة عظيمة.وذلك أن التلميذ عندما يتكلم في المدرسة غير ما كان يتكلمه قبل دخولها يشعر بعدم التلذذ بالقراءة ي والنفور منها،زد على ذلك أن الفصحى تتطلب وقتا طويلا لتعلّمها،فتكون الازدواجية بالتالي سببا من أسباب تأخرنا وبلبلة أذهاننا." (9) وتتعقد المشكلة أكثر عندما تتخذ هذه الازدواجية أشكالا ثقافية ورسمية في وسائل الإعلام و الإشهار و الفن بمباركة أو تغاض من الدولة.فتصبح ليست مجرد مشكلة لغوية فهي ثقافية وفكرية ونفسية على التعليميين البيداغوجيين الحذر منها وحسن التصرف معها،خاصة إذا تعلق الأمر بمصير تلاميذ المدرسة الذين هم دون سن الرشد فيدخلون في ا ي لمدرسة إلى جو غريب عنهم نفسيا وفكريا ولغويا ، أو يعتادون على استعمال اللغة الأم "العامية" في المدرسة لأن معلمهم يستعملها .

فالخطورة لا تكمن في الازدواجية اللغوية ولكنها تكمن في الأوضاع التعليمية غير البيداغوجية المكرّسة في المدارس الفاشلة التي لا تبالي بتخريج الراسبين والمتسرّبين ، والبيداغوجيون وحدهم الذين عليهم إيجاد الحلول لجعل التلاميذ يتفاعلون مع الأجواء التعليمية الجديدة تفاعلا إيجابيا.وهذه الوضعية ضرورة اجتماعية لا مفر منها،ولا يمكن القضاء عليها،ولابد من التعامل معها بعقلانية ،وقد أخذ التعامل مع هذه القضية اتجاهات ثلاثة هي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النوع	آلياته
الاتجاه التعريبي	يدعو إلى استعمال العربية مطلقا
الاتجاه التغريبي	يدعو إلى استعمال الفرنسية مطلقا
الاتجاه التسييبي	يدعو إلى استعمال العامية مطلقا
الاتجاه المعقول	يتقبل استعمال بعض اللغات الأجنبية العالمية كالفرنسية أو الإنجليزية في بعض القطاعات التي تتطلّب الضرورة استعمال اللغات الأجنبية فيها،كما تسمح باستعمال النمط التعليم المزدوج والمعرّب جنبا إلى جنب كما كان في السبعينيات ويكون الانتساب ب إلى أحد النمطين اختياريا لا إجباريا.

والاتجاه التغريبي يفترض الفصحى على الأطفال منذ ولادتهم،وتنشئتهم عليها في البيت والشارع والمدرسة وفي كل مكان من أجل "تعريب المجتمع" وذلك بتعويد الناس وتربية النشء عليها " كي يتكلم الناس العربية الفصحى في جميع شؤونهم،وبذلك تصبح الفصحى لغة طبيعية،فتنتقل من السلف إلى الخلف عن طريق التقليد." (10) وهذا اتجاه غريب يسعى إلى معاقبة كل من يستعمل العامية التي يراد اجتثاثها من جذورها، وكل مفروض لا يقبله المجتمع،لأنه مفروض عليه بالسلطة والقوة والوصاية، مرفوض.

وهذا التوجه عرضة للتندر والسخرية،لأننا نعلم أنه لا يوجد بلد عربي في العالم يتكلم الناس فيه الفصحى في جميع شؤونهم،والدفاع عن اللغة العربية الفصحى يقتضي تحبيبها وتسهيلها لا فرضها بالقوة على من يحبها ومن لا يحبها ،وإرغام الناس على التكلم بها في كل شؤونهم عامة، فالناس يستعملون اللهجات العامية العادية الطبيعية في شؤونهم اليومية العادية ،ولكنهم في المؤسسات التعليمية العامة والعليا وفي المعاهد التكوينية وفي وسائل الإعلام وفي المناسبات الهامة يستعملون

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللغة الفصيحة في مخاطباتهم ومكاتباتهم لأنها الأجمل والأنقى والأقوى.ولا يتكلف الناس وضع اللغة الفصحى في غير موضعها.

ومن الطرائف أن طالبة جامعية في مناقشة أحد المواضيع المتعلقة باستعمال اللغة العربية الفصحى أخبرتنا بحرقة وحسرة أنها حاولت التحدث مع زميلاتها باللغة العربية الفصحى في حافلة النقل الجامعي ولكن كل من سمعها تتكلم هكذا ضحك عليها وعقدها – كما قالت – واستنتجت من تصرفهم هذا أنهم يكرهون اللغة العربية الفصحى لأنهم لا يتصرفون هكذا مع من يتحدث باللغة الفرنسية،فأجبتها قائلا بل بالعكس،أنت التي كنت تكرهين اللغة العربية لأنك استعملت لغة راقية في موضع تافه لا حاجة لاستعمالها فيه، والناس لم يتعودوا ولم يشاهدوا استعمال اللغة العربية الفصحى في المواقف العامة سوى في التمثيل، وليس الأمر كذلك بالنسبة للغة الفرنسية، والناس لم يضحكوا على اللغة العربية وإنما ضحكوا عليك لأنك كنت تقومين بالتمثيل ، ولم تكوني تدافعين عن اللغة العربية كما تفعلين الآن ، وأحسب أنني نجحت في إقناعها بأن اللغة العربية لا يمكن أن تكون لغة الشارع بأي حال من الأحوال، وأخبرتها أنني أنا شخصيا أستاذ للغة العربية منذ أكثر من عشرين سنة لا أستطيع استعمالها إلا في الكتابة أو في الدروس والمحاضرات ، وعندما أتكلم بها في البيت يضحكون علي كما ضحكوا عليك ، وحتى فيما بيننا نحن أساتذة اللغة العربية لا نستطيع استعمال اللغة العربية في قاعة الأساتذة أو في لقاءاتنا مع بعضنا البعض.

أما المنحى الثاني فهو المنحى التعريبي " وهو اتجاه يطالب بالتخلي عن العربية فصحى أو عامية إلى لغة أجنبية تحيينا علميا وثقافيا واقتصاديا لأن اللغة العربية بنظره سائرة نحو الموت ."(11) جعل الله الموت في فأله.

والاتجاه الثالث لا يتحرج من استعمال العامية في كل المجالات واعتبارها لغة وطنية رسمية.

– خاتمة:

ينبغي النظر إلى اللغة العربية كلغة عالمية،وليس كلغة وطنية فحسب،وأن نعتزّ بها أيّما اعتزاز نظرا للمكانة التي تحتلها والقيمة التي تحظى بها والقدرة التي تتمتع بها،وأن نعتبرها لغة علم وأدب ، وليست لغة أدب فقط كما يريد لها غرماؤها وخصومها أن تكون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا ترقى أية لغة في العالم إلا بالحضور الحضاري والمستوى العلمي والعملي لمستعمليها،فينبغي أن يكون مستوانا التعليمي عالميا في مستوى هذه اللغة المشرّفة.ولكل لغة حقوق على أبنائها وذويها فليتنا نعطي للغة العربية حقها،هذه اللغة التي مازالت تشكو من الضيم والهضم والظلم منذ سمعها حافظ إبراهيم تقول(11):

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي ونـاديت قومي فاحتسبت حياتي

- **الهوامش:**

(1) محاضرات في الألسنية العامة .ترجمة يوسف غازي (بالاشتراك)، المؤسسة الجزائرية للطبعة،الجزائر 1986ص 235

(2) علي عبد الواحد وافي . علم اللغة. دار نهضة مصر للطباعة والنشر،القاهرة،مصر.الطبعة الحادية عشرة 2006 ص 184

(3) التطور اللغوي التاريخي. دار الأندلس ،بيروت،لبنان.الطبعة الثانية 1981 ص 146

(4) فصول في فقه العربية. مكتبة الخانجي،القاهرة ،نمصر.الطبعة الخامسة 1997 ص 115

(5) فقه اللغة وسر العربية .تحقيق مصطفى السقا (بالاشتراك) دار الفكر،د ت ص 21

(6) فصول في فقه العربية،مرجع سابق. ص 79

(7) التطور اللغوي التاريخي ،مرجع سابق.ص 147

(8) المرجع السابق ص 147

(9) إيميل بديع يعقوب.فقه اللغة العربية وخصائصها .دار العلم للملايين،بيروت،لبنان.الطبعة الأولى 1982ص 148

(10) المرجع السابق .ص 148

(11) ديوان حافظ إبراهيم. ضبطه وصححه وشرحه أحمد أمين (بالاشتراك)دار العودة ،بيروت،لبنان.الجزء الأول ص 253

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللغة العربية واغتراب الهوية وتحديات العصر

الدكتور:عمر بن طريه

جامعة ورقلة

الملخص

يقول المولى عز وجل وهو أصدق القائلين:"و **مِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ**" (1) إن الله عز وجل في هذه الآية الكريمة ميز الشعوب باللغة،و جعل اختلاف الألسنة آية من آياته ، ومن هنا صارت اللغة؛ لاختلافها، وتعددها مظهرًا من مظاهر تمييز الأقوام، وصورة من صور الهوية. ومن ثم فإن اللغة العربية –ولا شك– تعتبر من الثوابت الأساسية للأمة العربية الإسلامية، فهي رمز هويتها، وأداة إبداعاتها الفنية، ومعلم من معالم النتاج الفكري والأدبي، كما أنها وسيلة من وسائل التواصل بين الأفراد، وهمزة وصل فعالة في بوثقة المجتمع وصهر جميع أفراده من أجل تحقيق كيان الأمة، والسير بها قدما إلى مصاف الدول المتقدمة، والوقوف بها على عتبات التاريخ شامخة كالطود الأشم قديما وحديثا. ومن ثم فاللغة العربية ليست بدعا من اللغات، فهي كغيرها من اللغات الأخرى ،فهي تؤثر و تتأثر، ولكن ليس بالوصف و التحجيم اللذان ذهبا إليهما الكثير من الباحثين، حيث ذهبوا إلى أن اللغة العربية غير قادرة على مسايرة العصرنة والتطور التكنولوجي المشهود ، وإن لم تدرك نفسها كانت عرضة للانقراض و الاندثار . لاشك وأن تقزيم اللغة العربية والشعور بعقدة النقص وسيطرة الأجنبي تعد من أهم العوامل التي أدت إلى ضعف شخصية الفرد العربي ، واستسلامه للهزيمة، والانتقاص من شأن لغته الأم ، وتخليه عن كل ما هو عربي أصيل ، وراح في رحلة خيالية ملأى بالأوهام يبحث عن كل ما هو غربي وافد من وراء البحار اعتقادا منه بفعله هذا سيرتقي ويتطور وينال بهذه التبعية مكانة راقية ، ولكن الأمر ليس كما يتوقع ، بل إن مثل هذا التصرف يجعله أكثر تبعية للغير وذوبانا في الآخر، مما يجله مطموس المعالم، مهزوز الشخصية.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

إن اللغة العربية –ولا شك– تمتلك من الخصائص و الميزات التي تجعلها قادرة على مسايرة العصر، و تحدياته ، ومواكبة عالم التكنولوجيا، و التطور الحاصل جراء الثورة المعلوماتية، و الانفتاح على شبكات الإنترنيت و وسائل الاتصال الحديث.

ومن هنا وجب على الباحثين و أصحاب الحل و العقد في هذه الأمة أن يصرفوا جل جهودهم من أجل تعميم استعمالات اللغة العربية في المؤسسات التربوية وفي وسائل الإعلام ، وكذا العمل على تعليم اللغة العربية لغير العرب وعلى وجه الخصوص تلك الشعوب التي تعتنق الدين الإسلامي ،كماليزي ا، تشاد و اندونيسيا وغيرها.

لأن صيرورة اللغة، واتساع رقعتها لن تتأتى إلا عن طريق مشروع عربي حضري تتكاثف حوله جميع الكفاءات و القدرات من أجل إنجاح المخططات الرامية إلى السمو بالإنسان العربي، و القفز به قفزة نوعية تؤهله للوقوف، وبثبات أمام شبح الا غتراب العولمة وأخطارهما.

ومن هنا تأتي هذه الورقة البحثية الموسومة باللغة العربية و الهوية ، لتطرح جملة من الإشكالات تبلورت في النقاط الآتية:

- توطئة
- ماهية اللغة وعلاقتها بالهوية
- أهمية اللغة العربية
- اللغة العربية وصراع الهوية
- سلبيات التنكر للغة الوطنية
- اللغة سبيل للمحافظة على الهوية الوطنية
- خاتمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ماهية اللغة وعلاقتها بالهوية

اللغة تعد عصب الحياة لأي أمة من الأمم، فهي من أهم الثوابت المعبرة عن ملامح أفراد مجتمع من المجتمعات، وهي قناة الاتصال و التوحيد، و التعبير عن الحاجات والمآرب، ولذلك عرّف العالم اللغوي الشهر "ابن جني" اللغة فقال: "حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " (2) فابن جني ميّز لنا اللغة، وأبان على أنها أصوات ، كما أوضح وظيفة هذه الأصوات و المتمثلة في الاتصال والتواصل ، من أجل قضاء الحاجات ، والوصول إلى الغايات، ومن ثمة فاللغة ما هي إلا وسيلة للتعبير ، كما أنها صورة من صور تطور الشعوب أو تقهقرها . واللغة تعتبر ظاهرة اجتماعية قي جميع المجتمعات البشرية ، ووسيلة من وسائل الاتصال ، وقضاء الحاجات في كل الأحقاب والأمصار. وبما أن اللغة تكتسي صبغة اجتماعية ، تواصلية ، إعلامية ، وحاجية ، فإن تطورها مرهون بتطور الأفكار والمشاعر رقيا وانحذارا."فاللغات ما هي سوى كائنات حية تنمو بنمو ثقافات الأمم وحضاراتهم ، وتجمد بجمود أهلها ، ثم سرعان ما تموت "(3)

ومن أسبا ب موت اللغة وضعفها :

- فقدان أصحابها الثقة بأنفسهم
- التبعية والتقليد الأعمى للآخر
- الزهد والابتعاد عن التراث
- التنتكر لكل ماهو عربي ، وكل ما يمت بصلة للغة العربية،ومن هنا وجب على الشعوب عامة ، والأمة العربية الإسلامية خاصة أن تتفطن لما يحاك ضدها من مؤامرات للمساس بشخصيتها ، والإطاحة بثوابتها الأصيلة. إن الأمة العربية الإسلامية إذا لم تعمل جاهدة على إيجاد مشروع حضاري مؤسس على أسس علمية سليمة ترتكز على أصالة هذه الأمة ، واستقراء تراثها الفكري والأدبي، والتركيز على الهوية العربية الإسلامية النابعة من روح الدين والعقيدة الصحيحة، حتى يتسنى لها النجاة من إخطبوط المكائد ، وشراك الهيمنة الأجنبية ، والذوبان في الغير، والتبعية لكل وافد من وراء البحار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهمية اللغة العربية:

إن عرض حال اللغة العربية على مطياف الحياة الإنسانية المعاصرة ، ولن يتأتى لنا ذلك إلا من خلال التذكير بأهمية اللغة العربية ومكانتها بين أبنائها ، وبين اللغات الأخرى. للغة العربية مكانة سامقة في قلوب للغة العربية مكانة سامقة في قلوب أبنائها خاصة، وبين اللغات الأخرى عامة، وهذه اللغة التي نقلت المجتمع العربي من مجتمع بسيط ساذج إلى مجتمع غاية في الرقي الفكري والحضاري منذ أحقاب وأزمان . فهي التي حملت الشعر والأدب ، كما حملت الرسالة الخاتمة، وكانت وسيلة التعارف بين العرب وغيرهم من الأمم الأخرى ، وهي التي خضعت لها جميع العلوم والفنون الوافدة من الرومان و الفرس والهند وغيرها لأن السلف أراد للغة العربية أن تتبوأ مكانة مرقومة ، وذلك عن طريق حبهم للغتهم ، وتكريس حياتهم للعلم والمعرفة، ينضاف إلى ذلك قوة شخصيتهم وتمسكهم بدينهم وعقيدتهم، والمحافظة على أصالتهم وعراقتهم.

ولذلك جاءت أهمية اللغة العربية ، ولاسيما بين أحضان أبنائها البررة الغيورين على دينهم ولغتهم ، وثوابتهم الراسخة.

ومن هنا لابد على الأجيال أن تولي العناية التامة لهذه اللغة ، ويعملوا جاهدين على الصعود إلى سلم هذه اللغة العريقة، التي تحاك ضدها المكائد للإطاحة بها، ورمي أهلها بالتخلف والتحجر، حتى ينسلخوا عنها، وتطمس بذلك هويتهم ، وتمحى من على خارطة العالم قيمهم و فضائلهم، ويصبح العربي كرسم دارس تنوح بين جنباته الرياح ، وتزمجر بين عرصاته العواصف.

ومن هنا، فإن أبناء اللغة العربية يواجهون حملة شرسة ضد لغتهم ، ومن ثمة فإن المسؤولية الملقاة على عاتقهم تتضاعف يوما بعد يوم، لأن أعدائهم يتربصون بهم الدوائر، ويكيلون لهم بدل الكيل

أكيالا. ومن هنا، فنحن جميعا مدعون إلى العودة إلى تراثنا، واستنطاقه ، والغوص في أعماقه، وسبر أغواره من أجل معرفة لغتنا معرفة عميقة ، والوقوف عند معالم جماليتها ، ومكامن الإبداع فيها، ومواطن السحر و الإعجاز في هذه اللغة التي شرفها المولى عز وجل أن تحمل الرسالة الخالدة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فاليوم نحن ليس كبعض المتوجسين خيفة على مصير اللغة العربية ، والخوف عليها من المكائد ، وسيطرة اللغات الأخرى ، وعلى رأسها اللغة الإنجليزية، بقدر ما نحن متوجسين خيفة على هؤلاء، وعلى أبنائنا، لأن اللغة العربية بمنأى عن كل هذا التوجس ، وهذا الفزع. ذلك لأن المولى عز وجل تعهد هذه اللغة بالحفاظ عليها و صيانتها، وبذلك كتب لها الخلود و الحفظ من كل ما يدبر أو يحاك لها.

ولرب قائل قد يقول: هذه رجعية و اعتداد بالنظرة الماضوية المنحازة للأسلاف و القديم، ولكن نحن نقول كما قال ربنا جل و على في كتابه العزيز: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون.)(4)

يقول المستشرق الفرنسي لويس ماسينون في معرض حديثه عن مكانة اللغة العربية ،وبروزها كلغة عالمية دولية :((إن اللغة العربية أداة خالصة لنقل بدائع الفكر في الميدان الدولي ، وإن استمرار حياة اللغة العربية دولياً،لهو العنصر الجوهري للسلام بين الأمم المستقلة في المستقبل))(5)

وفوق هذا وذاك يكفيها علو شأن أنها حملت أحكام القرآن الكريم ، وأنها اللغة الوحيدة التي تمكن أهلها من عملية لم الشمل والوحدة والاتحاد ، كما أنها اللغة الوحيدة التي ستبقى محروسة مصونة محفوظة إلى أن تقوم الساعة مصداقا لقوله تعالى : ((إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون))(6)

ولعل هذه فضيلة لم تحض بها لغة من لغات العالم بأسره ، وهذا مما يزيدها استشرافا وإشراقا في المستقبل وتحديا منقطع النظير.

<u>اللغة العربية وصراع الهوية :</u>

تعد اللغة من الأمة بمثابة الرأس من الجسد فهي تمثل نسيج وحدتها وصرح حضارتها فكيف إذا كانت إلى ذلك –لغة الرسالة الخاتمة التي تربعت علي كرسي العرش وتسنمت ذروة الهرم فكانت سمة من سمات الإعجاز ومشعل العقائد الدينية فالقرآن الكريم نزل بلغة العرب فكانت وعاء أمثل في الصياغة اللغوية والقوالب التعبيرية العالية فكانت مثلا فريدا ونسيجا متميزا في الإعجاز اللغوي، ومن هنا يتضح لنا جليا أن اللغة العربية تختلف عن سائر اللغات الأخرى لما حباها الله من خصائص وميزات لم ولن تحظى بها لغة إنسانية أخري في العالم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن اللغة العربية–بدون شك– تمتلك من الثراء اللغوي والكفاءة التعبيرية ما يجعلها قادرة علي الحفاظ على وحدة الصف ، وترسيخ معالم هويتنا الوطنية وتجعلنا بمنأى عن الانسلاخ عن أصالتنا وقيمنا وإثبات ذواتنا.

إن ما أصاب الكثير منا اليوم من عقد نقص ، والشعور بالدون ، ومحاولة الجري وراء سراب اللغات الأجنبية على حساب اللغة الأم ، ليعد ضربا من الإقرار بالروح الانهزامية والتسليم للآخر ، وإشعاره بالغلبة والتفوق . ولعل هذا الشعور يدفع أبناءنا إلى الازورار عن لغتهم ، ومن ثم يسعون جاهدين جادين في البحث عن جلباب يتجلببون به كمحاولة يا ئسة لدفع عقد النقص ، وروح الهزيمة عنهم . ومن هنا بات الخوف علي أبناء اللغة العربية الذين انبهروا باللغات الدخيلة عليهم واحتضانها والانبهار بها مقزمين لغتهم الأم ، والعمل على رميها بالتحجر والتخلف والعقم ، مما يدفعهم إلى الانسلاخ من هويتهم والتنكر لثوابت أمتهم واحتقار كل ما هو عربي أصيل .

إن هذه الردة–إن صح التعبير –تشكل خطرا رهيبا علي الأمة قبل كل شيء أكثر من خطر اللغات الدخيلة علينا .

ومن هنا يجب علينا أن ننصف لغتنا ونكف عن رميها بالتحجر والتخلف والجمود وكذا اتهامها بأنها سبب من أسباب تخلفنا وتقهقرنا . إن اللغة العربية براء مما ندعيه كبراءة الذئب من دم يوسف عليه السلام .

إن التجديد الحقيقي لاينبع من تقليد الأخر والسير علي أثره و التشبث بتلابيبه مجاهرة ومفاخرة اعتقادا منا أننا إذا قلدنا الوافد، وقلنا له سمعنا وأطعنا ذاك هو التقدم والتطور كلا إن التجديد الحقيقي ينبع من أصالة الأمة وعراقتها وكذا من المحافظة علي ثوابتها ودعائمها الحقة ، وبالعودة إلى تراثها الأدبي والعلمي والفكري ومحاولة التنقيب فيه ومعرفة أسراره واستكناه جوهره لجني ثماره ونتفيأ ظلاله الظليل ، ومن هنا يتضح لنا أن ما يوجه للعربية من لوم وعتاب ونعتها بأوصاف لا تليق بمقامها لابد من إعادة النظر فيه وتصحيح المفاهيم وكذلك بالإنابة إلى ديننا الحنيف ، لأن اللغة والدين يمثلان الفيصل لأي عملية نهوض أو تطور حضاري ، أو ازدهار ثقافي ، وإلى ذلك أشار المفكر صمويل هنتنجتون الباحث في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحضارات العالمية ، وأسباب الصراع فيما بينها موضحا أنَّ اللُّغة والدين هما العنصران المركزيان لأيِّ ثقافة أو حضارة (7)

إن اللغة العربية منذ القدم تشهد صراعا عنيفا بينها وبين اللغات الأخرى ويتبلور هذا الصراع من خلال صراع أبناء الأمة العربية مع الاستدمار الذي حاول منذ الوهلة الأولى طمس معالم الشخصية العربية وعنّ ذلك في محاولة الاستدمار للقضاء على اللغة العربية لأنه يعلم أن في اللسان العربي مكمن الخطر عليه وكذا أنه السبيل القويم لتشكيل الوحدة بين أبناء العروبة، ولذلك سخر كل الإمكانات من أجل فصل العرب والعمل على سلخهم من ثوابتهم ، وعلى رأسها اللسان العربي وحاول أن يجعل لسانه هو الأداة الوحيدة للتعامل والتواصل ، فألفينا الاستدمار الفرنسي يحاول استبدال اللغة العربية باللغة الفرنسية وذلك في بلاد المغرب العربي واستبدال اللغة العربية باللغة الإنجليزية في بلدان المشرق وعلى رأسها الخليج العربي. إذا تاريخ اللغة العربية من حيث الصراع ، لم يكن وليد اليوم ولكن ترجع أصوله إلى أيام الاستدمار. ومن ثمة فلا تعجب إذا ما ألفينا الصراع على أشده حول مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية في عصر التكنلجة الحديثة والثورة المعلوماتية المعاصرة التي يشهدها العالم، والتي برزت تحت غطاء ما اصطلح عليه بالعولمة. و في هذا السياق يعجبني ما ذهب إليه "مازن المبارك" وهو يتحدث عن علاقة الغرب والشرق أيام كانت الأمة العربية في أوج قوتها وتفوقها على الغرب حيث يقول: ((وإذا كان لنا من التاريخ عبرة فهل حدثنا تاريخ التقاء الغرب بالشرق حين التقينا أول مرة لقاء الغرب المتعلم مع الشرق المعلم، هل حدثنا أن الغرب استشرق أو استعرب بلسانه ؟ هل ذكر تاريخ أمة في الدنيا أن غريبا واحدا نادى يوم كان الغرب يقعد من الشرق العربي مقعد التلميذ من أستاذه ، بأن تكون العربية لغة التعليم في الغرب))(8)

ويعقب قائلا: ((إننا لم نسمع بشيء من هذا ولن نسمع به ما دام بين الناس من يعرف أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتفاهم، وإنما هي جزء من شخصية الأمة، وركيزة من ركائز قوميتها، و شيء من معناها إننا لن نسمع أحدا – عند غيرنا – ينادي بالتخلي عن لغته إلا إذا سمعنا مخلوقا ينادي بالتخلي عن جلده ليكون له لون آخر، وعن لسانه ليكون له ترجمان غيره، وعن فكره ليكون له لون آخر و

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسلوب آخر في التفكير، وعن روحه التي بها مسكه الحياة وقوام الأمر ليكون له من بعد ذلك كله خلق آخر.))(9)

كما لا يخفى على كل ذي حجر أن الاستدمار تطور كما تطورت الأشياء من حولنا، فالاستدمار تخلى عن زيه العسكري المكشوف والمتمثل الدمار أو تهيئة الجيوش والترسانات الحربية إلى شكل جديد وقالب مغاير تماما ، وبرز ذلك في الاستدمار الفكري الذي يوفر على نفسه تلك المشاق والمتمثلة في تجهيز الجيوش والتصدي للثورات ، وإرهاق نفسه الأشلاء والسيول من الدماء والجماجم،و يضمن لنفسه اختراق الأمم والشعوب والنفاذ إلى أعماقها عن طريق الاستلاب الفكري والغزو الثقافي باسم التكنولوجية الحديثة وعلوم الاتصال والثورة المعلوماتية والتي اصطلح عليه اليوم بمصطلح العولمة.

سلبيات التنكر للغة الوطنية:

مما لاريب فيه أن الفرد المتنكر للغته الأم ، هو فرد شذ عن الطوق ، وشذ عن مجتمعه ،وانسلخ عن هويته ، وبالتالي فقد عضويته وانتماءه لمجتمعه وأصاب شخصيته بالضياع والزوال والاضمحلال.

وكل من تمرد على لغته ، وأفصح عن رفضها ــ فهو متمرد على نظامه الاجتماعي ، متخليا عن ثوابته ومزورا عن مبادئه. ذلك لأن اللغة هي سلوك اجتماعي ، وفاعلية حضارية ، وعنوان الهوية، ورمزالشخصية ومن ثمة ، فإن من لا لغة له ، فلا هوية له ، ومن لاهوية له ، لاا نتماء له .

فاللغة مرآة مصقولة تعكس صورة الإنسان في عاداته ، وتقاليده ، وقيمه وفكره ورؤها ، وعليه

تتبلور شخصيته ، وتحفظ عليه هويته. ولا يختلف عاقلان على أن أي شعب فرط في لغته ، وتنكر لها واستبدلها بلغة أخرى ، فكل ما يقوم به في حياته من تفكير ، وسلوك ، وتصرف ، فإن جميع ما يأتي به فهو لغيره.ومن ثم ذابت شخصيته في غيره وفقدها. وبالتالي : فقد هويته ، وثقافته ، ووجوده على ظهر هذه المعمورة ، وراح يخبط خبط عشواء ديدانه التقليد ، والسير على سنن الغير مجرد من ثقافته وأصالته ، ولم يبق له من حظ إلا التقليد الأعمى ، ولذلك قال محمد بن عبد الكريم الجزائري : " أن من لا ثقافة له فحظه في الحياة تقليد أعمى " (10)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللغة سبيل للمحافظة على الهوية الوطنية:

لاشك وأن علاقة اللغة بالهوية علاقة الروح بالجسد،فالهوية روح،واللغة جسد ، فلا يمكن أن يستغني أحدهما عن الآخر.

فاللغة هي عنوان البيان والفهم والإفهام ، ومفتاح العلوم والمعارف والآداب والفنون ، ومفتاح كل شخصية ، ولولاها لبقي كل شيء مبهما غامضا لا دلالة له ، ولا عنوان ، وإلى ذلك أشار المفكر محمد بن عبد الكريم الجزائري إلى أنه : " لولا اللغة لبقيت جميع الموجودات مبهمة الأسماء مجهولة الدلالة ، مهملة الوظائف " (11) ومن ثم ففقه الأشياء ، وبلوغ كنهها ، لايتأتى إلا بفقه اللغة فقها عميقا، والسمو بها عن كل ما يمس بمكانتها ، وعن كل ما يزري بها ، أو يحط من قدسيتها وقدرها وقيمتها ، ذلك أن اعتزاز الأفراد والجماعات بلغتهم الأم والتمسك بها ، والسعي الحثيث من أجل تداولها واستعمالها على أوسع نطاق والحفاظ عليها من التيارات الوافدة ، يجعل منا أمة متطورة متحضرة قوية بين الأمم الأخرى ، والعكس صحيح أيضا.

وحتى يتسنى للجزائر أن تقيم نهضة حقيقية تجعل منها بلدا قوي الجانب ، متماسك الروابط ، موحد الجنبات ، ثابت الهوية ، جاني الغراس ، ومن هنا وجب على المجتمع الجزائري أن ينهض نهضة لغوية عملاقة حتى يضمن لنفسه صيرورة التطور والرقي في شتى مجالات الحياة ، وبدون نهضة لغوية مؤسسة على قواعد صحيحة ، وأسس علمية متينة ، فإن مصيرنا سيبقى كما نحن عليه الآن:أي تتقطع بنا الأسباب ، وتضيق بنا السبل ، ونمزق شر ممزق ، وتنحل عرانا وتشردم أواصرنا ، ونصير في خبر كان .ذلك لأن اللغة هي جسر التواصل والإبلاغ بين شرائح المجتمع .

والتواصل والتخاطب والإبلاغ جميعها بلا شك تمثل الركائز الرئيسة لتكوين الهوية الوطنية، ومن ثم ، فاللغة هي الأصل الجامع الذي ينصهر قيه جميع أفراد المجتمع .

إن بناء الهوية الوطنية بناء فاعلا وفعالا ، يجب الاعتماد على ركيزتين رئيستين هما: أ- اللغة ب- الدين

لأن الهوية الأصيلة هي التي تنبع من روح الدين ، والعقيدة الصحيحة ، وقناتهما الأساس اللغة العربية التي وجب على جميع أفراد الأمة أن يتشربوها حتى النخاع ،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والابتعاد عن مقاربتها باللهجات المحلية التي تعتبر نقاط اختلاف وبؤرة خلاف ، خلاف اللغة العربية التي ما إن تمسك بها المجتمع الجزائري عززت أواصره ، ووحدت كلمته ، وشيدت مجده وحضارته .

خاتمة

إن الوقوف في وجه اغتراب الهوية ، والحد من طمس معالمها ، والوقوف سدا منيعا أمام عواصف التغريب وبراثين العولمة عامة، والعولمة الغوية خاصة لاتتأتى إلا عن طريق عوربة شاملة، ومؤسسة على أسس علمية سليمة تأخذ على عاتقها صيانة اللغة العربية من العامي والدخيل ، وكذا تكريسها في المعاملات والممارسات الحياتية اليومية ومن هنا تبرز عدة وسائل للحفاظ على اللغة العربية ، والسير بها قدما إلى مصاف الثريا محاكية سهيلا في عليائه، ومن ثم إثبات الهوية الوطنية ، إلا إذا تم العمل بما يلي :

-إصلاح المنظومة التربوية وذلك عن طريق تعميم استعمال اللغة العربية في جميع المستويات والتخصصات .

- الوقوف ضد دعاة استبدال اللسان العربي الفصيح باللسان العامي .

- العمل على تطوير المناهج والبرامج ، وخلق مناهج قادرة على مواكبة العصر ومسايرة التقدم الحضاري المعاصر.

- التركيز على أجهزة وسائل الإعلام العربية ومحاولة تحسيس القائمين عليها ، والعاملين بها على تقديم البرامج والحصص باللسان العربي الفصيح ومحاولة إقصاء اللسان العامي ، وتقليل من البرامج الناطقة بلغات أخرى.

- دعوة المجامع اللغوية إلى الزيادة في بذل الجهود من أجل إيجاد المصطلحات العلمية والتكنولوجية للمخترعات الحديثة والحادثة، وذلك بالرجوع إلى ما تمتاز به اللغة العربية من سمات :كالاشتقاق ، والترادف والمشترك اللفظي وظاهرة التوليد .

كما يجب العمل على إشراك ذوي الكفاءات والمهارات اللغوية من باحثين و دارسين، وإعلاميين وغيرهم .

- العمل على وجادة المعجمات العلمية التقنية المتخصصة المساعدة على تذليل الصعوبات والحد من العقبات الكؤود التي تقف حاجزا أمام الباحثين العلميين والتقنيين .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفوق هذا وذاك يجب تفعيل دور الإنسان العربي لأن اللغة بأهلها والناطقين بها واللغة لا يمكننا أن نحملها ضعفنا وأمارات تخلفنا وسمات تقاعسنا ونكوصنا وجعلها مشجبا نعلق عليه هزائمنا وعقدنا الكثيرة تجاه الآخر.

حقيقة إنما يذهب إليه بعض الدارسين في البلاد العربية من خلال آرائهم العقيمة ومجادلتهم الجوفاء ، ليعد السم الزعاف الذي ينخر جسد هذه الأمة ،وليعد أكثر خطورة من الاغتراب العولمة ذاتهما. فاللغة – مهما كانت قويَّة – لا تستطيع أن تفعل شيئًا في عقول مشوشة ، وعزائم مهزوزة ، ونفوس مهزومة، وألْسنة أصابها العي والعجمة المستوردة .

وعليه فإنَّ على أصحاب اللُّغة أن يستعيدوا ثقتهم بأنفسهم ، وأن يؤمنوا بإمكاناتهم ، ويعملوا جاهدين على النهوض من كبواتهم ، والتخلص من عقد نقصهم تجاه الآخر الوافد من وراء البحر. وأوَّل سمة من سمات البعث والإحياء تتجلى في مدى الإيمان بلُغتهم، والثقة بأنفسهم ، والاعتزاز بها، والحِرص على تعميمها في شتى مجالاتهم الحياتية . ومن ثم يمكنهم إثبات هويتهم ، واستعادة مكانتهم بين الأمم والشعوب الأخرى.

الإحالات و الهوامش

1- الروم : الآية : 22

2 -ابن جني، الخصائص، دار الكتب المصرية، الجزء الأول، ص33.

3–محمد بن عبد الكريم الجزائري ، الثقافة ومآسي رجالها ، الشهاب الجزائرص136

4 –الحجر، الآية 9

5 –أسعد علي، فيكتور الكك، جذور العربية فروع الحياة، دار السؤال للطباعة و النشر، دمشق الطبعة 2، 1981، ص 23 24

6 –الحجر، الآية 9

7 –صمويل هنتنجتون:"صدام الحضارات"،(بالإنجليزية)،نيويورك 1997،(ص: 59)

8 –مازن مبارك، نحو وعي لغوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1 ، 1979، ص 34

9 –المرجع نفسه ، ص 34،35

10 – أسعد علي، فيكتور الكك، جذور العربية فروع الحياة، دار السؤال للطباعة و النشر، دمشق الطبعة 2، 1981، ص 23 24

11 – محمد بن عبد الكريم الجزائري ، الثقافة ومآسي رجالها ، الشهاب الجزائر ص 137

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللغّة العربيّة وقوام الهويّة

(القرآن الكريم)

الأستاذة :عائشة رقاقبة

جامعة الجلفة

عرّف القدماء اللّغة بأنّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم فقال ابن جني: «أمّا حدّها فإنّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم» (1).

و اللّغة جزء لا يتجزأ من نسيج أي ثقافة، جزء لا يتجزأ من هوية أي مجتمع بشري لأن اللّغة ليست مجرد أصوات مسموعة، و إنّما هي أفكار تدل عليها الأصوات، و من ثمة فعناصر المجتمع لا تعرف إلا باللّغة و لا تعرف إلا في اللّغة (الدين، التاريخ، القانون، الآداب، ...) و اللّغة العربية لا تخرج عن هذا الإطار.

و بمّا أنّ محور المداخلة يتعلق باللّغة العربيّة و الهويّة فسننطلق من الهويّة التي هي جماع ثلاثة عناصر هي: العقيدة واللّسان و التراث: «الهويّة جماع ثلاثة عناصر: العقيدة التي توفر رؤية للوجود، و اللّسان الذي يجري التعبير به،و التراث الثقافي الطويل المدى» (2).

العقيدة هنا القرآن الكريم، و السنة النبويّة، اللّسان فهو اللّغة العربيّة، أما التراث الثقافي فهو ما ورثته الأجيال لتعبر عن الحاضر و تصل إلى المستقبل، وهو الثروة الكبيرة من الكل أي من العادات، التقاليد، المعارف الشعبية، الثقافة الماديّة، الفنون التشكيلية و الموسيقية... هذا من جهة.

أمّا من جهة أخرى بما أنّ الهويّة تشمل الجنس، العرق، الدين، اللّغة الوطن،الثقافة، الحضارة، التاريخ، فإنها خط الدفاع الأوّل عن الأمّة لأنها تشمل الذاتيّة و الخصوصيّة، و تشمل أيضاً المثل، المبادئ، إذن هوية الشخص تعني جوهر كينونته، وبما أنّ المعاجم لا تقدم لنا تعريفاً شاملاً و متفقاً عليه عن الهوية فسنكتفي بعرض هذه التعاريف الهوية – Identity –Identité قال ابن حزم: وحدّ الهوية هو أن كل ما لم يكن غير الشيء فهو بعينه، إذ ليس بين الهويّة ،و الغيريّة وسيطة يعقلها أحد البتة ، فما خرج عن أحدهما دخل في الآخر» (3).

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

أما الأستاذ جميل صليبا فيعرفها بأنها « المميّز عن الأغيار» (4)،و بما أن اللّغة أساس أي تكوين حضاري و أساس تكوين أي هويّة، و بما أنّها مكوّن موّحد قوي،وبما أنّها أكثر الأفعال الإنسانية التصاقا بالأمة، بثقافتها، بشعورها وبتميّزها الفردي والقومي فإن اللّغة العربيّة أنسب اللّغات لأداء هذا الفعل – فعل الاضطلاع بالخصوصية ،الاستمراريّة التميّز والوحدة.... – لأ نّها لغة مقدسة إنّها لغة القرآن الكريم، من هذا الباب سنتناول موضوع اللّغة العربيّة وقوّام الهويّة.

إنّ قوة اللّغة العربية من قوة حضارتها التي تمتلك بدورها هذه اللّغة و هي ليست مجرد أداة نزل بها الوحي من السماء، إنّما هي العقيدة التي كان القرآن العظيم قوّامها، اللّغة العربية التي هي لغّة القرآن ليست مجرد إيديولوجيّة، و إنما هي مرجعيتنا التي لم تكن لا نسبيّة و لا مرحليّة، و هي أكبر اللّغات السامية احتفاظاً بسمات الساميّة. هي أيضاً أكبر اللّغات السامية من حيث عدد المتحدثين بها فقد بلغ عدد متحدثيها أكثر من 422 مليون نسمة، و قد احتفظت بمعظم أصوات السامية و خصائصها النحويّة و الصرفيّة حسب كثير من باحثي اللّغة.

و هي لم تتأثر باللّغات المجاورة كثيراً رغم الاختلاط بين العرب و الشعوب المجاورة لأنّها لغة القرآن حفظها و حفظته، فبقيت بنيتها صافية لا لحن فيها ، لكننا لا ننكر فيها بعض الاستعارات من اللّغات الأخرى مثل الفارسيّة و اليونانيّة.

يرجع تاريخ اللّغة العربيّة إلى ما لا يقل عن ألف و خمس مئة سنة بالشكل الذي نقلته معاجم اللّغة العربيّة نهايات القرن الثاني الهجري و بداية القرن الثالث الهجري و قد وصلتنا عن طريق الشعر الجاهلي، القرآن الكريم، و السنة النبوية.

وقد نزل القرآن بلّغة قريش و هي اللّغة العربيّة التي كانت لغة جميع القبائل قال تعالى: «إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون» (5).

و قال تعالى: «و كذلك أنزلناه قرآناً عربياً و صرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون و يُحدث لهم ذكراً» (6).

و قال تعالى: «قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون» (7).**«كتاب فُصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون»** (8).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

«و كذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى و من حولها و تنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة و فريق في السعير » (9). **«إنّا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون»** (10).

و قد روى الطبراني في الأوسط و الحاكم و البيهقي في شعب الإيمان و غيرهم، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : «قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "أحب اللّغة العربيّة لثلاث أو أحب العرب لثلاث : لأني عربي، و القرآن عربي، و كلام أهل الجنة عربي».

القرآن العظيم نزل بلغّة العرب فهو عربي بامتياز و بلغّة العرب بامتياز أيضاً، وهو نظام ديني من العقائد الثابتة التي لا تتبدل ولا تتغير ذلك أنه يعلو على كل تساؤل نقدي إنّه نّص لا يتجاوزه الزمان و لا تتخطاه المستجدات لذلك كانت لغته كذلك.

«النّص القرآني نصّ ثباتي (مطلق لأنه لا زماني و بالتالي لا مكاني)، و لأن دلالته لا تضيق و ليست أحادية الفحوى، بل إنّها دلالة تتوفر على الخاصيّة التوسعيّة التي تكفل لها احتواء المستجدات.» (11)

هذه القداسة التي يتوافر عليها النّص القرآني و هذه المطـلقيّة الـلازمانيّة اللامكانيّة ألقت بظلالها على لغة هذا النّص، بل و ساعدت على توفير قاعدة أدائية داخل هذه اللّغة، في الجانب الصوتي، النحوي، الصرفي، البلاغي، الدلالي..... و هي جوانب تتعرض للتغيير و الانحراف و التشويه في اللّغات الأخرى، لكن هذا لم يحصل مع اللّغة العربيّة " ومن ثم فليس هناك لغّة على وجه هذه البسيطة تضاهي اللغّة العربيّة في مفرداتها، وتراكيبها، واشتقاقاتها،وألفاظها حتى يمكن إحلالها محل اللغّة العربيّة لغّة القرآن..... أو تحل محلها لغة أخرى تحافظ على الأصل اللغوي لألفاظ القرآن وتحيط بجميع معانيه....."(12).

لغة القرآن لغة عربيّة شرعاً و باختيار الله و هي تحوي أكثر لهجات العرب، هي اللّغة أو الصيغة التي نقلها الرسول الله صلى الله عليه و سلم و التي تتطابق و لغة قريش. و هذا ما حصل مع بقيّة الأديان، فقد كانت لغة الاتصال بلغة الشعب المتلقي، و لعل اختيار هذه اللّغة يرجع لأسباب عدة أهمها الجودة، البيان و التفصيل الذي تحمله هذه اللّغة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و رسالة الرسول صلى الله عليه و سلم حتى تحظى بالثقة كان لزاماً أن تكون بلغة العرب الذين كانوا شعراء و خطباء و هذه معجزة في العقيدة و البيان لأن الله عزّ وجل أعجز العرب بلغتهم فالإعجاز كان من جنس كلامهم «و قد نزل القرآن الكريم على الرسول العربي بلسان عربي فكانت هذه الظاهرة ضرورة اجتماعيّة لنجاح رسالة الإسلام، و أساساً للتخاطب في إبلاغ دعوته» (13).

و يرى بعض المستشرقين أن الرابط بين القرآن و اللّغة العربيّة رابط عضوي على خلاف المسيحية التي ترتبط مع لغتها عن طريق ما يسمى بالتجسيد، قال جاك بيرك:

… Il existe, aux yeux des croyants, entre La Révélation musulmane et la langue Arabe un lien organique. (14)

اللّغة اللاتينيّة لا تضطلع بأي دور في تبليغ الأناجيل و هي لم تحتج إلى مفسرين لإبلاغ رسالتها حتى أن هذه الرسالة بُلغت بوسط لساني شديد الاختلاط، يجمع بين الآرامية، الإغريقيّة والعبريّة...

و اللّغة التي نقلت بها بعض الأناجيل تثير بعض المشكلات لأنها شديدة الاختلاط.

لغة القرآن تتطلب جهد عقلي تفرضه الرمزيّة الموجودة فيه و التي ينتقل فيها الخطاب القرآني من معنى إلى آخر، التعبير القرآني ملئ بهذه الإيحاءات المختلفة ويدعي بعض المستشرقين أمثال جاك بيرك أن البيئة الصحراويّة هي التي أنشأت لغة القرآن و لغّة الحديث النبوي إلاّ أن الأمر ليس كذلك على الإطلاق لأن في القرآن مجازات ليست فقط انعكاسات للحياة البدويّة أو الصحراويّة «إن المجاز القرآني ليس غالباً و لا دائماً انعكاساً للحياة البدويّة في الصحراء فهو يستمد على عكس ذلك عناصره و ألفاظ تشبيهاته من بيئات و أجواء و مشاهد مختلفة فالأفكار متصلة بالنبات كالشجرة و أنواع الرياض تصور لنا طبيعة أرض كثيفة الزرع طيبة الهواء أكثر من أن تصور لنا طبيعة الصحراء القاحلة الرمليّة.» (15).

إنّ التعبير القرآني يحمل في طياته من أسرار اللّغة العربية و من صورها، من تشبيهاتها، من مفرداتها ،ومن تعبيراتها ... ما لا يمكن أن تحمله لغة أخرى، وما لا يمكن أن يحل محله تعبير أخر، فاللّغة العربيّة مكنت للقرآن و القرآن مكن للغّة العربيّة، و لو لم تكن في مستوى هذا النّص ما كان سبحانه و تعالى أن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يختارها، فالتكليف على قدر المكلف.أيضاً هناك أمر أخر يجب التنبيه له يتعلق بالنصوص القرآنيّة المترجمة التي لا تكون معانيها متساوية و النّص الأصل، فضلاً عن عدم توافق التراكيب و الجمل مع النّص الأصل "...ونلاحظ هنا أنه من الصعب ترجمة مفردات القرآن وصياغاته إلى لغاتنا الحديثة المعلمنة: أي المنزوع عنها علاقة التقديس(كاللغة الفرنسيّة مثلا) هذه اللغات أصبحت مقطوعة عن أنظمة الدلالات الحافة والمحيطة الخاصة بالخطاب الديني في اللغات الساميّة كالعربيّة والعبريّة مثلا)..."(16)إذ لا لغة أخرى تستطيع احتواء هذا الزخم الهائل من الدلالات، المفردات، الإيحاءات، الصور، التراكيب، الطباقات، الجناسات و الترادفات ... مثل اللّغة العربيّة.«و القرآن الكريم في قمة العربيّة فصاحة و بلاغة، و له من خواص التراكيب،وأسرار الأساليب و لطائف المعاني، و سائر آيات إعجازه ما لا يستقل بأدائه لسان...» (17).

إن البلاغة في اللّغة العربيّة وجدت في القرآن العظيم ألفاظ و تراكيب كالتنكير والتعريف، التقديم و التأخير، الذكر و الحذف ، الإظهار والإضمار ... ما لم تجده في موضع أخر و هذا ما سما باللّغة العربيّة و جعل لها وقعاً في النفوس،وعلنا نذكر هنا حادثة إسلام عمر بن الخطاب حين سمع سورة طه، هذه المعاني والتراكيب لن يفيها حقها سوى اللّغة العربيّة لأن أي لغة أخرى لا تحمل خوّاصها وقد كان للقرآن العظيم فضل كبير في نشأة علوم اللغّة العربيّة من نحو وصرف ولغة ومعاجم وبلاغة وأدب، أيضا كان له الفضل في نشأة العلوم الفلسفية كالمنطق وعلم الكلام والفلسفة الإسلامية مع فرقها الكلاميّة ولن ننه الحديث دون أن نذّكر بدور القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في نشأة علم أصول الفقه علم الناسخ والمنسوخ علم التفسير ،علم أسباب النزول علم الجرح والتعديل .... ومن هنا « وضعت اللّغة العربية بعد نزول القرآن الكريم نفسها في حقله لتنبت بإذن ربها حسناً يؤتى أكله في كل زمن و في كل عصر تحت ظلال القرآن الكريم وفي ضوء شمسه المشرقة»(18).

لا شك أن اللّغة تحيا بحياة أمتها، و الأمة العربيّة حييّت بلغتها العربيّة، التي حييّت هي بدورها بالقرآن العظيم، و لا شك أن الرغبة في التقدم و التغيير التي تحرك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدول الإسلاميّة، أيضاً الرغبة في الانتقال من مرحلة الركود إلى مرحلة الفعل بعد الاستهلاك.

هذه الرغبة تفرض علينا العودة إلى النّص المؤسس لهذه الحضارة و الباني لها منذ عدّة قرون.

على أن العودة إلى هذا النص لا يجب أن تكون عودة خرقاء إلى الماضي بل يجب أن تكون عودة مفاعلة و إحياء، عليها أن لا تكون عودة فيها احتذاء آلي و إنما عودة فيها إفادة، و استلهام من هذا النّص و من لغة هذا النّص للحفاظ عليه و عليها ،و من ثمة الحفاظ على الهوّية.

و لن يتأتى للنشء الإفادة من فضائل هذه اللّغة ما دام يجهل حقيقة هذه اللّغة و ما ظلت هذه اللّغة مشوبة بعوائق اللهجات، و الإضافات و الدعوات إلى العامية.

أ)- الهوامش:

1 -ابن جني عثمان أبو الفتح: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، طبعة عالم الكتب، مصر، ج 1، ط2، ص33.

2 -محمود سمير المنير: العولمة و عالم بلا هوّية، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى، 1421هـ، 2000م ص146.

3 -ابن حزم الظاهري : الفصل بين الملل و النحل في قسم الكلام عن التوحيد و في التشبيه، تحقيق محمد سيد كيلاني، الجزء الأول، دار صادر، بيروت، 1404هـ.

4 -جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مادة هوية، طبعة دار الكتاب اللّبناني للطباعة و النشر و التوزيع، سنة 1994.

5 -سورة يوسف: الآية 02.

6 -سورة طه: الآية 113.

7 -سورة الزمر: الآية 28.

8 -سورة فصلت: الآية 03.

9 -سورة الشورى: الآية 07.

10 - سورة الزخرف: الآية 03

11 - سليمان عشراتي: ابن باديس التحول من برزخيّة القول إلى حضور الفعل ملامسة لفقه سياسة الإصلاح و إصلاح السياسة، الجزء الثاني، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، الجزائر، ص161، 162.

12 - غازي عناية: شبهات حول القرآن وتفنيدها، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط 1، 1996، ص167-168.

13 - القطان مناع: مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط 6، 1408هـ، 1988م، ص307.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

14 – مالك بن نبي: الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1981، ص244، 245.
15 – محمد أركون: الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ترجمة وتعليق هشام صالح، دار الساقي، بيروت، لبنان ،ط3، 1998، ص79.
16 – القطان مناع: مباحث في علوم القرآن، ص309.
17 – مكرم عبد العال سالم: اللّغة العربية في رحاب القرآن الكريم، عالم الكتب، ط 1، 1415هـ، 1995، ص03.

ب)– قائمة المصادر و المراجع:

1 – ابن جني عثمان أبو الفتح: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، طبعة عالم الكتب، مصر، الجزء الأول، الطبعة الثانية.
2 –ابن حزم الظاهري: الفصل بين الملل و النحل في قسم الكلام عن التوحيد و في التشبيه، تحقيق محمد سيد كيلاني،الجزء الأول،دار صادر،بيروت، 1404هـ.
3 –القطان مناع: مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط 6 1408هـ، 1988م.
4 –جميل صليبا: المعجم الفلسفي، طبعة دار الكتاب اللّبناني للطباعة و النشر و التوزيع، سنة 1994.
5 –سليمان عشراتي: ابن باديس التحول من برزخية القول إلى حضور الفعل ملامسة لفقه سياسة الإصلاح و إصلاح السياسة، الجزء الثاني، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، الجزائر.
6 –غازي عناية: شبهات حول القرآن وتفنيدها، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، ط1، 1996.
7 –مالك بن نبي: الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر دمشق، سوريا، 1981.
8 –محمد أركون:الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، ترجمة وتعليق هشام صالح، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط 3، 1998.
9 –محمود سمير المنير: العولمة و عالم بلا هوّية، دار الكلمة للنشر والتوزيع المنصورة مصر، الطبعة الأولى، 1421هـ، 2000م.
10– مكرم عبد العال سالم: اللّغة العربية في رحاب القرآن الكريم، عالم الكتب ط1، 1415هـ 1995.
11– Jacques Berque : Relire le Coran, Editions Albin Michel, Paris, 1993

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واقع الاستعمال اللغوي للفصحى في عامية الجلفة

الأستاذة: مريم سعود

جامعة الجلفة

مقدمة:

كثيرون لا يعرفون عن ولاية الجلفة ، سوى تلك الصورة التي تعرض من حين إلى آخر على شاشة التلفزيون ، من بضع خيام و قطيع من أغنام ، و إن كانت هذه الصورة بحد ذاتها دليلا على الأصالة والعروبة و الحياة البسيطة ، بعيدا عن تعقيد المدينة ومشاكلها ، وشاهدا على تواصل الأجيال ، وامتداد العرب العاربة وقوافل البدو الرحل ، ممن عرفوا منذ أمد بعيد في التراث ، بالكرم وصفاء السريرة ، وقوة الذاكرة ، والحفاظ على التقاليد ، وكل صفات البداوة العريقة ، إنهم الأعراب الذين كان يرحل إليهم الباحثون عن اللغة العربية الفصيحة الصافية التي لم تشبها شائبة من اختلاط المدن بغير العرب .

وفي هذا السياق كان هذا المقال محاولة لإظهار شيء من واقع الاستعمال اللغوي الجلفاوي ، و مسعى لإيضاح أواصر القربى الوطيدة بين اللغة العربية الفصحى و العامية الجلفاوية ، إذ إن في عامية الجلفة ألفاظا عربية فصيحة يتداولها كبار السن قبل صغاره ، ممن لم يطرقوا باب المدرسة يوما من الأميين لكنهم إلى ذلك ، ينطقون فصيح الألفاظ سليقة و إرثا ، هذه اللغة العربية التي شرفها الله سبحانه وتعالى من فوق سبع سماوات و كفل حفظها بحفظ القرآن الكريم ، رسالة السماء إلى العالمين أجمعين .

1- ماهية اللغة :

إنّ اللغة جزء أصيل من الشخصية، و إذا كان التفكير لغة صامتة، فإنّ اللغة فكر ناطق:

إنّ الكلام لفي الفؤاد و إنما جُعل اللسان على الفؤاد دليلا [1]

و لكل أُمّة مِن الأُمم لغة خاصة بها، فقهنا هذه اللغة أم لم نفقه،" و ما من دابة في الأرض، و لا طائر يطير بجناحيه إلاّ أمم أمثالكم."[2]

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

"قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا"[3] و على لسان الهدهد: "فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ"[4]

و حتىّ الجماد، فإن له لغة قال تعالى: "وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ.."[5]

إن اللغة "أداة اجتماعية، تتطور بتطور المجتمع..تعبّر عن أفراحه وأحزانه عن انتصاراته،و انهزاماته، بل هي مرآة لدرجة تطوره" [6]، و هي إلى ذلك، تعبير عن قيمه و أفكاره و علومه و مشاعره، و وسيلة للتواصل بين أفراده.

و اختلاف اللغات هو آية من آيات الله في الكون قال تعالى: " وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ"[7]، واختلاف الألسنة، معناه اختلاف الآداب و الثقافات.

إن اللغة تتجاوز كونها مجرد ألفاظ، بل إنها أعمق بكثير، إنها روح حضارة، و القلب النابض الذي تمر من خلاله دورة الحياة، إنها وصلة تناغم بين الناس.

وصدق "ابن الأثير" حين وصف إيقاع الكلمات بقوله: "ألا ترى أنّ السمع يستلذ صوت البلبل، و يميل إليه، و يكره صوت الغراب

و ينفر منه؟ و الألفاظ على هذا المجرى .. و من له أدنى بصيرة، يعلم أن للألفاظ .. نغمة لذيذة كنغمة أوتار، و صوتا منكرا كصوت حمار. و أنّ لها في الفم حلاوة، كحلاوة العسل، و مرارة كمرارة الحنظل، و هي على ذلك تجري مجرى النغمات والطعوم"[8].

2- بين اللغة و اللهجة:

وَرد في لسان العرب "لابن منظور":

اللغة : اللِّسْنُ، وَ حَدُّها أنها أصواتٌ يُعبِر بها كل قوْم عن أغراضهم، و لَغَوْتُ أي تكلمت[9] ولَغِيَ بالشيء: لَهِجَ، أي أكثر منه، لَغِيَ يَلْغَى، لُغَةً

و اللَّغْوُ: ما لا يُعتد به، و ما لم يُعقد عليه القلب "لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ"[10]

و اللَّغْوُ: الباطل، "وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا"[11]و اللَّغْوُ: النُطق

و كلمةٌ لاغية: فاحشةٌ "لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً"[12].

و لاغَ الشيءَ لَوْغًا: أدارَهُ في فَمِه، ثم لَفَظَهُ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولاغَ يلوغُ لَوْغًا: إذا لَزِمَ الشيء[13].

اللهجة : لهَجَ بِالأَمْرِ: اعتادَهُ و ولَع بِهِ، و لَهْوَجَ الأَمْرُ: لم يُحْكِمْهُ و تَعَجَّل فيه و خَلَطَهُ، ولَهْوَج الطعامَ: لم يُنْضِجْهُ.

و اللَّهْجَةُ: جَرْسُ الكَلاَمِ واللسان، و طرف اللسان، و يُقال فلانٌ فصيح اللهجة، و هي لُغته التي جُبل عليها فاعتادها و نشأ عليها[14].

و مما تقدم يمكن القول إن من معاني اللغة: النطق و الكلام و الملازمة، و من معاني اللهجة: التعَوُد و العجلة و الخلط و جرس الكلام. و رغم الخلط الشائع بين لغة و لهجة، إلا أنه يمكن إحصاء الفروق التالية بينهما:

- اللغة أصل و تحتوي على عدة لهجات مختلفة، في حين أن اللهجة فرع، واللهجة استعمالٌ خاص للغة في بيئة معينة، تظهر نتيجة ظروف جغرافية واجتماعية معينة.
- اللغة لها كفاية ذاتية في الدلالة على المعاني، بينما اللهجة ناقصة.
- اللغة ثابتة الأصول، في حين أن اللهجة عرضة للانتهاك اللغوي[15].
- اللغة تتميز بسهولة تعلمها نظرا لسهولة مخارجها الصوتية، في حين أن اللهجة صعبة التعلم، إذ إن مخارجها الصوتية غير واضحة.
- اللغة متداولة في بيئة أوسع و ذات كثافة في المتعاملين بها، في حين أن اللهجة محدودة الاستعمال، و تتصف بالتقوقع و الانغلاق "فاللغة فضاء رحب، و اللهجة فضاء ضيق"[16].
- اللغة لها تصنيف علمي و مقومات و قواعد، بينما اللهجة لها صفات لغوية غير مقننة، تعتمد على التلقائية.
- اللغة تُكتب و تُنطق، بينما اللهجة منطوقة غالبا.

3- <u>الفصحى: المستوى اللغوي الأول</u>:

عندما استقصى العلماءُ جَمْعَ اللغة، وَجدوا أن بعض القبائل تشذ في استعمال ألفاظ في غرض معين، لا تستعملها القبائل الأخرى في نفس الغرض، و من ثمة فقد تساءلوا: أيُّ الألفاظ أفصح في التعبير عن هذا الغرض؟ و لما كان من الصعب الإجابة على هذا السؤال، فقد حدّد العلماء لذلك ضابطا يُعرف به، ما أكثرت العرب من استعماله من غيره، فقالوا: "الفصاحة في المفرد، خلوصه من تنافر الحروف،و

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من الغرابة، و من مخالفة القياس اللغوي"[17] وزاد بعضهم في شروط الفصاحة، خلوصه من الكراهة في السمع.

إن الكلمات المرصوفة لتتحول منطوقة إلى قطع موسيقية ذات أثر على السمع و النفس، فقد تُفضي إلى فرح أو حزن، إلى إقبال أو إدبار، إلى بهجة أو وحشة، إلى حُنو أو غُربة، و قُل ما شئت من أحاسيس النفس و أحوالها، و هي خاصية تتمتع بها اللغة العربية، فهي لغة عذبة طروب، معطاء ولود.

و الرسول ص يقول: "أنا أفصح العرب بيد أني من قريش"، و هو القائل: "إن من البيان لسحرا و إن من الشعر لحكمة". "و كان أبو عمر بن العلا يقول: أفصح الناس سافلة قريش و عالية تميم"[18].

و عن الفصاحة يقول صاحب المثل السائر:

"اعلم أن هذا باب متعذرٌ على الوالج، و مسلك متوعِرٌ على الناهج، و لم يزل العلماء مِن قديم الوقت و حديثِه، يُكثرون القولَ فيه و البحث عنه و لم أجد مِن ذلك ما يُعَوّلُ عليه إلا القليل. و غايةُ ما يقال في هذا الباب، أن الفصاحة هي الظهورُ و البيان في أصلِ الوَضعِ اللُغوي، يقال أَفْصحَ الصُبّح، إذا ظَهر، ثم إنهم يَقِفون عند ذلكِ و لا يكشِفونَ عن السرِ فيه. و بهذا القول لا تتبين حقيقة الفصاحة، لأنه يعترض عليه بوجوه من الاعتراضات. أحدها أنه إذا لم يكن اللفظ ظاهراً بينا، لم يكن فصيحاً، ثم إذا ظهر و تبين، صار فصيحا. الوجه الثاني أنه إذا كان اللفظ الفصيح هو الظاهر البين، فقد صار ذلك بالنسب

و الإضافات إلى الأشخاص، فإن اللفظ قد يكون ظاهرا لزيدٍ، و لا يكون ظاهراً لعمرو، فهو إذن فصيح عند هذا، و غير فصيح عند هذا. و ليس كذلك، بل الفصيح هو فصيح عند الجميع، لا خلاف فيه بحال من الأحوال، لأنه إذا تحقق حدُّ الفصاحة و عُرف ما هي، لم يبق في اللفظ الذي يختص به خلاف. الوجه الثالث، أنه إذا جيئ بلفظ قبيح ينبو عنه السمع، و هو مع ذلك ظاهر بيّن، ينبغي أن يكون فصيحا و ليس كذلك، لأن الفصاحة وصف حَسن للَّفظ لا وصف قُبح. فهذه الاعتراضات الثلاثة، واردة على قول القائل إنّ اللفظ الفصيح هو الظاهر البيّن من غَيْر تفصيل. و لما وقفت على أقوال الناس في هذا الباب، ملكتني الحيرة فيها، و لم يثبت عندي منها ما أعوّل عليه، و لكثرة ملابستي هذا الفن، و معاركتي إياه، انكشف لي السرّ فيه و

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سأوَضِحُه في كتابي هذا، و أحقق القول فيه فأقول: "إنّ الكلام الفصيح هو الظاهر البيّن،

و أعني بالظاهر البيّن، أن تكون الفاظه مفهومة لا يُحتاج في فهمها إلى استخراجٍ من كتاب لُغة. و إنما كانت بهذه الصّفة، لأنها تكون مألوفةَ الاستعمال بين أرباب النظم و النثر، دائرة في كلامهم. و إنما كانت مألوفة الاستعمال دائرة في الكلام دون غيرها من الألفاظ لمكان حسنها. و ذلك أن أرباب النظم و النثر، غربلوا اللغة بعتبار ألفاظها، وسبروا و قسّموا، فاختاروا الحسن من الألفاظ فاستعملوه و نفوّا القبيح منها، فلم يستعملوه، فحسن الاستعمال بسبب استعمالها دون غيرها، و استعمالها سبب ظهورها و بيانها. فالفصيح إذن، من الألفاظ، هو الحسن. فإن قيل من أي وجه علم أرباب النظم و النثر الحسن من الألفاظ حتى استعملوه و علموا القبيح منها حتى نفوه و لم يستعملوه. قلت في الجواب، إن هذا من الأمور المحسوسة التي شاهدها من نفسها، لأن الألفاظ داخلة في حيّز الأصوات، فالذي يستلذه السمع منها و يميل إليه، هو الحسن، و الذي يكرهه و ينفر عنه هو القبيح. ألا ترى أنّ السمع يكره نهيق الحمار و لا يجد ذلك في صهيل الفرس. و الألفظ جارية هذا المجرى، فإنه لا خلاف في أن لفظة المزنة و الديمة حسنة يستلذها السمع، و أن لفظة البعاق قبيحة يكرهها السمع, و هذه اللفظات الثلاث من صفة المطر، و هي تدل على معنى واحد، و مع هذا فإنك ترى لفظتي المزنة و الديمة وما جرى مجراهما، مألوفتي الاستعمال، و ترى لفظ البعاق و ما جرى مجراه متروكا لا يستعمل، و إن استعمل فإنما يستعمله جاهل بحقيقة الفصاحة أو من ذوقه غير ذوق سليم و إن كان عربيا محضا من الجاهلية الأقدمين، فإن حقيقة الشيء إذا علمت وجب الوقوف عندها و لم يعرج على ما خرج عنها"[19].

4- <u>العامية: المستوى اللغوي الثاني</u>:

لكل أمة من الأمم مهارة تبرع فيها، تطبعها بالخصوصية وتميزها عن غيرها، وهذا أمر سار منذ القدم. من هنا كانت معجزة كل رسول من جنس ما يتقنه قومه من باب التحدي لهم فيما اعتقدوا أنهم الأفضل. وليس يعرف عن العرب مهارة في شيء تفوق تمكنهم من ناصية القول وفصاحة البيان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"لقد كانت العرب في الجاهلية و صدر الإسلام "تبرع في نطقها بالسجية، وتتكلم على السليقة، حتى فُتحت المدائن و مُصِّرت الأمصار، و دُوِنَت الدواوين، فاختلط العربي بالنبطي، و التقى الحجازي بالفارسي، و دخل الدين أخلاط الأمم، و سواقط البلدان، فَوقع الخلل في الكلام. و بدأ اللحن في أَلْسِنة العَوام، فكان أول من استدرك ذلك و حاول إصلاح فساده، أبو الأسود الدؤلي"[20].

إن "التعدد في مستويات الخطاب العربي واقع قائم فرضته ظروف خارجية وتاريخية عبر قرون خلت" [21]. فقد كان لامتزاج الحضارات غير العربية بالعرب، تجليات على مستويات كثيرة منها اللغة، و أدَّى ذلك الاختلاط، إلى ظهور لغة العوّام (الدارجة)، و هي ما يُسميه الجاحظ بلغة "المولدين و البلديين"[22].

5- <u>مجالات استعمال الفصحى و العامية</u>:

"لقد جبلت النفوس على حب التغيير والتجديد والتنويع في أمور شتى، فذلك يبعث على الإحساس بالحياة ويجعلنا نراها ألوانا تفيض علينا بتأثيراتها المختلفة، وهو أمر ينطق على التنويع في استعمال مستويات اللغة، إذ يوظف الفرد ما يراه مناسبا منها تبعا للمقام وتبعا لمستواه التعليمي والبيئي والمهني وموضوع العلاقة بين الفصحى و العامية هو مسألة لغوية اجتماعية، نتجت عن تقسيم المجالات و الوظائف بينهما، في التعبير عن الحياة في مختلف مظاهرها، إذ عُنِيت الفصحى بالتعبير عن مجالات معينة كالدين و الأدب و العلوم و الأمور السياسية و الإدارية و بعض المظاهر الثقافية و الفنية، و اختصت العامية بالتعبير عن جوانب الحياة اليومية في البيت و الشارع و السوق و المصنع و بعض الأماكن الترفيهية و ما إلى ذلك"[23].

و هكذا يتضح أن الفصحى تناسب التفكير و الإبداع و العلم، بينما تُناسب العامية، التعبير السريع اليومي التلقائي. و من هنا كانت الفصحى لغة مكتوبة أكثر منها منطوقة في عصرنا هذا، أما العامية، فهي لغة منطوقة غالبا.

و هذا التباين يُوضح صعوبة دراسة أو تعلم لهجة إنها حِكر على أهلها غالبا. "و لغتنا تتنوع باستمرار لأن شخصين اثنين مِن نفس الجيل، و نفس البيئة، يتكلمان تماما نفس اللهجة، و هما من وسط اجتماعي واحد، ليس لهما نفس الكيفية المتطابقة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للتكلم، فمن خلال فحص دقيق لتكلم كل فرد يكشف فوارق مفصلة لا تحصى في اختيار الكلمات، و في بناء الجمل .. و كذلك في النطق"[24].

لذا فإنه من الصعوبة بمكان دراسة اللهجات و تطورها عبر القرون و الأجيال، كما أنه يندر وجود نصوص مكتوبة باللهجة العامية، و إن وُجدت فليس مِن ضمان لقراءتها كما كانت تُؤَدّى في وقتها بين أهلها، و إنما القول بالإحاطة بها هو ضرب من الادعاء.

6- <u>الجلفة و فصاحة الأعراب</u>:

عن أصل تسمية الجلفة وردت روايات، أكثرها تداولا أن "سكان المناطق المجاورة كانوا يُنظمون سوقًا أسبوعية مِن كلّ الجهات و الأماكن البعيدة، و ترعى مواشيهم في هذه المنطقة المسقية بفيضانات الأودية، حيث التربة الخصبة، و بعد جفافها، تُشكِل قشرة (جلاف) و منها جاءت تسمية الجلفة"[25]

وقيل أصل تسمية الجلفة نسبة إلى واد يفيض، و بعد جفافه يخلف قشورا على سطح الأرض، تسمى الجلوف، و مفردها: "جلفة"

و قيل نسبة إلى قسوة الطبيعة و جفاف مناخ الجلفة، نظرا لبرودته[26].

و الجلفة ولاية تتموقع في وسط الجزائر،يغلب على عاميتها تداول ألفاظ عربية فصيحة صميمة،و يتجاوز الأمر، مستوى الألفاظ، إلى مستوى الأساليب و التراكيب و الظواهر اللغوية التي تختص باللغة العربية الفصحى، مِن نحت، و ترادف، و اشتراك، و اشتقاق، و تسهيل، و ترخيم، و تصغير، و قلب،

و إبدال، و مجاز، و تشبيه، و كناية...

و قد ورد في لسان العرب "لابن منظور" أنّ الجَلْفَ: هو الْقَشْرُ، و الْجُلَفةُ ما جَلَفَتْ منه، و جُلِفَ في ماله جَلْفَةً: ذهب منه شيء، و الجِلْفُ: الأعرابي الجافي، و الجمع: أجْلاف[27]. إنها الغلظة التي تناسب الأعرابي من الرجال، في مقابل الرقة التي هي طبع النساء ، إذ الرجال للشدائد و المشاق، و يُعرف عن الأعراب إلى ذلك، أنهم أهل الفصاحة و البيان، إرثا عن الأجداد، إنهم النبع الصافي و المنهل المعين، و لقد كان علماء اللغة يمكثون في بادية الأعراب سنين، يأخذون اللغة العربية الفصيحة من أفواههم، و كان ذلك مضربًا للاعتزاز و التنافس بينهم، فلقد كان علماء البصرة،و الكوفة أمثال عمرو بن العلاء شيخ البصرة، و الأصمعي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قطبها اللامع، و حماد الراوية، و المفضل الضبي و غيرهم، يشترطون "على أنفسهم أن لا يأخذوا اللغة مِن عربي حضري، و أن يرحلوا في طلبها إلى باطن الجزيرة، حيث ينابيعها الصافية، و كانوا يقصدون بذلك إلى غايتين، أولاهما أن يُقوِموا ألسنتهم و يكتسبوا السليقة السليمة، و ثانيهما أن يلتقطوا من الأفواه مباشرة مادتهم اللغوية الصحيحة التي يعرضونها على الناشئة و في حلقات المساجد"[28].

فلغة العربي البدوي أصفى و أنقى من لغة العربي المدني، إذ تعج المدينة بالتلوث الصناعي والهجين اللغوي، بينما تحظى البادية بصفاء الطبيعة و اللغة معا.

إنهم أعراب البادية ممن لم تشب لغتهم شائبة من اختلاط المدن بغير العرب، و هو إرث قائم إلى اليوم، توارثته الأجيال بعضها عن بعض.

و عن فصاحة الأعراب يقول الجاحظ: "ليس في الأرض كلام هو أمتع، و لا أنفع، و لا أنقى، و لا ألذ في الأسماع، و لا أشد اتصالا بالعقول السليمة، و لا أفتق باللسان، و لا أجود تقويما للبيان، مِن طُول سماع حديث الأعراب الفصحاء"[29].

7- <u>العلاقة بين الفصحى و العامية</u>:

"إن لغة التواصل العام بيننا لغة عربية فصيحة، لا يشوبها إلا التكسير في محاصيلها الصوتية.إن العامية المتداولة قريبة من الفصحى إلى درجة قد تصل إلى التطابق و يتجاوز الكم الفصيح فيها التسعين في المئة، و ما هو نقي فصيح، أكثر نسبة مما هو مُحوّر، و النقاوة موجودة في البنيات الإفرادية للكلمات، و أما التحوير فَيُلاحَظ في اللواحق و السوابق و الأداء الصوتي، و هذا راجع لأسباب لسانية. لذا فإن الحد بين الفصيح و العامي هو حد تقديري، لا مطلق، و البحث الدقيق في الألفاظ العامية يُفضي إلى أصول فصيحة للفظ، و في العامية ألفاظ أفصح مما نتصور[30]. إن "العامية في جميع مظاهرها، لغة عربية مُحرّفة، غير مضبوطة القواعد، غير أنها احتفظت بألفاظ عريقة استعملها العرب"[31]

و الإشراك بين الفصحى و العامية قائم بينهما في كثير من الأصول و القواعد و حتى الجزئيات و هذا ما سيبينه المبحث الموالي بالشرح و التفصيل .

8- <u>من مظاهر العامية في الجلفة</u>:

الإبدال:

إبدال حرف (الغين) (قافا) مثل: (غابة) تنطق (قابة)، (غدير) تنطق (قدير)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غالبا ما يُنطق حرف (القاف)، جيما قاهرية (ڤ) مثل: (قال) تنطق (ڤال)، (قمر) تنطق (ڤمر)

و هذا لا ينطبق على جميع الألفاظ التي فيها حرف (القاف)، فقد يُنطق هذا الحرف كما هو (قافا) مثل لفظ: (قفز) تنطق (قفز)، (قَرَأَ) تنطق (قْرَا).

إبدال (الهمزة) (ياءًا) أحيانا، مثل:

(قِراءَة) تُنطق (قْرَايَة)، (بِئْر) تُنطق (بِيرْ) و يُسمَّى التسهيل في اللغة.

إبدال (الهمزة) (واوا) أحيانا مثل: (الله أكبر) تُنطق (الله وَكْبر)

إبدال (الهمزة) (عينا) أحيانا مثل: (الهيأة) تُنطق (الهَيْعَة)

إبدال هاء الغائب واوًا، مثل (حِرْفَتُهُ) تُنطق (حِرْفْتُو)

النحت:

اختزال بعض التراكيب في كلمة واحدة طلبا للاختصار بدل التطويل، "و عاميتنا ترغب في الخفة،و السرعة و الحذف"[32] مثلا: (استل لقمة) تنطق (سلقومة)،(لا خبر) تُنطق (لخ)، (أقل مؤونة) تُنطق (قَلْمُونَة)، (ما عليه شيء) تُنطق (مَعْلِيهِشْ)، (ما تشكرني على ما أنا فيه) تُنطق (مَا تُشْكُرْنِيشْ).

و هذه الظاهرة اللغوية تُعرف بالنحت، أي انتزاع كلمة جديدة من كلمتين أو أكثر تدل على معنى ما انتُزعت منه.

التنغيم:

قد يضاف حرف الشين الساكن إلى آخر الكلمة ليؤدي صيغة الاستفهام مثل:

(هل خَرَجْ؟) يُعَبَّر عنها (خْرَجِشْ؟)

(هل سَكَنْتَ؟) يُعَبَّر عنها (سْكِنْتِشْ؟)

الأداء الصوتي و التنغيم للكلمة نفسها يؤدي معان مختلفة مثل:

(خَرَج) تنطق في معرِض الإخبار بسرعة في النطق (خْرَج)،

و تُنطق في معرض الاستفهام مع بطء في النطق (خْرَجا؟)

اختلاف البدو و الحضر في الصفات الصوتية للنطق:

أهل البدو يميلون إلى الجهر – التفخيم – البطء في النطق

أهل الحضر يميلون إلى الهمس – الترقيق[33] – السرعة في النطق

الحركات الإعرابية: يكثر استخدام السكون خاصة عند بداية اللفظ و نهايته مثل:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(فَتَح) تُنطق (فْتَحْ)

(زَرَعَ) تُنطق (زْرَعْ)

لا ينونون إطلاقا لا ضما و لا فتحا و لا جرًّا[34]

إبدال حركة الضم بحركة الكسر أحيانا في بدء الكلمات مثل:

(ذُرِيَّة) تُنطق (ذِرِيَّة) "رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ"[35]

تعويض حرف اللين (الواو) بحرف اللين (الياء) غالبا: مثل (المُؤْمنون) تُنطق (المُومْنين)، (الفائزون) تُنطق (الْفَايْزِين).

غلبة الكسر على الكلمات في الحرف الثاني (سَمِعَ) تُنْطق (سْمِعْ)، و (كَبُرَ) تُنطق (كْبِرْ).

<u>الإيجاز بالحذف</u>:

حذف الهمزة من الكلمة غالبا سواء كانت في ابتداءِ الكلمة مثل: (أَعْفِني) تُنطق (عِفْنِي)، أو في وَسطها مثل (كَأْس) تُنطق (كَاسْ)، أو في آخِرها مثل (بَدَأَ) تُنطق (بْدَا).

الاشتقاق: "و تشترك الفصحى و العامية في الاشتقاق من ألفاظ ذات معنى حسي مجرد كـــ(الحمّام) مِن (حمّ الماء) أي سخنه، و (مخدة) مِن (الخد)"[36].

<u>التصغير</u>: مثلا (خروف) تُنطق (خُرَيَّف)، و لفظ (ماء) تُنطق (مُوَيْهَ) و أصلها مَوَهَ بالتحريك، يُجمع على أمواه، و تصغيرُه: مُوَيْهَ[37].

<u>القلب</u>: مثلا (جذَب) تُنطق)جْبِدْ)، (الشمس) تُنطق (السمش).

<u>الصفلة</u>: تحتوي على نسبة ضئيلة من الهجين اللغوي مثلا من الفارسية: (الإبريق، الياقوت)، و من الفرنسية (ستيلو، زلاميت). و من أسباب التعريب، الحاجة أو الضرورة، أو الإعجاب و خفة اللفظ الأعجمي، مثلا: [الباذنجان ← الحدج، الإبريق ← التأمورة] أو مواكبة و استيعاب الحديث، و يشترط فيه أن يكون للضرورة، و أن يكون على مقاييس العرب، أي إخضاعه إلى العربية صوتيا و صرفيا، غير أن العربي أَوْلَى مِن المعرّب، و هو ظاهرة لغوية عالمية لا تكاد تخلو منها أية لغة، يسمى الاقتراض emprunt و هو نتيجة لعوامل تاريخية و حضارية.

<u>الفأل الحسن</u>: ألفاظٌ تُستخدم و تُختار طلبا للفأل الحَسن، مع أنه تُوجَد مُسميات أُخرى لها: و الرسول عليه السلام يقول: "يَسّروا و لاَ تُعسّروا و بَشّرُوا و لا تُنّفروا، و

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول : تفاءلوا بالخير تجدوه . مثلا: (الكبريت) يُعبَّر عنها بـــ (العافية)، و العافية أن يعافيك الله مِن كل ضرر[38].

(مكنسة) يُعبَّر عنها بـــ (الزيّانة)

(ملح) يُعبَّر عنه بـــ (الربْح)

المجاز: لفظ (الدار) تُنطق و يُراد بها (أهل الدار) و هو مجاز علاقته المكانية نحو قوله تعالى: "وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا"[39]. إذْ ذكَر القرية (المكان) و أراد أهلها.

لفظ (العايْلَة) تُنطق و يُراد بها (الزوجة) و هو مجاز علاقته الكُليّة نحو قوله تعالى: "وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ" [40] إذ ذكر الأصابع (الُكل) و أراد الجزء.

الكناية: و هي عبارة تفيد التلميح بدل التصريح، و هذا النوع من البيان يأخذ طابع الخصوصية و الدوران في فلك منطقة جغرافية محددة، الخارج عن حدودها لا يفقه كنهها، فهي من المغاليق على الغرباء غالبا، مثلا:

عام زين: كناية عن الخصب و الخير الوفير

طويل بلا قلة: أصلها : (طويل بلا غلة): كناية عن عدم الفائدة

كاسِر وِذْنو: أصلها (كاسِرٌ أُذُنَه): كناية عن التنصت

بارد الرية: أصلها (بَارِد الرئة): كناية عن هدوء الأعصاب

طير الشر: كناية عن الشؤم، و معروف أن ذلك من عادة العرب القدامى. قال النابغة:

زعم البوارح أنّ رِحلتنا غدا و بذاك خبّرنا الغُراب الأسْوَد

فلقد كان الناس في العصر الجاهلي يتطيّرون بأنواع مِن الطيور، تُسمَّى 'البوارح'، و مِثْلُها: الغراب،و هذه العادة موجودة حتى اليوم[41]. فالطيرة وجدت و لا تزال ، قال تعالى: "... قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ"[42]

وجه الخير: كناية عن الاستبشار قال: " قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ"[43]

كِرْشُو كْبيرة*: و الأصل: كِرْشُه كَبيرة، كناية عن الطمع و عدم الشبع

و كرش و استكرش عَظُمت كَرِشُه [ج3، ص243]

رِيقُو ناشِف: كناية عن العطش أو التعب أو الخوف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حَبْتُو مُوَعْيَة: كناية عن وشك الانفجار غَضَبا. و الحَبَّةُ مِن الشيءِ: القِطْعَةُ مِنْهُ، و حَبَّةُ القَلْب: هَنَةٌ سوداءٌ في القلبِ. و الحَبُّ معروف مُستعمل في أشياء جمة: حَبَّةٌ مِن بُرّ، و حَبّةٌ مِن شعير. و وَعَى الجُرْحُ وَعْيًا: سَالَ قَيْحُه، و الوَعْيُ: الْقَيْحُ. [ج 1، ص546 و ج3، ص954].

الشِلِّيق يْطِير: كناية عن السرعة. و الشِّلْقُ: شَيْءٌ على خِلْقَة السَّمكة، صغِيرٌ له رِجْلان، عِنْد ذَنْبِه، كرِجْلِ الضِفْدع، لا يَدَان له [ج2، ص352].

ولأن العين مرآة النفس و ترجمان الضمير، فإنها تضحك، و تتحدث، و تسخر، وتخيف، و تحض، و تشتهي، و تفرح، و تحزن، و ترضى، و تسخط [44] ... و في العامية الجلفاوية كنايات كثيرة من خلال العين مثل:

عَيْنُو مْقَمْضَه: أُصلُها: عَيْنُه مُغْمَضَّة، و هي كناية عن الاندفاع و عدم التَروِّي.

عَيْنُو صْحِيحَه: صَحَّ الشيء: جَعَلَه صحيحًا، كناية عن الوقاحة [ج2، ص410]

يَضْحَكْ مِنْ عَيْنِيْه: كناية عن الفرح العارم.

عَيْنُو شَيْنَه: كناية عن الإصابة بالعين، أي الحسد.

و العَيْنُ أنْ تُصيبَ الإنسان بِعَيْنٍ، و الْمَعْيُون: الذي فيه عَيْنٌ [ج2، ص946]

و الشِّيْن، خِلاَفُ الزَّيْن [ج2، ص72].

التشبيه:

يكثر استخدام كاف التشبيه في ما يتعلق بالتشابيه المتداولة في عامية الجلفة، شأنها في ذلك شأن الفصحى من ذلك:

عِينْهَا كِيلْبقْرَة: تشبيه عين المرأة بعين بقر الوحش بجامع سعة العين، و تشبيه النساء ببقر الوحش شائع منذ العصر الجاهلي مثبت في أشعارهم*.

و يقال لبقر الوحشِ عِينٌ، و صفة نساء الجنة "حورٌ عينٌ" [ج 2، ص946].

يرْقي كيلْبْعِير: الرُّغاءُ: صَوْتُ الإبلِ، و رَغَا البعير و النّاقة: تَرْغُو رُغَاءً: صَوَّتَتْ فَضَجَّتْ. و رغَا الصَبيُ رُغَاءً: و هو اَشَدُّ ما يكونُ مِن بُكائه. [ج 1، ص1193]

و هنا تشبيه بكاء الإنسان بصوت البعير بجامع التصويت و الضجة الشديدة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَعْمَل كِيرْهِيوْ: الرَّهْوُ: السَّريع، و المراهي: الخيْلُ السِّراع، واحِدُها: مُرْهٍ، و الرَّهْوُ مِنَ الطَيْرِ.

و الخَيْلِ: السِّراعُ، و الرَّهْوُ: طائر. [ج1، ص1244]

يُطلق على السريع من الناس

المشترك:

تتوفر العامية الجلفاوية على الظاهرة اللغوية المشترك، شأنها شأن اللغة العربية الفصيحة، بمعنى أن اللفظ الواحد له أكثر من معنى، مثلا لفظ (العين) تُنطق و يراد بها: (حاسة البصر، الحسد، مصدر الماء، المراقبة).

الترادف: كما تتوفر على الظاهرة اللغوية "الترادف" أي ما اختلف لفظه و اتفق معناه، مثلا لفظ: العصا

قال تعالى على لسان موسى "قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى"[45]

العصا: يُعبَّر عنها بأكثر من لفظ في الجلفة:

[العُكّازة – الدَبُّوس – لَهْرَاوة – الزَبُّوجِيَّة – الخِيزْرَانَة – الْعُصَّا]، و هي ألفاظٌ عامية فصيحة كما سيتضح بيانه فيما يلي اعتمادا على معجم لسان العرب لابن منظور:

العُكّازة: العكز: الائتمام بالشيء و الاهتداء به، و العُكَّازَة: عَصًا يُتَوَكَأُ عليها [ج 2، ص852]

الدبّوس: الأَدْبَس: لونٌ بيْن السّوادِ و الحُمرة، و دَبَّس الشيء: أَخْفاه، و الدَبُّوس، معروف [ج1، ص943]

لَهْرَاوة: الْعَصَا، و قيل الْعصَا الضخمة [ج3، ص700]

الزَّبُوجِيَّة: زبَجَ: أخذ الشيء كُلَّه و حَمَلَه [ج2، ص5]

الخيزرانة: الْخَيْزَرَى: مِشْيَةٌ فيها ظَلَعٌ أو تفكُّك أو تبختر، و الخَيْزَران: عُود معروف، و قيل: القصب،و كلّ غصن متثن: خيزران [ج1، ص824]

العصا: الْعَصَا: العود [ج2، ص800]

يا فُلَانْ: يُعبّر عنها بأكثر من لفظ في الجلفة كما يلي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[يالُوبَا – ياتِل – ياوهس – يارَعَيْتِك – ياشَوْمَان – يا مَنْهُوش – ياساع – يا تَحنّي – يافلان]

يالوبا: قيل دعوة، و رَجل لوبي: واسع الصدر، و اللُّوبَة: الأسود [ج3، ص406]

ياتل: المِتل مِن الرجال: القوي [ج1، ص327]

ياوهس: الوَهْس: السير[46] [ج3، ص992]

يارَعَيْتِك: رعى: حاط و حفظ أَرْعيتُ فلانا إذا استمعت إلى قَوْلِه و أَرْعِني سَمْعك و راعِني: أي استَمِع إليّ. [ج1، ص1188].

ياشَوْمان: و انشام الرَجُل: إذا نُظر إليه، و قَوْمٌ شُيوم: آمِنون [ج2، ص396]

يا منهوش: المنهوش : الهزيل الخفيف [ج3، ص730]

ياساع: و الساعي: الذي يقوم بأمر أصحابه [ج2، ص151]

يا تحنّي: تاح في مِشْيَتِهِ: تمايل، و التيَّحان: الطويل. [ج1، ص340]

اِهدأ: يُعبَّر عنها في الجلفة: [ريّح – أرتع – أركح – أرتب – أربض – حبّس]

ريّح: الأَرْيَح: الواسع من كل شيء، و الأَرْيَحِي: الواسِع الخُلق المنبسط إلى المعروف، و أخذته أَرْيَحِيَّة أي خفّة، و أَرْيح أي ارتاح [ج1، ص1265]

أرتع: الرّتع: الأكل و الشرب رغدا في الريف، و الرتع: اللعب و اللهو، و قيل: الأكل بشَرهٍ، و قيل الانبساط، "أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"[47] [ج1، ص1119]

أركح: أرَكَ: لَزِم مكانه و لم يبرحه [ج1، ص50]

أرتب: رتَب: ثبت و لم يتحرك [ج1، ص1117]

حبّس: حبّسه: أمسكه و أوقفه، و الاحتباس في الكلام: التوقف [ج1، ص551]

أربض: ربض: ثبت و لم يبرح، و قيل: عجز. [ج1، ص1106]

9- <u>ألفاظ عامية جلفاوية أفصح مما نتصور</u>:

و من الألفاظ التي تتداول في عامية الجلفة و يحسبها الكثيرون عامية و هي فصيحة صميمة ما يلي:

أَيْه: كلمة استزادة و استنطاق. [ص 148، ج1].

أزا: أزيت: انضمَمْت، "أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا"[48].

تؤزهم: تُغريهم و تحركهم بالضلال. [ج1، ص58]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ألخ: ائْتَلَخ عليهم أمرهم ائْتِلاَخً. اختلط [ج1، ص82].

أراض: التأرُّض: التأني و الانتظار [ج1، ص47].

أخطيني: أخطأ الطريق: عدل عنه، و أخطأ الرامي الهدف: لم يُصبه، و خُطِئَ عنك السوء: لم يُصبك [ج1، ص854].

ببَّه: حكاية صوت صبي، و قيل الببَّة: السمين [ص159، ج1]

بِهْه: بِه بِه: كلمة إعظام، تقال عند التعجب [ج1، ص282]

بَهَزَ: البهز: الضرب و الدفع العنيف [ج1، ص277]

بزز: البزُّ: الثياب، و قيل: ضرب من الثياب، و البِزَّة: الهيأة، والبَزُّ: السلب، و بَزَّه: غلبه و البزبزة: كثرة الحركة و الاضطراب. [ص207، ج1]

بُكْرة: الغُدوة أي أتاك في يومه و البكرة من الغد، و البُكور و التبكير: الخروج في ذلك الوقت [ج4، ص 76]

" وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا"[49]

برنس: كل ثوب رأسه منه ملتزق به [ص204/ ج1]

بصص: بضَّ القوم بصيصا: صوَّبَّ، و التبصص: البريق، وبصبص: لوَّح وبصبص الكلب: حرَّك ذنبه طمعا أو خوفا. [ص220، ج1]

جعبة: الجعبة كنانة مستديرة واسعة، و الجمع جعاب [ص464، ج1]

جذاذ: الجُذاذ: قِذع ما كُسِر، الواحدة: جُذاذة، و الجُذاذات: القراضات [ج3، ص479]

" فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا..."[50] قطعا

دبر: الدَّبرة: أي الظفر و النصرة، و التدبير: النظر في العواقب. [ص942، ج1].

دحمس: الدَّحْسَمُ و الدحْمَسْ: العظيم مع سواد، و دحْمَس الليل: أظلم [ص953، ج1]

دله: الدَّلْه و الدَّلَه: ذعاب الفؤاد من هم أو عشق [ص1008، ج1]

دنق: نظر في الشيء التافه، و المدَنِّق: المستقصي مديم النظر [ص1019]

درح: رجل دِرْحاية: كثير اللحم، قصير، سمين، ضخم البطن، لئيم الخلقة، و الدَّرح: الهرم [ص964، ج1].

دسا: إذا استخفى [ج1، ص979]

هَرَفَ: الهرف: مجاوزة القدر في الثناء و المدح حتى كأنه يهدر، و هرف إذا هذى [ج3، ص797]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهَّر: وهّر الرجل في الكلام: إذا حيّره و أوْقعه فيما لا مخرج له منه [ج 3، ص992].

زلف: الزَّلف و الزُّلفة: القربة و زلف الشيء: قدّمه [ج2، ص39]

"... وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ..."[51]

زرف: زرف إليه يرزف زُروفا و زريفا: دنا، و الرِّزف: الإسراع و الزراف: السريع، و منه الزرافة [ج2، ص12].

زعف: موت زعاف و ذُعاف: شديد، و زعفه: رماه أو ضربه فمات مكانه سريعا، و سُمٌّ زُعاف: قاتِل،و الزُّعوف: المهالك. [ص25، ج2].

زقا: صاح و الزَقْية الصيحة. [ص34، ج2]

حفف: حفَّ اللحية يَحُفُّها: أخذ منها، و حفَّ و حِفاف: إزالة الشعر بالموسَى، و الحُفافة: ما سقط من الشعر المحفوف [ص674، ج1]

حرَّش: حرش بينهم: أفسد و أغرى بعضهم ببعض. [ص607، ج1].

حتت: الحتُّ: فرك الشيء اليابس: و الحتات: الدقاق. [ص561، ج1]

كَبَبَ: كَبَّ الشيء و كبكبه: قلبه، و كبَّه لوجهه: صرَعَهُ: "فَكُبْكِبُوا فِيهَا"[52]، و كبة الغزل: ما جمع منه.

كنن: الكن و الكنة و الكنان: وفاء كل شيء و ستره، و الكِنّ: البيت [ج3، ص305]

"كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ"[53] مصون

لَجْلَجْ: لَجَجَ: اللَّجلجة: اختلاط الأصوات و أن يتكلم الرجل بلسان غير بَيّن [ج 3، ص344]

لها: اللهو: ما لهوت به و شغلك من طرب و هوى و غيره و اللهو: اللعب

"لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ..."[54] غافلة

نحَّ: إذا ردَّ المتسول ردًّا قبيحا، و النحيح الشحيح إذا سُئل تنحنح [ج3، ص594].

نسف: سَلَبَ، و أنسفت الريح: أسافت التراب و الحصى [ج3، ص627]

" وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا"[55]

سرط: بلع الشيء [ج1، ص257].

عرم: العُرمة: الكثرة، و عرم: اشتد، و العَرِم: السيل الذي لا يطاق "فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ"[56]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عفس: عفسه عن حاجته أي رده، و العفس: الدَوس [ج3، ص823].

صَهَدَ: صهدته الشمس: أصابته حميت عليه. [ص486، ج2]

صيَّح: صوَّت بأقصى طاقته، يكون في الناس و غيرهم [ص498/ ج2].

قاب: قأب الماء: شربه، و قيل: شرب كل ما في الإناء [ص3، ج3].

قمَّس: انغطَّ في الماء ثم ارتفع [ج3، ص162].

رهج: الرَّهْجُ و الرَّهَجُ: الغبار، و قيل: السحاب الرقيق كأنه غبار، و أرهجت السماء إرهاجا إذا همَّت بالمطر، [ص1238، ح1]

رَفَدَ: رفده: أعطاه، أعانه، و كلّ ما أمسك شيئا فقد رفده. [ج1، ص1195]

شاف: شاف الشيء شوفا: جلاّه [ج2، ص382].

شَعَفَ: الشَّعف أن يقع في القلب شيء "فلا يذهب قريب من الشغف و المشغوف": الذَّاهب القلب. "امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا"[57]، [ص327، ج2]

تلع: تلع النهار: ارتفع،و تلع الرجل: طلع، فهو تلع و امرأة تلعاء. [ص325، ج1]

خبط: ضرب ضربا شديدا، و خبط البعير بيديه: ضرب الأرض بها [ص 785]

خبل: الخَبْل: الفساد [ج1، ص787]

"... لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً..."[58] الفساد

خبَّش: جمع الشيء من هنا و هناك [ج1، ص785]

خوا: خوت الدّار: تهدمت، و أرض خاوية: خالية من أهلها، و خوى: تتابع عليه الجوع [ج1، ص925]. "وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا"[59].

خزر: نظر بمؤخر العين [ج1، ص823].

خمج: الخَمَجُ: الفتور من مرض أو تعب، و رجل مخمّج الأخلاق: فاسدها، و خمج اللحم: أرّوَجَ و أنْتن، [ص899، ج1]

خَمَّم: مثل يُضرب للرَجُل إذا ذُكر بخير و أُثني عليه. [ج1، ص321].

خشَّ: طعن، و خشَّ في الشيء و خشخش: دخل [ج1، ص834].

خاتمة :

و هكذا تبين العلاقة بين اللغة العربية الفصحى و اللهجة الجلفاوية ، و هو أمر شهد به من خبر اللهجة الجلفاوية و فقه أسرار اللغة العربية ، إذ إن كثيرا من الألفاظ التي نتدوالها و نحسبها عامية ، هي ألفاظ عريقة تفجؤنا بأصولها الفصيحة ،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مع الدليل على فصاحة اللفظ من المعجم العربي العريق لسان العرب لابن منظور ، مشفوعا من حين إلى آخر بالشاهد القرآني الذي يورث الكلام القوة و البهاء ، وهكذا تظل اللغة أقوى من مستعمليها ، إنها بحر نغوص لسبر غياباته مرة تلوى أخرى ، و المجال مفتوح للمهتمين لأجل رصد المزيد من معين تراثنا المتنوع الطبوع ، المتشعب الربوع .

الهوامش :

1- يُنسب للأخطل أنظر البيان و التبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. تحقيق و شرح: عبد السلام هارون. دار الجيل بيروت. ص 218.

2 – الأنعام/38

3 – النمل/18-19

4 – النمل/22

5 – الإسراء/44

6 – الهوية الحضارية و التنمية: بوفلجة غيات، دار الشهاب، الجزائر. ص13

7 – الروم/22

8 – صفاء الكلمة من أسرار التعبير القرآني. دار المريخ. الرياض. سنة 1983. ص 5 عن المثل السائر. ج1. ص 115.

9 – لسان العرب/ ابن منظور. ج1، ص 378.

10 – البقرة/225.

11 – الفرقان/72.

12 – الغاشية/11.

13 – لسان العرب: ابن منظور. ج3، ص 412.

14 – لسان العرب: ابن منظور. ج3، ص 401-402.

15 – ثمة رأي آخر يرى العكس على اعتبار أن اللهجة منغلقة على أهلها، لمزيد من التفصيل أنظر: العلاقة بين الفصحى والعامية: مجموعة من الأساتذة. منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، سنة 2005، ص 35.

16 – أنظر اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي: عبد الجليل مرتاض. دار الغرب. سنة 2000. ص 17.

17 – الإيضاح في علوم البلاغة: القزويني، ص 72.

18 – اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي: عبد الجليل مرتاض، ص 40.

19 – الموجز في الأدب العربي و تاريخه: حنا الفاخوري. دار الجيل. بيروت. ط2. سنة 1991. ص 240، 241.

20 – تراكيب لهجية عربية جزائرية في ظل الفصحى، دراسة مقارنة: عبد الجليل مرتاض، دار الغرب، ص 6 عن لحن العامة، ص 34-36 الزبيدي.

21 – مقاربات أولية في علم اللهجات: عبد الجليل مرتاض، ص 7.

22 – تطور الفكر و اللغة في المغرب الحديث: عبد العزيز بنعبد الله، عن البيان و التبيين، ج1، ص 111.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

23 – علاقة بن الفصحى والعامية: مجموعة من الأساتذة، ص 18 عن نهاد موسى، ص 8.

24 – مقاربات أولية في علم اللهجات: عبد الجليل مرتاض، ص 93.

25 – الجلفة تاريخ و معاصره: إعداد محمد بلقاسم الشايب. فكر و إشراف: أحمد للسبع. دار أسامة للطباعة و النشر. عاصمة الثقافة. ص 13.

26 – أنظر: الجلفة حاضنة الثقافة الأصيلة: حنان بورايو، دار الثقافة. الجلفة. الدليل الثقافي. ص 9.

27 – لسان العرب: ابن منظور، تقديم: عبد الله العلايلي. تصنيف: يوسف خياط و نديم مرعشلي. دار لسان العرب. بيروت. ج1. ص 485.

28 – تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ص 118.

29 – البيان و التبيين: عمرو بن بحر الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت. د. ط. ج1. ص 80.

30 – أنظر: المرجع نفسه، ص 34، 37.

31 – تطور الفكر و اللغة في المغرب: عبد العزيز بنعبد الله. ص 207.

32 – أنظر: تراكيب لهجية عربية جزائرية في ظل الفصحى، دراسة مقارنة: عبد الجليل مرتاض، دار الغرب، ص 9.

33 – أنظر: في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس، ط4، مكتبة الأنجلو مصرية. ص56.

34 – صور و خصايل من مجتمع أولاد نايل: مبارك بلحاج، ص 62.

35 – الفرقان/74

36 – تطور الفكر و اللغة في المغرب الحديث: عبد الكريم بنعبد الله: ص 204.

37 – أنظر: تراكيب لهجية عربية جزائرية في ظل الفصحى، دراسة مقارنة: عبد الجليل مرتاض، ص 53.

38 – لسان العرب: ابن منظور، ج2، ص 727.

39 – يوسف/82

40 – نوح/7

41 – أنظر: النقد: شوقي ضيف. ط3. دار المعارف بمصر. ص 20.

42 – النمل/47

*– سيعتمد في تحقيق هذه الألفاظ تِباعا على معجم لسان العرب لابن منظور مع ثبت للأجزاء و أرقام الصفحات داخل المتن.

43 – يوسف/19

44 – العين: علي شلق في الشعر العربي. دار الأندلس. ط1. سنة 1984. لبنان. ص5.

*– يقول امرؤ القيس:

فَعَنَّ لنا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعاجَهُ عَذَارَى دَوارٍ فِي مُلاَءٍ مُذَيَّلِ

و المعنى أنه ظهر لهم قطيعٌ مِنْ بَقر الوحْش، أبيض الظهور، أسْود القوائم، كأنّ إناثَه، فتياتٍ أبْكارٍ، يَطُفْن حَوْل (دُوار) الصنم، و قد لبِسْن ملاحِفَ ذات ذيول سوداء.

45 – طه/18.

46 – أنظر: صور و خصايل من مجتمع أولاد نايل: المبارك بلحاج، ص 26.

47 – يوسف/12

48 – مريم/83

49 – الأحزاب/42

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

50 – الأنبياء/58

51 – التكوير/13

52 – الشعراء/94

53 – الصافات/49

54 – الأنبياء/3

55 – طه/105

56 – سبأ/16

57 – يوسف/30

58 – آل عمران/118

59 – البقرة/259

قائمة المراجع :

1 -أنيس إبراهيم : في اللهجات العربية ، ط4، مكتبة الأنجلو مصرية.

2 -بنعبد الله عبد العزيز : تطور الفكر و اللغة في المغرب الحديث ، دار لسان العرب، بيروت

3 -بلقاسم الشايب محمد : الحلفة تاريخ و معاصرة ، فكرة و إشراف أحمد سبع ، دار أسامة للطباعة و النشر ، عاصمة الثقافة .

4 -بورايو حنان : الجلفة حاضنة الثقافة الأصيلة ، دار الثقافة ، الجلفة ، الدليل الثقافي .

5 -بلحاج مبارك : صور و خصايل من مجتمع أولاد نايل ، مديرية الثقافة لولاية الجلفة .

6 -بلحاج مبارك : الهائل في نسب و عادات و تقاليد أولاد نائل .

7 -الجاحظ أبو عثمان بن بحر : البيان و التبيين ، تحقيق و شرح عبد السلام هارون ، دار الجيل ، ج1، بيروت .

8 -شلق علي : العين في الشعر العربي ، دار الأندلس ، ط1 ، سنة 1984 ، لبنان .

9 -ضيف شوقي : النقد ، ط3 ، دار المعارف ، القاهرة .

10 -ضيف شوقي : تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، دار المعارف ، القاهرة ،د.ت

11 -غيات بوفلجة : الهوية الحضارية و التنمية ، دار الشباب ، الجزائر .

12 -الفخوري حنا : الموجز في الأدب العربي و تاريخه ، دار الجيل ، بيروت ، ط2 ،سنة 1999 .

13 -القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة .

14 -لاشين عبد الفتاح : صفاء الكلمة من أسرار التعبير القرآني ، دار المريخ ، الرياض ، سنة 1983

15 -ابن منظور : لسان العرب ، تقديم عبد الله العلايلي ، تصنيف يوسف خياط و نديم مرعشلي ، دار لسان العرب ، الأجزاء 1 ،2 ، 3، 4، بيروت .

16 -مرتاض عبد الجليل : اللسانيات الجغرافيا في التراث اللغوي العربي ، دار الغرب ، سنة 2000 .

17 - مرتاض عبد الجليل : مقاربات أولية في علم اللهجات ، دار الغرب للنشر ، سنة 2001 .

18 -مرتاض عبد الجليل : تراكيب لهجية عربية في ظل الفصحى ، دراسة مقارنة ، دار الغرب .

19 -مجموعة من الأساتذة : علاقة الفصحى بالعامية ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، سنة 2005 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واقع اللغة العربية في إعلام الجزائر

قراءة نقدية لبعض الأخطاء اللغوية في الصحافة المكتوبة

الأستاذ: أحمد كاس

جامعة الجلفة

يشكّل التفكير في حاضر اللغة العربية وفي مستقبلها، أحد أهم الانشغالات التي تستقطب علماء اللغة و المفكرين و الأدباء ، وتنال هذه القضية قسطاً وافراً من اهتمامات مجامع اللغة العربية و الجامعات ،و لها صلة وثيقة بسيادة الأمة العربية الإسلامية على ثقافتها وفكرها .

إنَّ اللغة كائن حيّ، يعتريه ما يعتري أيّ كائن من عوارض، ويخضع لتقلبات الزمن نتيجةً للتطورات التي تقع، وللمتغيّرات التي تحدث، وللمستجدات التي تطرأ. وحياة اللغة من حياة أبنائها، وهي تقوى أو تضعف، حين يقوون أو يضعفون.

ويعد التطور أصل أصيل في اللغة العربية ، له مستوياته؛ فالمستوى الأول، تطوير اللغة من الداخل، ونقصد به مسايرة نموّ المجتمع ومواكبة تطوره من خلال الاشتقاق والنحت والتعريب، وهذا الضرب من التطوّر بطيء بطبيعته قد لا يشعر به أهل اللغة في جيل أو عدة أجيال، لأنهم يعيشونه ويندمجون فيه، وإنما تشعر به وتلمسه الأجيال اللاحقة. أما المستوى الثاني، فهو تطوير اللغة من الخارج(1)، وهو ما نستشفه في عصرنا الحالي فإن الانتشار الواسع لظاهرة اللحن ، وما استصحب ذلك كلّه من هبوط في المستوى الدراسي بصورة عامة، فترتَّب على هذا الوضع ، أن دخلت اللغة العربية عصر الإعلام الواسع الانتشار وهي تعاني من ضعف المناعة، مما أدَّى إلى هجوم مكتسح وغزو جارف لما يطلق عليه (لغة الإعلام)، على اللغة الفصحى، فوقع تداخل بين اللغتين الفصيحة والعامية، تولَّدت عنه لغة ثالثة في عمومها هزيلة مضطربة هجينة ، صارت لغة الإعلام المعتمدة، هي منزلة بين المنزلتين،اتسمت بسهولة الألفاظ وبساطة التعبير ،والإكثار من أدوات الربط،علاوة على تساهلها في قواعد اللغة العربية فانتشرت بما هي عليه من ضعف وفساد ،وبسرعة انتشارها اكتسبت هذه اللغة الجديدة (مشروعية الاعتماد) ، "وبهذا

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

فتحت الباب على مصراعيه للأخطاء اللغوية التي شاعت في وسائل الإعلام المقروءة و المسموعة و المرئية ،تحت شعار " خطأ مشهور خير من صواب مغمور مهجور" ، فكانت معول هدم للفصحى تجيد التخريب وذلك بما تفرض ه من تطور قسري وقهري ونقصد به التأثيرات الضاغطة التي تفرض التصرّف في اللغة قلباً وتحويراً، وحذفاً وإضافة، وإفساداً وتشويهاً، وخروجاً على القواعد المتبعة والأصول المعتمدة.

و في الإعلام الجزائري لم تعد اللغ ة العربية حرة ليست لها ضرة كما قال البشير ذات يوم ، فهي اليوم مريض يتطلع للشفاء وبائس يتشوق للنعيم ومظلوم يستشرف العدل وتكمن محنتها في وسائل الإعلام في ثلاثـــــــــــة مظاهر،هي:

1/ استخدام المفردات الأعجمية في ثنايا الخطاب، ففي بعض الأحيان تنشر الصحف الجزائرية إعلانات كاملة باللغات الأجنبية، مكتوبة بالأحرف العربية (الازدواجية) (2)

2/ الكتابة بالعامية في المقالات والإعلانات، وفي تقديم البرامج التلفزيونية والإذاعية.

3/ شيوع الأخطاء النحوية في العربية الفصحى المستخدمة.

و على حد قول البشير الإبراهيمي اللغة العربية حالها حال دين الإسلام يحملها من كل قوم عدولها ينفون عنها كل خبيث ، فيتصدون لهذه الأخطاء ويذبون عـــــن حياضيها ويحيون مآثرها , ويهددون مفاخرها, فكان لا بد من تبيين بعض الأخطاء اللغوية الواقعة بكثرة في وسائل إعلامنا لذا ظهرت مؤلفات عنيت بتصحيح لغة الإعلام ولنأخذ صورة مصغرة لأكثر الأخطاء ورودا و تداولا في لغة الجرائد و ذلك على سبيل التمثيل و الاستشهاد لا على سبيل الحصر وعليه فمدونة البحث اقتصرت على الصحافة المكتوبة وذلك بوصف جريدتي الشروق و الخبر .

1/ الأخطاء الإملائية:

ويمكن التركيز على أخطاء رسم همزتي الوصل و القطع لأنها تقع بكثرة في مقالات الصحفيين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- في رسم همزة الوصل

الإتصال	الاتصال	
الإنسداد	← الانسداد	تكتب هذه المصادر بهمزة وصل
الإفتتاحية	← الافتتاحية	لأنها من فعل خماسي همزته ليست
أصلية.	←	
الإختناقات	← الاختناقات	
الإختطاف	← الاختطاف	

كذلك القول في المصادر الآتية : الإضطرابات ،الإنتخابية ،الإمتحانات ،الإنتحار،الإحتياطية ،الإبتدائية ،الإستثمار،إستطاع ،إندلاع ،إعتصام ، .....

- في رسم همزة القطع

الاعلام	← الإعلام	تكتب بهمزة قطع
الارهاب	← الإرهاب	لأنها أصلية في الفعل
الائمة	← الأئمة	

من خلال تتبع الأخطاء الإملائية ، تبين أنها أخطاء سببها جهلهم بالقاعدة التي تقول " **همزة الوصل** : يتوصل بها إلى النطق بالساكن . وتسقط همزة الوصل عند وصل الكلمة بما قبلها ،ولا تكون في حرف غير(ال) ولا في فعل مضارع مطلقا،ولا ماض ثلاثي ،ولا رباعي وإنما تكون في الفعل الخماسي والسداسي وأمر الثلاثي ومصادر الخماسي والسداسي وفي أسماء مضبوطة مسموعة هي (اسم ، ابن ،ابنة ،امرؤ ،امرأة ،اثنتان ،اثنان (3)

2 / الأخطاء النحوية :

يمكن التركيز على الأخطاء الإعرابية التي تعج بها كتابات الصحافيين،كمخالفة رفع الفاعل ،ومخالفة نصب اسم إن .....وغيرها.

ونورد نموذجا :

مخالفة رفع خبر أن وأخواتها

- و باشرا في جمع ما غلا ثمنه و خف وزنه و كأنهما متأكدين (... و كأنهما متأكدان) لأن خبر كأن يأتي مرفوعا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3/ الأخطاء الصرفية :

– بائعة في أحد المحلات ←——— بائعة في إحدى المحلات.

لأن التأنيث في كلمة محلات يقابله التأنيث في إحدى.

–.....يحتلن على سيدة ويسلبونها . ←——— .. الصواب يسلبنها

4/ أخطاء متنوعة :

– أخطاء ناجمة من عدم الوعي بمعاني حروف الجر فتوضع في غير موضعها المناسب مثل:

– يتميز عن زملائه – ونتج عن هذا الدعم –وتولد عنه – والصواب: يتميز من زملائه – و تولد منه ، وكذلك قولك :وقع المسؤول على الأوراق و الأفضل وقع فيه(4)

– تبرئ المتهمة بالانتماء لجماعة إرهابية ←...من الانتماء.....

– الجنوح للتعريب بكثرة و استعمال الألفاظ الأجنبية مثل:

– الدعم اللوجستيكي ←—— كلمة دخيلة يقابلها في العربية فن التسوق

– حفلة أوبريت ←——— كلمة دخيلة يقابلها تمثيلية غنائية

– ألفاظ أجنبية دخيلة مثل : الروسوفور، ماراطون ،.....

– ألفاظ عامية مبتذلة لها ما ينوب عنها ويعوضها في الفصحى مثل : الحراقة ، تجار الشنطة ، مسح الموس ، مزية ،التمنشير ،.....

إنه من المنصف القول بأنه لا يمكن لأحد أن ينكر ما لهذا الوافد الجديد – الجهاز الإعلام ي – من الآثار الإيجابية على العربية مثل الاستجابة الآنِيّة لاحتياجات اللغة وسد فجواتها المُعْجَمِيَّة فهو المضخة التي تقذف في شرايين اللغة العربية من حينٍ إلى آخر بآلاف الكلمات والتعبيرات الضرورية التي قد تعجز المجامع اللغوية عن ملاحقتها ومتابعتها، وحين تنتبه المجامع لهذا الجديد المستحدث يكون قد فرض نفسه على أبناء اللغة، "فصارت أجهزة الإعلام هي التي تقود المجامع اللغوية وتتقدم مسيرتها، وصار ما يتخذه المجمع من قرارات من قبيل تخريج و تسويغ ما هو مستخدم فعلاً لا تقديم ما يمكن استخدامه للمعاني المتجددة"(5).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"فأخذت هذه الطبقة من حملة الأقلام على عاتقها عملا يتطلب منها إنتـــاجا يوميـــــا ومتنوعا ،يملأ أظهر الصحيفة على اختلاف صفحاتها من إخبارية ، وسياسية واجتماعية وثقافية"(6)

ويمكن تلخيص ما أحدثته وسائل الإعلام مما يدخل في باب الإثراء المعجمي مايلي

أ/ ألفاظ وتعبيرات جديدة جاء كثير منها عن طريق الترجمة الآنية، من خلال أصحاب التخصص، ثم فَرَضَت نفسها على لغة الحياة نظرًا لكثرة ترددها في أجهزة الإعلام، ومن ذلك: "الخصخصة"، "الاستنساخ"، "العقوبات الذكية"، "غسيل الأموال"، "الناتج المحلي"، "التضخم"، "العولمة"،"تجميد الأموال"، "الحرب الباردة"، "جماعات الضَّغط"، "اقتصاد السُّوق".

ب/ عدد من الأقيسة توسعت أجهزة الإعلام في استخدامها، وهي:

1- الإكثار من توليد أفعال على وزن "فَوْعَل" أو "فَعْلَن"مثل : "صَوْب المسألة"، و"العَوْرَبَة"، و"جَدْوَلَة الديون"، و"بَلْوَرة الفِكرة"، "عَقْلَنَة العمل العربي".

2-الإكثار من صَوْغ المصدر الصناعي من الأسماء الجامدة المشتقة" :"الجاذبية"، "المحسوبية"،"الأحقية"،"المَوْسِمِيَّة."

3- النسب بزيادة الألف والنون، أو بزيادة الواو: "تاريخانية"، "جسماني"، "شخصانية"، "شكلانية"، "علمانية"،و"عمل سُلْطَوِيّ"،"فكرنُخْبَوِيّ"،"مشروع نَهْضَوِيّ ."

4- تركيب لا النافية مع الاسم الواقع بعدها مثل: "اللاوعي"، "اللاشعور"، "اللاإنسانية"، "اللاسلكي."(7)

من خلال ما سبق يمكن طرح عدة توصيات من شأنها حماية اللغة العربية و الحد من التأثيرات السلبية لوسائل الإعلام يمكن إجمالها في:

<u>أولاً</u> : إدخال التراث اللغوي العربي في أقراص ممغنطة (8)وعلاجه علاجاً آليـــــــاً، من خلال اعتماد نظم الترجمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : تفعيل المنظومة التربوية تفعيلاً معاصراً، وذلك بتطوير الخطاب اللغويّ، حتى يلبي كل أنماط الخطاب البسيط العلمي، ويغطي كل أساليب التعبير، ويصاحب هذا بالتجديد في متن اللغة استجابة لملاحقة العصر.

ثالثاً : بناء الذخيرة اللغوية، وبنوك المعطيات.

وهذا الموضوع يتطلب جهدا ولو أن "باحثا أنفق وقته على استقرائه لكتب فيه المجلدات و لبث في ناشئتنا روحا جديدة من الحماس للغتهم و التعلق بها و الكد في تحصيلها و التعاظم بجماله ،و لكان ذلك مقاوما لروح التزهيد الخبيثة التي لابست عقولهم".(9)

الهوامش:

(1)عبد العزيــز بن عثمان التويجري، مستقبل اللغة العربية،، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ــ إيسيسكو ــ2004،ص05.

(2) مقال شره المجلس الدولي للغة العربية، بعنوان واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام ؟؟ بتاريخ 02نوفمبر 2011

(3) صليحة خلوفي، الأخطاء اللغوية الشائعة في وسائل الإعلام الجزائرية ،منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر ،2011 ، ص130–131.

(4) نعيمة حمو ،العدول النحوي في لغة الصحافة ،جريدة الشروق نموذجا، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر ،2011 ،ص110.

(5) من مقال لأحمد مختار عمر ، ورقة بعنوان " : من الآثار الإيجابية للغة الإعلام الاستجابة الآنيّة لاحتياجات اللغة وسد فجواتها المُعْجَمِيَّة ."المؤتمر الأول لعلم اللغة بجامعة القاهرة بعنوان :" اللغة العربية في وسائل الإعلام" في 17، 18 من ديسمبر 2002.

(6) صليحة خلوفي ، سبق ذكره ،ص32.

(7)أحمد مختار عمر ، سبق ذكره.

(8) صالح بلعيد، محاضرات في قضايا اللغة العربية، ص : 301، مطبوعات جامعة منتوري قسنطينة، 1999.ص301.

(9) البشير الإبراهيمي ، الآثار، دار الغرب الإسلامي ، ج1/ص379.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللغة العربية في برنامج السنة الأولى ابتدائي
وعلاقته بالنظريات الغربية في اكتساب اللغة

الأستاذة:كريمة بوكرش
جامعة الجلفة

مقدمة:

جاء في بيان المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم يوم 2008/1/8 بمناسبة اليوم العربي لمحو الأمية أن هناك عدة أوجه للتخلُّف في السياسات العربية الراهنة أدت إلى الإضرار باللغة العربية إضراراً بالغاً، من بينها أن الحكومات العربية لا تلتزم بالتعليم الإلزامي الذي ينصّ عليه دس تورها وقوانينها. فطبقاً لإحصائيات المنظمة، فإنَّ أكثر من مائة مليون عربي في عداد الأميين، أي أنَّ نسبة الأُمِّيّة في البلاد العربية تبلغ أكثر من 35%، وبالتالي فإنَّ نسبةً كبيرةً من المواطنين العرب لا يتمكّنون من تنمية لغتهم العربية، و هذا بالضبط ما نلحظه بالجزائر. كما أن المدرسين في التعليم الحكومي نفسه لا يستعملون اللغة العربية الفصيحة في دروسهم، وإنّما اللهجة العامية الدارجة، إما لأنهم لم يتلقّوا التدريب الكافي، أو لأنَّ الأنظمة التربوية لا تساعد على تعزيز ملكتهم العربية الفصيحة.(1)

إنّ موضوع تلقي اللغة واكتسابها قضية تتقاطع،و تشترك فيها الاختصاصات والمعارف، كعلم التربية و علم النفس وفلسفة العلوم. و يزخر التراث العربي والنظريات و الأبحاث الغربية الحديثة بتساؤلات و رؤى حول هذا البحث، تعكس مجموعة من التشابهات و الاختلافات بين كل مفكر وآخر.و لعل القضية تنحصر في البعد الفكري لكل واحد منهم تجاه اللغة، فكلما تغيرت زاوية النظر للغة، تغيرت زاوية النظر لتحصيل اللغة أو الاكتساب اللغوي.

واللغة العربية ككل لغات العالم هي ظاهرة اجتماعية فردية، أكدَّ العلماء في الدراسات اللسانية و السيكولوجية الإجرائية بأن "كل متكلم يحمل في ذهنه مجموع اللغة المستخدمة بين الناطقين في مجموعته التي تحمل نفس المحتوى اللغوي"(2) وهذا يطرح مسألة هامة تخص اللغة العربية الفصحى و اللهجات العامية و أيهما تعتبر لغة أمًّا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- النظريات الغربية في اكتساب اللغة:

1-1- النظرية السلوكية:

تُعتبر النظرية السلوكية تابعة للنظريات البيئية، التي تُقرر أن اكتساب اللغة مسؤولية **البيئة** أو **المحيط**، بما في ذلك المحيط اللفظي للطفل، المتشكل من << كل الأشخاص الذين يتكلمون من حوله... وثمة ما يدعو للاعتقاد بقوة بأن أفراد المحيط الذين يمارسون تأثيرا حاسما هم هؤلاء الذين لا يتكلمون فقط من حول الطفل، بل يكلمونه أيضا، وهم هؤلاء الذين لا يكلمونه فقط بل يحتلون أيضا موقعا رئيسيا في عالمه عن طريق تأمينهم إشباع حاجاته>>.(3)

وعلماء النفس السلوكيون ينظرون للغة كشكل من أشكال **السلوك**، وفسروها في إطار تكوين العادات وتَدخُّل **المثير** و **الاستجابة** للمثير، وبالتالي فإن مسار تعلم اللغة مشابه لمسار تعلم أي مهارة سلوكية أخرى، فهو نتيجة عملية تدعيم من المحيط، فالأهل مثلا يبتسمون للطفل إن أصدر أصواتا لغوية، وهي عملية تعزيز، وبالمقابل يهملون الأصوات غير اللغوية إن هو أصدرها.(4)

فاللغة-إذن- استجابات لمثيرات يصدرها الكائن الحي، وهي سلوك قابل للملاحظة المباشرة، فالكلمات تستخدم كمثيرات واستجابات لمثيرات، والمثير هو <<كل شيء من أشياء البيئة العامة، وكل تغير من تغيرات الأنسجة يرتبط بالوضع الفيزيولوجي للكائن الحي، مثلا التغير الذي ينشأ نتيجة حرمان الحيوان من النشاط الجنسي أو من الطعام... أما الاستجابة للمثير فتعرَّف من حيث أنها كل ما يفعله الكائن الحي كالاقتراب من الضوء،... أو وضع الخطط وتحرير الكتب، فالاستجابة... هي الحركة التي تنشأ عن المثير>>.(5)، واكتساب السلوك اللفظي عند واطسن(6)، إنما يكون عن طريق التدريب المميز لأولى مراحل الاكتساب عند الطفل، فالمعجم اللفظي لهذا الطفل، ينطلق من الأصوات التلقائية التي يصدرها وتطورها بيئة الأهل بشكل تشريطي، أما معاني الكلمات، فيتم اكتسابها عبر **اقتران** الكلمة بالشيء الذي تشير إليه، وذلك وفق مسار تشريطي.(7)

أما سكينر(8) فقد اهتم بالتحليل الوظيفي للسلوك اللفظي، من أجل تحديد الاستجابات اللفظية والتنبؤ بها، فقد أسس ما يسمى(بعلم السلوك اللفظي)، فاهتم بالعلاقة بين المثيرات والاستجابات، واللغة عنده <<كناية عن **مهارة** تنمو لدى الفرد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن طريق **المحاولة** و **الخطأ**>>(9)، وتُدَعَّمْ بالمكافأة والعقاب، فالمكافأة تؤدي إلى **تعزيز** الاستجابة أي زيادتها، أما العقاب فيؤدي إلى انطفاء الاستجابة أو تناقصها فالطفل حين يتلفظ بأصوات لغوية يشجعه الوالدان ويؤيدانه، بشرط حضور شيء ترتبط به الأصوات، وهذا التشجيع لتكرار استجابات الكلام ينتج عنه السلوك اللفظي عند الطفل عن طريق التعزيز الذي يكون كذلك بالضحك مع الطفل ومكافأته بالقُبل والابتسامة والنظرة ومنح الشيء المرغوب فيه.(10)

1-2- النظرية البيولوجية:

أما النظرية البيولوجية فيمثلها لينبرغ ، الذي يتساءل عن السبب الذي يجعل الأطفال يبدؤون بالكلام ما بين الشهرين الثامن عشر والعشرين من عمرهم، مع أن الأمهات لا يقمن بتمرين أطفالهن على الكلام في هذا العمر، كما ينفي وجود دليل على حصول تعليم منظم للغة، فالطفل – بحسبه– <<مهيأ بيولوجيا لأن يكتسب اللغـــة خلال مراحل نموه الطبيعي>>.(11)

ويدقق لينبرغ هذه القضية،إذ يذكر حقائق لغوية وبيولوجية تتمثل في أن اللغة تُكتسب بشكل **طبيعي** و **لا تُعلَّم**، والدماغ البشري مهيأ لاكتساب اللغة ما بين السنة الثانية،والعاشرة من عمر الطفل، نظرا لطراوة القشرة الدماغية، بل وهناك علاقة بين الوظيفة اللغوية عند الإنسان ووظائف الدماغ.(12)

واستطرادا لتدعيم نظريته،يرى لينبرغ أن الاكتساب اللغوي خاصية بيولوجية إنسانية، ودليله في ذلك أن السلوك الكلامي مرتبط بجهازي السمع والنطق والأنسجة الدماغية وإحكام التنفس، وهي خصائص مورفولوجية ووظيفية لجسم الإنسان، كما أن كل أطفال الدنيا **يتَّبعون الإستراتيجية نفسها** منذ ابتداء النمو اللغوي إلى إتقان الكلام، كالصرخات والبكاء عند الولادة، ثم النشاطات الصوتية التلقائية منذ نهاية الشهر الثاني، كما لا يمكننا إيقاف تطور اللغة أو منعه، لأن القدرة على اكتساب اللغة قوية عند الطفل، واللغة **لا تُعلَّم إلا للجنس البشري** وكل طفل له **القدرة** على تعلُّم أي لغة إنسانية، لأن مهارات اكتساب اللغة كلية بمعنى وجود قواعد كلية مشتركة بين اللغات(13)، هي <<أواليات فطرية وقوالب بيولوجية ضمني ة تشكل هيكلا يتم النمو اللغوي من خلاله>>.(14)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويواصل لينبرغ تدقيق نظريته بقوله أن المقدرة على اكتساب اللغة هي نتيجة للنضج واكتمال النمو، ويظهر هذا في التزامن بين النمو اللغوي والنمو الحركي للطفل، فتطور اللغة <<يرتبط بعوامل النضج العضوي، ويتم ضمن فترة محدودة، هذه الفترة التي لا يمكن لاكتساب لغة معينة بعدها أن يستند إلى التسهيلات نفسها>>(15). بمعنى أن اكتساب اللغة الأم يكون **أرسخ** و**أقوى** من اكتساب أي لغة أخرى بعدها.

1-3- النظرية المعرفية:

أما النظرية المعرفية، فنلجها عن طريق جون بياجي ، صاحب النظرية التكوينية البنائية، والذي أخضع اللغة للتفكير، فلا وجود لنمو لغوي مستقل عن التطور المعرفي(16)، فاللغة **نظام** من **الإشارات الاصطلاحية**، وهذا النظام مطبوع بطابع اجتماعي، أما هذه الإشارات فإنها تحتاج لتآزرات لا تهيئها اللغة للطفل الصغير فالطفل لا يحمل في عملية الاكتساب اللغوي قدرات لغوية صرفة، لأن القدرات تستلزم بنى إجرائية لا يزال الطفل بعيدا عنها، ولكنه يحمل دعامة لوظيفة أعم بكثير هي **الوظيفة الرمزية** التي تظهر آليتها عن طريق استعمال الإشارات الجماعية التي تتكون من الكلمات، وهو شكل موحد اجتماعيا.(17)، إذن فقد ربط بياجي بين اكتساب اللغة والوظيفة الرمزية، التي يشكل النمو اللغوي مظهرا من مظاهرها، فبعد أن يكتسب الطفل القدرة على الترميز تأتي اللغة، لأن كلمات الطفل الأولى تشبه الرموز التي تُقرن بالشيء، ثم تأتي اللغة كنظام من الإشارات الاصطلاحية.(18) وهذه الكلمات الأولى تبين <<سمـــة المحاكاة في الرمز.

إذ تؤخذ من لغة الكبار وتحاكي الأشياء بصورة منعزلة، وتُظهر تغير الرمز بعكس ثبات الإشارة اللغوية، فالرمز يشبه الشيء ظاهريا وهو مظهر ذاتي، في حين أن الإشارة اللغوية- بالمقابل- مظهر اجتماعي وطابعها كيفي>>(19)، بمعنى أن الطفل الصغير لا يكتسب اللغة كنظام من إشارات اصطلاحية ذات طابع اجتماعي بل وكمرحلة أولى ، يكتسب اللغة بالترميز، فالطفل في كلماته الأولى يحاكي الأشياء بأخذه من لغة الكبار، ثم يتطور من استعمال الرمز إلى استعمال الإشارة الحقيقية حين يصبح <<التصور ممكنا في غياب الشيء أو النموذج>>(20)، فالرمز متغير والإشارة ثابتة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2.-اللغة العربية في برنامج السنة اولى من المرحلة الابتدائية:

2-1-اللغة العربية في المدرسة الجزائرية:

المدرسة قاعدة أساسية تنبني عليها ركائز المجتمع في أي بلد حيث تكبُرُ و تنشأ الأجيال آخذةً القيم و المعارف و الأفكار. و يرى الأستاذ "رابح خدوسي" في كتابه "المدرسة و الإصلاح" أن المدرسة الجزائرية في مسارها التربوي قد لعبت دورا مهما في الحفاظ على المقومات الأساسية للشعب الجزائري، و ذلك مرورا بالمدارس الحرة قديما كالكتاتيب القرآنية و الزوايا و مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي حافظت على حافظت على الشخصية الجزائرية لغة و دينا ومواطنة خلال فترة الاستعمار الفرنسي. لكن بعد الاستقلال سارت المنظومة التربوية بالجزائر على نهج و موروث المستعمر مع بعض التغييرات في المناهج إلى أن جاء الإصلاح التربوي سنة 1976 حيث ظهر التعليم الأساسي بمحتويات وآفاق جديدة تعتمد على جزأرة التعليم و تعريبه و مجانيته و اجباريته مع توجهه التكنولوجي.(21)

أما عن اللغة العربية الفصحى في الجزائر فهي لغويا أداة تستخدمها النخبة ولغة للتدريس، فهي مستوى فصيح من مستويات الأداء اللغوي. أما اجتماعيا فالعربية الفصحى ليس لها صفة العمومية لأن المجتمع يستخد م الدارج من اللغة (اللهجة العامية). و من الناحية الرسمية فالفصحى تستخدم بطابع رسمي في المؤسسات واللقاءات الرسمية و بعض البرامج الإذاعية و التلفزية.

2-2- الحجم الساعي و الكفاءة الختامية:

الحجم الساعي الأسبوعي المخصص لدراسة اللغة العربية بالسنة أولى ابتدائي هو أحد عشر ساعة و خمسة عشر دقيقة، موزعة على خمسة عشر حصة أسبوعيا، آملين أن تكون كافية لتحقيق الكفاءة الختامية لمادة اللغة العربية، و المتمثلة في أن يكون المتعلم في نهاية السنة الأولى قادرا على التواصل مشافهة، و كتابة، و بلغة عربية سليمة، و إنتاج نصوص بسيطة متنوعة يغلب عليها النمو الحواري.

2-3- التدرج في أخذ اللغة و اكتسابها:

و يكون ذلك عبر مراحل أربعة هي(22):

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1/ فهم المسموع: و يهدف إلى أن يرد المتعلم استجابة لما يسمع، و أن يفهم ما يسمعه، و يكتشف عناصر الوضعية التواصلية، و يتم ذلك انطلاقا من الإصغاء إلى نصوص مسموعة حيث يمكنه التمييز بين مختلف وحدات المعاني، و يكون قادرا فهم المعنى الإجمالي للخطاب الشفوي مُبديا اهتمامه و تفاعله مع هذا المسموع.

2/ التعبير الشفوي(الشفاهي): و يهدف إلى أن يتبادل المتعلم الحديث مع غيره معبرا عن ذاته، بلغة سليمة مفهومة، و أن ينقل كلام غيره بكيفيات مختلفة. و يتم ذلك عبر خلق وضعيات تمكنه من تقديم ذاته و تقديم الآخرين.

3/ القراءة: يكون الهدف من القراءة هو فهم النص بمعناه الإجمالي، و أن يفك المتعلم رموز الكتابة مدركا العلاقة بين الصوت و الحرف بأبعاده الثلاثة (تسميةً، نطقاً، كتابةً)، و يتحقق ذلك عبر قراءة كلمات دالة على الموضوع، و عبر تمييز حدود الكلمة في جملة.

4/ التعبير الكتابي: و الهدف منه أن يتحكم المتعلم في مستويات اللغة لغرض تحسين منتوجه الكتابي، و ينتج نصوصا بسيطة بلغة سليمة(يكتب كلمات و جمل).

2-4- بعض المضامين المعرفية:

كل الحروف الهجائية موزعة بحسب كل الأسابيع الخمسة و ثلاثون- الجملة الاسمية و الفعلية-الفضاء المكاني و الزماني-أنواع الجمل- صيغ التشبيه- الصفات و أضدادها- التذكير و التأنيث- التعجب- الاستفهام- التعليل- أسماء الإشارة- العطف بالواو- الأسماء الموصولة (الذي، التي)- الضمائر المنفصلة: أنا، أنتَ، أنتِ، هو، هي – الضمائر المتصلة- ...

خاتمة:

لقد استفادت المنظومة التربوية الجزائرية بالكثير من النظريات الغربية الحديثة في اكتساب اللغة و تعليمها، و يمكننا هنا أن نقدم بعض المقترحات التي تم تقديما لتطوير تعلم اللغة العربية(23):

- اعتماد الأنشطة الثقافية (التمثيل-المجموعة الصوتية) كعوامل أساسية لتلقي و تذوق اللغة.
- التركيز على المواطن الفنية و الجمالية لمختلف القطع النثرية و الشعرية المدروسة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ربط التلميذ بمحيطه الثقافي من خلال تدريسه للتراث الشعبي، مع تقريبه من الفصحى.
- تشجيع التلاميذ على الإبداع اللغوي من خلال استحداث حصص أخرى كالاشتقاق و التأليف و التمثيل.
- التعليم بالورشات و عن طريق الألعاب، مثل فك الجمل و تركيبها، والكلمات المتقاطعة و السهمية و استعمال القاموس.

الإحالات:

1- بيان المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم يوم 2008/1/8 بمناسبة اليوم العربي لمحو الأمية.

2- لغلام صلاح،تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية (مقال)، ملتقى نجوم الضاد (ملتقى إلكتروني جزائري) ليوم 14 فيفري 2011.

3- مارك ريشل، اكتساب اللغة، ت جمال بكداش، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، 1984، ص 94.

4- ينظر ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، بيروت، دار العلم للملايين، ط 1، 1993، ص 72. (نشير إليه بـــ :قضايا ألسنية تطبيقية).

5- نفسه، ص 72.

6-(واطسن عالم نفسي أمريكي وباحث في مجال وسيكولوجيا الأطفال)، المرجع نفسه ص 72.

7- ينظر نفسه ص 73.

8- (سكينر عالم نفسي أمريكي أجرى تجارب على الفئران والحمام.) ، ينظر المرجع نفسه ص 74.

9- ينظر نفسه ،ص 75.

10- ينظر مارك ريشل، اكتساب اللغة، ص ص 97، 106 وينظر ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية،ص75.

11- ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، ص 85.

12- ينظر نفسه ، ص 85.

13- ينظر نفسه ، من ص 86 إلى 89.

14- نفسه ، ص 89.

15- مارك ريشل، اكتساب اللغة ص 53، وينظر ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، ص 90.

16- ينظر ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية ، ص 79.

17- ينظر مارك ريشل، اكتساب اللغة، ص 148.

18- ينظر ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية ،ص ص 81، 82.

19- نفسه ، ص 82.

20- نفسه ، ص 82.

21- رابح خدوسي، المدرسة و الإصلاح: مذكرات شاهد، دار الحضارة، الجزائر، ط1، 2002، ص 5.

22-اللجنة الوطنية للمناهج، التدرج السنوي للتعلمات: مرحلة التعليم الابتدائي: مادة اللغة العربية، ط 1، جوان 2011، ص 8 إلى 39.

23- رابح خدوسي، مرجع سابق، ص 131.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مستويات استعمال اللغة العربية

الأستاذة: فطيمة سعود

جامعة الجلفة

مقدمة:

تعد اللغة العربية من أعرق اللغات قدما في العالم،وهي لغة أثبتت احتواءها للدين،والعلم،والفن عبر قرون و لا تزال،و ذلك لما تتمتع به من خصائص قوة ونماء في ذاتها، و لها مستويات استعمال مختلفة تبعا للمقام،فما هي هـــذه المستويات ؟ و ما هي خصائصها ؟

1- **خصائص اللغة العربية:**

تتوفر اللغة العربية على خصائص عديدة منها:

المشترك:

هو اللفظ الواحد له أكثر من معنى، مثلا: العين قد يقصد بها: [البصر – الحسد – الوجيه من الناس – عين الماء – الجاسوس...]

التضاد:

نوع من أنواع الاشتراك، إذ يُطلَق على المعنى و نقيضه، مثلا: [المولى : السيد و العبد] [الأزْر: القوة والضعف]

الترادف:

أي ما اخْتَلفَ لفظه و اتفق معناه، حيث تُطلَق عدة كلمات على مدلول واحد، و هذا الاتساع في معجمها يُتيح التنوع بدل التكرار و السهولة، فإذا غاب عن المتكلم لفظٌ، حضَرهُ الآخَر. و الحقيقة أنه توجد فروق و دلالات دقيقة لا يعرفها إلا العالم باللغة. مثلا: البث: الحزن الشديد "إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ" [1]

الكرب: الغم الذي يأخذ بالنفس "مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ" [2]،الأسى: الحزن على الشيء الفائت "لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ" [3]،الأسف: الحزن مع الغضب "يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ" [4].

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الاشتقاق: هو من أبرز خصائص اللغة العربية مثلا: نشتق (المكتبة، اسم المكان) مِن (الكتاب و الكتابة)، بينما لا علاقة بين (Book التي تعني كتاب) في اللغة الانجليزية و (Library التي تعني مكتبة)، و يختلف مدلول الكلمة من حيث وزنها و صيغتها مثلا: الناظر و المنظور و المنظر، الأولى معنى الفاعلية، و الثانية معنى المفعولية، و الثالثة المكانية، و تتفق في أصل المفهوم العام و هو النظر. لذا فَاللغة إبداع ثابت و متحرك"[5]

التعريب و التوليد: **المُعَرَّب**: و هو لفظ استعارهُ العرب مِن أُمّةٍ أخرى و استعملوه في لسانهم، مثلا: [السندس – الاستبرق..]، و هو ظاهرة طبيعية لا تكاد تخلو منها أية لغة، ليس بالميزة و لا العيب.

المُوَلَّد: و هو لفظ عربي البناء، أُعطي في اللغة الحديثة معنًى مختلفا عما كان العرب يعرفونه، مثلا" لفظ [سيارة] قديما يعني الرفقة التي تسير "و سُميت سيارة لكثرة سيرها"[6] "وَجَاءتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى.." [7]. و حديثا يعني لفظ سيارة، وسيلة النقل المعروفة في أيامنا.

النحت: و هو انتزاع كلمة جديدة من كلمتين أو أكثر تدل على معنى ما انتُزِعَت منه كالبسملة من : بسم الله الرحمن الرحيم، أو حرفين مثل(إنما)من(إنْ)و (ما)

تلخيص أصوات الطبيعة : في العربية ألفاظ دالة على أصوات الحيوانات مثل (زقزق) وهناك ألفاظ دالة على النطق والكلام، مثل: (تعتع: أي تردّد في الكلام، قرقر، تمتم).وأخرى دالة على ضوضاء للأشياء مثل: (طقطق–رشرش– دقدق)[8].

الاعتدال:فأكثرُ كلماتِها وُضعت على ثلاثة أحرف، أما الرباعي و الخماسي فقليل وذلك طلبا لليُسْر،و سهولة النطق.

لغة مجاز: العربية لغة مجاز، و هو الخاصية الأولى للشعر، و الكلمة الواحدة في العربية تحتفظ بدلالاتها المجازية والواقعية دون التباس بين المعْنَيَيْن. فلو قال شخص عن آخَر، إنه (أسد) فسوف يَفهم السامع مباشرة، أن المقصود هو الشجاعة.

اتساع مدرجها الصوتي:

28 حيث تتوزع مخارج الحروف بين الشفتين إلى أقصى الحلق على مدى حرفا عدد حروف اللغة العربية وهي مجملة مذكورة في قوله تعالى: " مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا" [9]، ويراعي العرب اجتماع الحروف في الكلمة الواحدة و توزيعها. وحول تباعد المخارج، يقول "ابن الأثير": "أمّا تباعد المخارج، فإن معظم اللغة العربية دائر عليه .. ولهذا أسقط الواضع حروفا كثيرة في تأليف بعضها مع بعض استثقالا واستكراها، فلم يؤلف بين الحلق كالحاء و الخاء والعين، و كذلك لم يؤلف بين الجيم و القاف، ولا بين اللام و الراء، و لا بين الزاي و السين" [10] و للأصوات في العربية وظيفة بيانية وقيمة تعبيرية، (فالغين) مثلا تفيد معنى الاستتار و الغيبة و الخفاء مثلا [غاب – غار – غاص]، و (الجيم) تفيد معنى الجمع مثلا: [جمع – جمد] ..

الإيجاز في اللغة المكتوبة:

مثلا عبارة: (لم أقابله) في العربية، يقابلها في الانجليزية: (I did not meet him) و واضح أنّ العربية أوجز من الانجليزية.

الانتشار: اللغة العربية هي أكبر لغة انتشارا من حيث عدد الدول التي تستعملها كلغة رسمية 22 دولة من دول العالم العربي.

فهي أداة الحديث و التعبير و التفكير لأكثر من مائة مليون عربي ينتشرون على مساحة من الأرض تمتد امتداداً شالسعاً عرضاً و طولاً و عمقاً هي مساحة الوطن العربي. و اللغة العربية بالاضافة إلى ذلك لغة الصلاة و العبادة لسبعمائة مليون مسلم يغطون كل ركن من أركان هذه المعمورة بنصفيها الشرقي و الغربي، فلا تكاد والحال كذلك تخلو رقعة من رقاع هذا الكوكب من جماعة يوحدون الله و يتلون الكتاب[11].

"و الأمة الجزائرية ترى في اللغة العربية –زيادة على ذلك القدر المشترك– أنها حافظة دينها و مصحّحة عقائدها و مدوّنة أحكامها، و أنها صلة بينها و بين ربّها تدعوه بها و تعترف، و تبوء فيما تقترف، و تؤدي بها حقوقه، فهي لذلك تشدّ عليها يد الضنانة، و ما تودّ تبديلها بأيّ لغة من لغات الدنيا، و إن زخرت بالآداب وفاضت بالمعارف، و سهّلت سبل الحياة، و كشفت عن مكنونات العلم، فإن أخذت بشيء من تلك اللغات، فذلك وسيلة إلى الكمال في أسباب الحياة الدنيا. أمّا الكمال

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الروحاني و التمام الإنساني، فإنها لا تنشده و لا تجده إلا في لغتها التي تكوّن منها تسلسها الفكري و العقلي، هي لغة العرب. ذلك لأن لغة العرب قطعة من وجود العرب، و ميزة من مميّزات العرب، مرآة لعصورهم الطافحة بالمجد و العلم و البطولة و السيادة"[12].

تنوع لهجاتها:

للعربية لهجات كثيرة: مصرية – خليجية – يمنية – شامية – لبنانية – مغربية – جزائرية ... يقول "البشير الإبراهيمي": "إنّ اللغة العربية تراث بين أبناء العروبة في جميع الأقطار، و إن أبناء العروبة و إن تناءت ديارهم، يشبهون شركة مساهمة رأس مالها هذه اللغة الخالدة، و لكنهم متفاوتو الحظوظ و الأنصباء فيها، فمنهم المُقل و منهم المكثر. فاحرصوا على ان تكونوا مساهمين في هذه الشركة باستحقاق"[13]

لغة الضاد:

العربية هي أول لغة في العالم تستخدم حرف الضاد من حيث النطق، ولحرف الضاد عدة أشكال في نطقه، و هو أصعب الحروف تطبيقا، و أشدها على اللسان، ولا يوجد في لغة غير العربية، لذا تميزت به، وسُميت به.

العربية مصدر:

للكثير من المفردات المستخدمة في العديد من اللغات: الكردية و الهندية والانجليزية و الإسبانية والإيطالية ... مثلا

كلمات إسبانية مقتبسة من العربية : (الزيت aceite) – (الزيتونة aceituna) – (الحصان alazan)

كلمات فرنسية مقتبسة من العربية: (بلبل bulbul) – (غرف carafe) – (وال vali) – (قميص chemise)

كلمات انجليزية مقتبسة من العربية: (عفريت afreet) – (عطر attar) – (شريف sherif) – (كحول alcol)[14]

2- الفصحى: المستوى اللغوي الأول:

أفصح لغة بمعنى ظهر ، وقد وضع العلماء شروطا لفصاحة فقالوا : "الفصاحة في المفرد، خلوصه من تنافر الحروف، و من الغرابة، و من مخالفة القياس اللغوي" [15]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وزاد بعضهم في شروط الفصاحة، خلوصه من الكراهة في السمع و رسولنا عليه الصلاة و السلام يقول:" انا أفصح العرب بيد أني من قريش"[16].

و عن الفصاحة يقول ابن الأثير :"إنّ الكلام الفصيح هو الظاهر البيّن، وأعني بالظاهر البيّن، أن تكون الفاظه مفهومة لا يُحتاج في فهمها إلى استخراجٍ من كتاب لُغة. و إنما كانت بهذه الصّفة، لأنها تكون مألوفةَ الاستعمال بين أرباب النظم و النثر، دائرة في كلامهم. و إنما كانت مألوفة الاستعمال دائرة في الكلام دون غيرها من الألفاظ لمكان حسنها. و ذلك أن أرباب النظم و النثر، غربلوا اللغة باعتبار ألفاظها، وسبروا و قسّموا، فاختاروا الحسن من الألفاظ فاستعملوه و نفوّا القبيح منها، فلم يستعملوه، فحسن الاستعمال بسبب استعمالها دون غيرها، و استعمالها سبب ظهورها و بيانها. فالفصيح إذن، من الألفاظ، هو الحسن. فإن قيل من أي وجه علم أرباب النظم و النثر الحسن من الألفاظ حتى استعملوه و علموا القبيح منها حتى نفوه و لم يستعملوه. قلت في الجواب، إن هذا من الأمور المحسوسة التي شاهدها من نفسها، لأن الألفاظ داخلة في حيّز الأصوات، فالذي يستلذه السمع منها و يميل إليه، هو الحسن، و الذي يكرهه و ينفر عنه هو القبيح[17].

3- <u>العامية: المستوى اللغوي الثاني:</u>

العامية مأخوذة من لفظ العامة و هي علامة على نطقهم اليومي التلقائي ، وعن بدايات ظهور هذ المستوى اللغوي ، قال الدارسون إنه نتيجة اختلاط العرب بغيرهم من الأمم و البدان إذ " دخل الدين أخلاط الأمم، و سواقط البلدان، فَوقع الخلل في الكلام. و بدأ اللحن في أَلْسِنة العَوام"[18].

4- <u>العامية عاميات</u>:

بالرغم من أنّ عناصر الوحدة موجودة بين العاميات العربية، إلا أن الواقع يثبت "أن العامية في حقيقة الأمر عاميات، فلكل ناحية أو بلد أو إقليم في العالم العربي عامية خاصة به، غالبا ما يُطلق عليها مصطلح اللهجة، و تتميز كل واحدة منها بمجموعة من الخصائص الصوتية و الإفرادية و النحوية و الأسلوبية" [19]. و هو أمْر يلاحظه الدخيل أو المطّلع على مجتمع آخر غير مجتمعه، إذ سرعان ما تسترعي انتباهه الفروق اللغوية، مثلا لفظ الآن بالفصحى ينطق بدوال مختلفة حسب البلدان كما يلي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البلد الفصحى	ليبيا	المغرب	الجزائر	مصر	الشام	العراق	الحجاز	تونس	الكويت
الآن	توّه	دابا	ضَرْوَكْ	دِلْوَأْتِي	هلاّ	هسّه	دحين	توّا	اَلْحين

و على مستوى النطق أيضا ثمة فروق، مثلا لفظ (زوج) المراد به رقم اثنان، يُنطق لدى المجتمع الجلفاوي : (زوج zouj)، و لدى المجتمع الأغواطي (زوج zoj)، و لدى المجتمع الباتني: (زوز zouz)، و هو ما يُعرف بالاختلاف في نُطق بعض أصوات اللين (voyelles)، و هذا الاختلاف في مخارج بعض الأصوات اللغوية، و تباين التنغيم الموسيقي في الكلام هو من أبرز الفروق بين اللهجات.

"ويتجلى الاختلاف بين لهجات العرب في مظاهر مختلفة كالإظهار و الإدغام والإشمام و التفخيم و الترقيق و المد و القصر و الإمالة و الفتح و التسهيل والإبدال..."[20]

و هذا التباين يُوضح صعوبة دراسة أو تعلم لهجة إنها حِكر على أهلها غالبا. "و لغتنا تتنوع باستمرار لأن شخصين اثنين مِن نفس الجيل، و نفس البيئة، يتكلمان تماما نفس اللهجة، و هما من وسط اجتماعي واحد، ليس لهما نفس الكيفية المتطابقة للتكلم، فمن خلال فحص دقيق لتكلم كل فرد يكشف فوارق مفصلة لا تحصى في اختيار الكلمات، و في بناء الجمل .. و كذلك في النطق"[21]. لذا فإنه من الصعوبة بمكان دراسة اللهجات وتطورها عبر القرون و الأجيال، كما أنه يندر وجود نصوص مكتوبة باللهجة العامية، و إن وُجدت فليس مِن ضمان لقراءتها كما كانت تُؤَدّى في وقتها بين أهلها، و إنما القول بالإحاطة بها هو ضرب من الادعاء.

5- <u>العلاقة بين الفصحى و العامية</u>:

"إن لغة التواصل العام بيننا لغة عربية فصيحة، لا يشوبها إلا التكسير في محاصيلها الصوتية. و يرجع ذلك إلى أسباب .. إلى ما هو منعدم، في أرض، مما هو موجود في أرض آخرى، و إلى ما يطفو في كل عصر من أداءت و خطابات جديدة، و في الوقت نفسه تندثر كلمات و تراكيب قديمة لم تعد من سلوك أو احتياج المجتمع الخلف"[22] "فلو أن أجيال القرون الإسلامية الأولى بُعثت، لما فهمت مِن لغتنا إلا القليل، مثلا لفظ الجمهورية، الديمقراطية، الكمبيوتر، الانترنت[23] ...

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن العامية المتداولة قريبة من الفصحى إلى درجة قد تصل إلى التطابق و يتجاوز الكم الفصيح فيها التسعين في المئة، و ما هو نقي فصيح، أكثر نسبة مما هو مُحوّر، و النقاوة موجودة في البنيات الإفرادية للكلمات، و أما، التحوير فَيُلاحَظ في اللواحق و السوابق و الأداء الصوتي، و هذا راجع لأسباب لسانية. لذا فإن الحد بين الفصيح و العامي هو حد تقديري، لا مطلق، و البحث الدقيق في الألفاظ العامية يُفضي إلى أصول فصيحة للفظ، و في العامية ألفاظ أفصح مما نتصور [24]. إن "العامية في جميع مظاهرها، لغة عربية مُحرّفة، غير مضبوطة القواعد، غير أنها احتفظت بألفاظ عريقة استعملها العرب"[25]

و الإشراك بين الفصحى و العامية قائم بينهما في كثير من الأصول و القواعد وحتى الجزئيات من قلب و إبدال و نحت و اشتقاق و تسهيل و تصغير و ترخيم و مجاز وكناية و استعارة ...

6- <u>مجالات استعمال الفصحى و العامية</u>:

يتباين استعمال اللغة بين الفصحى و العامية تبعا للمقام و تبعا لطبيعة المتكلم، إذ يوظف الفرد ما يراه مناسبا منها تبعا للمقام وتبعا لمستواه التعليمي والبيئي والمهني ، إذ عُنِيت الفصحى بالتعبير عن مجالات معينة كالدين و الأدب و العلوم و الأمور السياسية و الإدارية وبعض المظاهر الثقافية و الفنية، و اختصت العامية بالتعبير اليومي التلقائي "[26].

"و قد أدى هذا التقسيم في الأدوار بمرور الزمن، إلى ظهور هُوَّة بين هذين المستويين اللغويين اللذين كانا يُمثلان أصلا واحدا – كما بينت ذلك مختلف الدراسات– و تتضح هذه الهُوة في عَدم قدرة أي شخص أن يتكلم بالفصحى بطلاقة و دون أخطاء عن أمور الحياة اليومية، كما لا يستطيع هذا الشخص أن يعبر عن القضايا العلمية والفكرية بالعامية، و هو ما جعل "محمود تيمور" – و هو مِن كبار الأدباء و أحد أبرز المجمعين في مجمع اللغة العربية بالقاهرة – يصف الصراع الدائر بين المدافعين عن الفصحى، و بين أنصار العامية، بكون الفئة الأولى، تستعمل العامية للدفاع عن الفصحى في المواقف الخطابية، و تدافع الفئة الثانية عن العامية بالفصحى"[27]. و هذا التقارب بين هذين المستويين اللغويين، مكن من تداخل مجالات الاستعمال بينهما فـ"لقد استطاعت الفصحى خلال القرنين الماضيين أن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تقتحم بعض مجالات العامية، و يظهر ذلك في دخول عدد من الكلمات و التراكيب الفصيحة، في لغة المعاملات اليومية، نتيجة لانتشار التعليم و رواج وسائل الإعلام. كما حاولت العامية أن تلج – جزئيا بعض الميادين المخصصة للفصحى، و يتضح ذلك جليا في لغة المسرح و لغة القصة و الرواية"[28].

7- <u>اللغة الوسطى: المستوى اللغوي الثالث</u>:

"و ظهر أيضا نتيجة التفاعل هذين المستويين اللغويين من العربية مستوى ثالث يؤدي وظائف اللغة المنطوقة المشتركة بين كل العرب. أُطلقت عليه مصطلحات عدة منها: اللغة "الوسطى"، و اللغة "المهذبة" و لغة "المتعلمين"، و هو مزيج بين الفصحى و العامية، غير أن عدد مستعمليه مازال محدودا، و هو أقرب إلى العامية منه إلى الفصحى"[29].

و الواقع يثبت الحاجة إلى استعمال الفصحى و العامية، كلٌ في مجاله هو أَلْيق و أنسب، أمّا القَوْل بإحلال واحدة محل الأخرى، فذلك ما لا يحتمله الواقع المعيش، والذين يُنادون بإحلال العامية لسهولتها، محلَّ الفصحى لصعوبتها، هم أشبه بمن ينادون بتعميم الجهل لأنه سهل،و إلغاء العلم لأنه صعب المنال". يصف " طه حسين" هذه الشكوى بأنها "لا تنقضي من صعوبة اللغة الفصحى و استعصائها، و من هذه المطالبة الممضة بالالتجاء إلى اللهجات العامية و إقامتها مقام اللغة العربية الفصحى .. فلنحذر أن نشجع الكتابة باللهجات العامية فيمضي كل قطر في لهجته وتمعن هذه اللهجات في التباعد والتدابر ... إنّ في الأرض بلاداً أخرى كثيرة غير بلادنا يحيا فيها الشباب حياة تدفعهم دفعا إلى الاستزادة من العلم و المعرفة ... واحتمال المشقة.. وهم من أجل ذلك لا يضيقون بلغاتهم لأن العلم بها يدعوهم إلى شيء من الجد وهم من أجل ذلك لا يفرضون لغة الشارع على أدبائهم وشعرائهم وإنما يرفعون أنفسهم بين حين وحين ساعة أو ساعات في كل يوم من حياة الشارع هذه، إلى حياة الكتاب و الشعراء في كتبهم ودواوينهم و إلى حياة العلماء في كتبهم و إلى حياة الفنانين مستمتعين بما ينتجون من ضروب الفن الجميل، لا يمنعهم ذلك من النهوض بأعباء الحياة اليومية، بل يشجعهم على احتمال هذه الأعباء .. وهم بذلك يؤدون للجسم حقه ولملكاتهم العقلية و الشعورية حقّها .. يحاول بعض الكتّاب أن يكتبوا بلغة الشارع فلا يُتاح لهم إلا الإخفاق لأن الناس ينفقون أكثر وقتهم بالتحدث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بلغة الشارع والاستماع لها، ويريدون أن يستريحوا منها إلى لغة الكتاب و الشعر والتصوير و الموسيقى.."[30]

الخاتمة :

إن اللغة العربية لغة ذات خصوصية وذات مقام رفيع لما تتوفر عليه من عناصر ثبات ونماء و سعة واشتقاق ... كما أن مستويات استعمالها تتنوع إلى فصحى تليق بالدين ، والأدب، و العلوم . و عامية الناس تناسب التعبير اليومي التلقائي . ووسطى تجمع بين الفصحى و العامية، وتبقى اللغة العربية مهما قيل و يقال ملكة اللغات.

الهوامش

1- يوسف/86
2 - الصافات/76
3 - الحديد/23
4 - يوسف/84
5 - مقاربات أولية في علم اللهجات: عب الجليل مرتاض. ص 121.
6 - الكشاف:ا لزمخشري. دار المعرفة. بيروت. لبنان. مج2. ص 307.
7 - يوسف/19
8 - تطور الفكر و اللغة في المغرب الحديث: عبد العزيز بنعبد الله، دار لسان العرب. بيروت. ص 203.
9 - الفتح/29
10 - المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر: ضياء الدين ابن الأثير. تحقيق: أحمد بدوي و بدوي طبانة، مطبعة نهضة مصر. القاهرة. سنة 1960. ص 152.
11 - الأدب في موكب الحضارة الإسلامية: مصطفى الشكعى. ص 21.
12 - عيون البصائر: محمد البشير الإبراهيمي، ص221.
13 - المرجع نفسه.
14 - عن كتاب غرائب اللغة العربية: رفائيل نخلة اليسوعي، ط2. بيروت. ص 144، 149، 152.
15 - الإيضاح في علوم البلاغة: القزويني، ص 72.
16 - اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي: عبد الجليل مرتاض، ص 40.
17 - الموجز في الأدب العربي و تاريخه: حنا الفاخوري. دار الجيل. بيروت. ط2. سنة 1991. ص 240
18 - تراكيب لهجية عربية جزائرية في ظل الفصحى، دراسة مقارنة: عبد الجليل مرتاض، دار الغرب، ص 6
19 - العلاقة بين الفصحى والعامية: مجموعة من الأساتذة، ص 19 عن شكري فيصل، قضايا اللغة العربية العدد 26 سنة 1986. ص 23.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

20 – تطور الفكر و اللغة: عبد العزيز بنعبد الله. ص 205.

21 – مقاربات أولية في علم اللهجات: عبد الجليل مرتاض، ص 93.

22 – العلاقة بين الفصحى و العامية: مجموعة من الأساتذة، ص 34–35. من الألفاظ المندثرة: أكتعون: بمعنى أجمعون، وملأمان: بمعنى يا كثير اللؤم...

23 – المرجع نفسه، ص 4.

24 – أنظر: المرجع نفسه، ص 34، 37.

25 – تطور الفكر و اللغة في المغرب: عبد العزيز بنعبد الل. ص 207.

26 – علاقة بن الفصحى والعامية: مجموعة من الأساتذة، ص 18 عن نهاد موسى، ص 8.

27 – العلاقة بين الفصحى والعامية: مجموعة من الأساتذة. ص 18–19. عن محمد تيمور: مشكلات اللغة العربية، ط1، سنة 1956، ص 178.

28 – العلاقة بين الفصحى والعامية: مجموعة من الأساتذة. ص 20.

29 – المكان نفسه. عن نهاد موسى ص 13–81.

30 – المجموعة الكاملة، علم الأدب: طه حسين، مج11، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، سنة 1974، ص 659–667.

المراجع :

1 – أنيس ابراهيم : في اللهجات العربية ، ط4 ، مكتبة الأنجلو مصرية ،

2 – عبد العزيز بنعبد الله : تطور الفكر و اللغة في المغرب الحديث ، دار لسان العرب ، بيروت.

3 – شلق علي : العين في الشعر العربي، دار الأندلس ، ط1 سنة 1984 ، لبنان.

4 – شوقي ضيف : النقد ، ط3 ، دار المعارف ، القاهرة.

5 – شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، دار المعارف ، القاهرة

6 – عبد الجليل مرتاض: اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي ، درا الغرب سنة 2000 .

7 – عبد الجليل مرتاض : مقاربات أولية في علم اللهجات درا الغرب سنة 2001 .

8 – عبد الجليل مرتاض: تراكيب لهجية عربية جزائرية في ظل الفصحى: دار الغرب ، 2001 .

9 – مجموعة من الأساتذة : علاقة الفصحى بالعامية ، منشورات المجلس الأعلى للغة ، سنة 2005

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واقع اللغة العربية في المؤسسات التعليمية
تشخيص وتحليل (المتوسطة أنموذجا)

الأستاذ: عبد القادر بقادر

جامعة قاصدي مرباح

ورقلة

مقدمة:

تلعب اللغة دورا فعالا في حياة الفرد؛ حيث هي وسيلة التعبير، وأداة التواصل وهما أبرز وظائفها الاجتماعية، وبها تتم العملية التعليمية والتعلّمية وعليها تقوم، واعتمادا عليها تكتسب المهارات والخبرات في القراءة والكتابة، وعن طريقها تنمو ملكة البحث والكشف عن مصادر المعرفة والتذوق الفني والتفاعل مع الآخرين. ولما كان للغة هذا الدور الخطير في العملية التواصلية بات من الضروري الاهتمام بها على مستوى طرفي العملية التواصلية أقصد بهما المتكلم (المعلم) والمتلقي (المتعلم)، وبما أن الممارسة اللغوية في الدول العربية عموما والجزائر خصوصا عرفت تراجعا خطيرا في التواصل باللغة العربية الفصحى، فإن هذه المداخلة تأتي لتشخص وتحلل واقع الممارسة اللغوية باللغة العربية الفصحى في الوسط المدرسي بمنطقة من مناطق الجزائر الشاسعة؛ ألا وهي منطقة توات (ادرار)، وقد اخترت من الأوساط المدرسية المرحلة المتوسطة لما لها من دور في إكساب المتعلم الملكة اللغوية التي تمكنه من التعامل والتواصل بشكل فعال مع جميع الشرائح الاجتماعية. وتحاول هذه المداخلة الإجابة عن إشكالية مفادها: إلى أي مدى وصلت الممارسة اللغوية باللغة العربية الفصحى في المتوسطة؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية سأتناول في هذه المداخلة ما يأتي:

1 ـــ واقع اللغة العربية الفصحى في المجتمع الأدراري (التواتي)

2 ـــ واقع اللغة العربية الفصحى في الوسط المدرسي (المتوسط)

3 ـــ تشخيص وتحليل للواقع اللغوي العربي الفصيح من خلال العينات والاستبيان

4 ـــ النتائج

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

1 ــ واقع اللغة العربية الفصحى في توات

يقع إقليم توات في أقصى الجنوب الغربي للجزائر، وفي القسم الشرقي لوادي مسعود، ويتكون من ثلاثة أقاليم كبرى هي؛ إقليم قورارة في الشمال، وإقليم توات في الوسط، وإقليم تيدكلت بالجنوب، وقد تشكّل المجتمع التواتي قديما من عناصر ثلاثة وهي: الأمازيغ السكان الأصليون للبلاد كما تقول أشهر الروايات [i]، والعرب النازحون مع الفتح الإسلامي وبعده، والزنوج المستقدَمون من إفريقيا، وامتزجت هذه الأجناس مع بعضها حتى أصبحت لحمة واحدة لا تكاد تميز بينها [ii]، وكانت اللغة الأمازيغية سائدة في الإقليم قبل الفتح الإسلامي، وما إن دخل العرب الإقليم وتأسست به المؤسسات التعيمية بكل أنواعها من مساجد و زوايا ومدارس قرآنية ومكتبات وهي نفس المؤسسات التي كانت سائدة في كل بلاد المغرب العربي خلال القرون الماضية [iii] حتى راحت اللغة العربية تتبوأ مكانتها الرائدة ، لما تتميز به من سهولة، فهي هجائية في كتابتها، سهلة في إملائها [iv]، فتعربت الألسنة حتى صرنا لا نكاد نسمع للأمازيغية (الزناتية، والتارقية) صيتا إلا في أماكن م حدودة من الإقليم كتيميمون في إقليم قورارة، وبعض الجهات من أولف بإقليم تيدكلت، وما زالت آثار الأمازيغية باقية شاهدة على أمازيغية المكان. وأذكر من تلك الآثار:

1) تسمية القصور فمعظم قصور توات تحمل أسماء أمازيغية اللهم إذا ما استثنينا بعض قصور تيمي، وبعض قصور توات الوسطى التي كانت تحمل أسماء شيوخ قبائلها أو شيوخ زواياها، وما عدا ذلك فهي في معظمها إن لم أقل كلَّها أمازيغية (تماسخت، تبركان، تيدماين، أوقروت، تسابيت...).

2) أسماء بعض الأدوات الفلاحية وما يتعلق بالحياة اليومية مازالت تحمل إلى اليوم تلك الأسماء الأمازيغية مثل: (أمازر، أبادو، القمون، التسقات، أقربيش...)

وإذا كان الإقليم في منأى عن التهجين اللغوي قديما حيث ظلت اللغة العربية هي اللغة السائدة لأن الإقليم لم يعرف دخول العثمانيين ، وكذا دخول الاستعمار الفرنسي في مرحلة متأخرة فقط 1900م، ولذلك ظلت لغة التواتيين سليمة تكاد تكون عربية قحة، والفضل في ذلك يرجع بالدرجة الأولى للعرب الذين قدموا إلى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإقليم وحملوا معهم العلوم فتأسست الزوايا ودور العلم ومراكزه، فلا تكاد ترى قصرا أو مدينة توانية تخلو من مدرسة قرآنية أو زواية من الزوايا الدينية، وعلى هذا النحو كان الواقع اللغوي بتوات قبل دخول الاستدمار الفرنسي إليها عام 1318هـ ـــ 1900م.

أما الواقع اللغوي في عصرنا الحاضر بإقليم توات فهو مثله مثل غيره في الجزائر مع اختلاف طفيف؛ فقد أصبحت اللغة العربية تئن تحت وطأة العزلة والغربة والتهجين في ديارها فالكل هجرها وبقيت وحيدة معزولة حبيسة المكتوب ، وحل محلها اللغة العامية التي هي في الحقيقة هجين من اللغات (فرنسية وعربية وغيرهما) وبعض اللهجات المحلية كالزناتية والتارقية ، والغريب في الأمر أن الحديث باللغة العربية أصبح أشبه ما يكون بالجريمة أو باعثا على الخجل والحياء فما أغرب الزمان وأهلَه ، وليس هذا فحسب بل انصهرت اللغة العامية التواتية التي لم تستطع الصمود أمام الزحف الحضاري في عاميات أخرى، ودخلت القاموس اللغوي لتوات ألفاظ جديدة لا عهد للتواتيين بها من قبل.

وفي حقيقة الأمر فقد صارت اللغة العربية لغة خاصة مكتوبة في الغالب وقد لا يستطيع أحد استعمالها إلا بعد جهد جهيد، ولم تعد لغة منطوقة بين الناس في حياتهم اليومية؛ فقد غابت الممارسة اللغوية بها في أوساطنا الشعبية، وهذه المشكلة ليست واقعا معاشا في ولاية ادرار فحسب. بل هي مشكلة الجزائر والوطن العربي عموما؛ فالشعوب العربية عامة تعيش بلغة أو بلغات ويطلب منهم أن يتعلموا ويكتبوا بلغة أخرى[٧] هي اللغة العربية الفصحى.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن اللغة العامية المحلية بتوات (ادرار) تتميز ببعض الخصائص والمميزات ومن خلالها يميز الرجل التواتي، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

على الصعيد الصوتي: ظاهرة الإبدال الصوتي فهناك إبدال أصوات بأصوات أخرى تظهر جلية لأول وهلة وهي إبدال صوت (الذال) بصوت (الزاي)؛ فينطق (ذلك) فيقول: (زلك)، وإبدال صوت (الظاء) بصوت (الضاد)؛ فينطق (الظاهرة) فيقول: (الضاهرة)، وكذلك إبدال صوت (الهمزة) بصوت (العين).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على صعيد المعجم: المعجم التواتي في حقيقة الأمر مزيج بين اللغة العربية الفصحى والعامية والفرنسية وحتى الزناتية والتارقية.

على صعيد التركيب النحوية: أول ظاهرة وهي مشتركة مع جميع العاميات العربية غياب الحركات الإعرابية فهناك قاعدة أجزم تسلم، أضف إلى هذا أنك تجد في الجملة الفعلية ذكر الفاعل الواحد مرتين مثل قول أحدهم: (جاو الضيافين)، و(زاروني الناس). ومعناها (جاء الضيوف)، و(زارني الناس) فنلاحظ في الجملة فاعلين الأول هو الضمير (الواو)، والثاني (الضيافين)[vi].

2 ـــ واقع اللغة العربية الفصحى في المدرسة

وهذه الخصائص والمميزات وتلك الازدواجية في اللغة هي التي نلمسها اليوم في واقعنا المدرسي، ولا تكاد تفارقه إلا مع السنة الثالثة من التعليم المتوسط، فالوسط المدرسي هو عبارة عن مرآة ينعكس فيها حال المجتمع وممارساته اللغوية، وهذا التهجين اللغوي يشكل خطرا كبيرا على الهوية الجزائرية، والتنكر للحضارة العربية الإسلامية وتراثنا الجزائري في بُعديه العربي والأمازيغي.

على الرغم من تدريس مادة اللغة العربية في المدرس ة الجزائرية ابتداء من السنة الأولى ابتدائي، فإن اللغة العربية ليست على أحسن ما يرام في الوسط المدرسي فالتلميذ الجزائري يفهم كل ما يقال له باللغة العربية الفصحى ، ولكنه لا يستطيع أن يرد بنفس اللغة التي سمعها وفهم بها، بل لا يكاد يتكلم عشر جمل مفيدة دفعة واحدة. وإذا ما حاول الحديث باللغة العربية الفصحى فسرعان ما تتغلب عليه اللغة العامية لغة الشارع، وهذا ما نلمسه في الممارسة اللغوية الشفهية، وقد لا يكون هذا في الجانب الكتابي ، ومن هنا ندرك بأن اللغة المكتوبة لدى أغلب التلاميذ تكاد تكون سليمة ـــــــــ لا أقصد التركيب النحوي والأسلوبي ـــــــــ

من المفروض أن تكون المدرسة فضاء لغويا فصيحا يمارس فيه التلميذ اللغة العربية الفصحى؛ فيتواصل بها مع معلمية ومديره بالدرجة الأولى، ومع زملائه التلاميذ بكل بساطة ودون تكلف منه، إلا أن العكس هو السائد فاللغة العربية حبيسة حجرة الدرس ومع أستاذ واحد فقط من بين أكثر من عشرة أساتذة للصف الدراسي، فمجرد إن تطأ قدماك باب المدرسة فلا تسمع أذناك إلا اللغة العامية فحسب. ولن تسمع اللغة العربية الفصحى إلا غرارا مع أستاذ اللغة العربية وقد لا يستعملها هو

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآخر، وكما قلنا آنفا المدرسة مرآة المجتمع فمجتمعنا تغيب عنه اللغة العربية الفصحى والأمر نفسه في المدرسة الجزائرية. والغريب في الأمر حتى الأنشطة الثقافية لم تعد تُقدم في الوسط المدرسي باللغة العربية الفصحى؛ فقد صارت المسرحيات المدرسية تُقدم باللغة العامية وهذا أمر خطير جدا.

وقد صرح لي أغلب أساتذة اللغة العربية في المدارس بأن أصعب أنشطة اللغة العربية هو نشاط التعبير الشفهي رغم ما له من أهداف خاصة [vii]؛ حيث يطلب الأستاذ من التلاميذ الحديث باللغة العربية الفصحى في موضوع ما، فيمر معظم الوقت صمتا في انتظار من يتكلم ويعبر، مما يضطر الأستاذ إلى أن يطلب من التلاميذ الكتابة في الموضوع المطلوب ومن ثَـمَّ قراءة ما كتبوا [viii]. وأسباب هذا التدهور كثيرة أذكر منها:

1) عجز بعض الأساتذة على القيام بمهمة تدريس اللغة العربية ، وكأنهم ليسوا أهلا لهذه المهمة ويرون عملية التدريس مجرد وسيلة لجلب المال.

2) غياب الممارسة الفعلية لقواعد اللغة العربية من نحو وصرف في الكلام اليومي، مع انتشار العامية التي لا تعتمد على نفس قواعد اللغة العربية الفصحى.

3) غياب مراقبة الأستاذ لخطاب التلميذ وحثه على تطبيق القواعد اللغوية التي درسها، واهتمامه بالفكرة دون الكلام، وهذا ما يجعل اللغة العربية وقواعدها جافة.

4) طريقة تقديم دروس اللغة العربية المعتمدة على التلقين فقط.

3 ـــ <u>تشخيص وتحليل الواقع اللغوي المدرسي من خلال العينات والاستبيان</u>

تضم مدرسة جعفر بن أبي طالب 810 تلاميذ جلهم ينتمون إلى بعض قصور بلدية تيمي وهي (أولاد أحمد، أولاد إبراهيم، بني تامر، أولاد عيسى) مع وجود عدد من التلاميذ الذين ينتمون إلى مناطق أخرى من ولاية أدرار وحتى من خارج الولاية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد اخترت عينة من بين هؤلاء التلاميذ وكان عددها حوالي 300 تلميذ وتلميذة في مختلف الأعمار ومختلف المستويات (أولى متوسط، ثانية متوسط، ثالثة متوسط، ورابعة متوسط) ولم أحدد في اختيار العينة أية شروط حتى تكون الدراسة طبيعية، وقد كان الموضوع المراد تحليله هو إلى أي حد تصل الممارسة اللغوية باللغة العربية الفصحى في متوسطة جعفر بن أبي طالب؟

طلبت من المتعلمين والمعلمين ملء استبيانين كنت قد أعددتهما خصيصا لهذه الدراسة[ix]

وقد تبين لي من الاستبيان الأول أن المتعلمين يحبون الحديث باللغة العربية ويجدون متعة وراحة في استعمالها إلا أن هناك عوائق تحول دون الوصول إلى تحقيق هذه الرغبة ومن تلك العوائق ما يأتي:

1) الخجل: المتعلم يشعر بالخجل أثناء حديثه باللغة العربية.

2) السخرية: إذا تحدث المتعلم باللغة العربية الفصحى فإنه يتعرض إلى سخرية من غيره ولهذا فهو يخجل في استعمال اللغة العربية الفصحى في تواصله وبشكل خاص خارج المحيط المدرسي.

3) الخوف: بعض المتعلمين يتصورون أن زملاءهم المتعلمين سيهجرونهم إن هم تحدثوا باللغة العربية الفصحى، ومن ثم فهم ليسوا على استعداد أن يخسروا زملاءهم.

4) الوسط الاجتماعي: المجتمع يفرض على التلميذ لغة معينة، ودونها فهو في هذا المجتمع من الغرباء، فلا يجب أن نجهل الدور الذي تقوم به لغة من يحيط بالطفل في تعلمه وصياغة فكره وتنمية عقله[x].

5) المنزل: إهمال المنزل للحديث باللغة العربية حتى العائلات المثقفة.

ومن جهة أخرى فإن عددا من المتعلمين يفضلون التواصل باللغة العامية لعدة أسباب منها:

1) عدم إتقانهم للغة العربية الفصحى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2) تداولها في المجتمع أكثر من اللغة العربية الفصحى، ولسهولتها؛ أي عدم تقييدها بقواعد تضبطها.

3) التعود فالمتعلم تعوّد على النطق باللغة العامية فهو لا يستطيع هجرانها إلى اللغة العربية الفصحى بسهولة.

4) عدم وجود من يساعدهم على التواصل باللغة العربية الفصحى.

ومن خلال الاستبيان تبين أن المتعلمين يفضلون الممارسة اللغوية باللغة العربية الفصحى أثناء الكتابة لأسباب أهمها:

1) الراحة النفسية أي عدم إطلاع الآخرين على ما يكتب، فالأمر ليس كالمشافهة التي يُكتشف فيها الخطأ.

2) إعطاء فرصة لكتابة ما يريد.

أما عن الخجل من استعمال اللغة العربية الفصحى في الوسط المدرسي والوسط الاجتماعي والمنزل فالأسباب كانت متشابهة ومشتركة فهي:

1) عدم وجود الشريك الذي تمارس معه اللغة العربية الفصحى.

2) الخجل الذي يسيطر على التلميذ المستعمل للغة العربية الفصحى.

3) نبذ المجتمع والأسرة والزملاء.

ومن خلال الاستبيان كذلك تبين أن الممارسة اللغوية في التعليم المتوسط متفاوتة بين المستويات الأربعة، ففي السنة الأولى من التعليم المتوسط يغلب على المتعلمين استعمال اللغة العامية في كل الحالات، مع كثرة ارتكاب الأخطاء الإملائية والنحوية والأسلوبية أثناء الكتابة، أما في حالة الممارسة اللغوية الشفهية فحدث ولا حرج، فالمتعلم يمتلك الجرأة على التعبير ولكن في مزيج بين اللغة العامية وبعض الكلمات الفصحى.

أما في السنة الثانية من التعليم المتوسط فنجد بعض التحسن يطرأ على الممارسة اللغوية لدى المتعلمين، فالمتعلم في هذا المستوى يبدأ عنده امتلاك الثقة في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نفسه، مع التمكن من الملكة اللغوية فتقلّ عنده الأخطاء على المستويين الكتابي والشفهي.

وهذا التحسن يستمر ونلمسه جليا في المستويين الثالث والرابع؛ ففي هاذين المستويين نجد بعض التحكم في الملكة اللغوية؛ بحيث يكون المتعلم قد امتلك قاموسا لغويا ثريا، مع امتلاك القدرة على اختيار الألفاظ للمواقف المختلفة، فتقلّ عنده الأخطاء بكل أنواعها؛ لأن المتعلم في المراحل التعليمية السابقة تكررت معه الممارسة اللغوية باللغة العربية الفصحى كثيرا، كما أنه تعلم الكثير من قوانين اللغة التي تمكنه من السيطرة على الزاد اللغوي الذي اكتسبه من القراءة والمطالعة خلال المراحل التعليمية السابقة. وهذا ما ذهب إليه ابن خلدون في حديثه عن امتلاك الملكة اللغوية: "والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال لأن الفعل يقع أولا وتعود منه للذات صفة ثم تتكرر فتكون حالا، ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة" [xi] وهذا ما تصبو إليه المدرسة الجزائرية الحديثة إن أحسن التعامل مع البرامج الجديدة في اللغة العربية [xii]، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على:

1) تطبيق بعض المتعلمين للمفاهيم اللغوية الجديدة التي يتلقونها من المعلمين في كل المستويات الدراسية.

2) تنمية المتعلم لقدراته اللغوية بالمطالعة ومختلف الوسائل المتاحة.

3) فرض المعلم على المتعلم التَّحَدُّثَ بالفصحى قدر الإمكان مع تجاهل إجاباته التي تكون باللغة العامية وإن كانت صحيحة.

أما عن الاستبيان الخاص بالمعلم:

1) المعلم لا يستعمل في القسم إلا اللغة العربية الفصحى، ولا يستعمل اللغة العامية إلا عند الضرورة الملحّة، وهي عدم توصيل المعلومة إلى المتعلم بشكل جيد وهذا ما أكده جل المتعلمين في استبيانهم.

2) يفرض على المتعلمين الحديث باللغة العربية الفصحى كثيرا، نجحت مع البعض ولم تنجح مع البعض الآخر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3) البرامج المقررة تخدم تنمية الملكة اللغوية لدى المتعلمين إذا أحسن استغلالها.

4) المتعلمون لا يطبقون المفاهيم اللغوية الجديدة إلا بالمراقبة والمتابعة.

4 ـــ النتائج

إن واقع اللغة العربية الفصحى في المدارس المتوسطة لا يبعث على القلق الكبير بقدر ما هو في حاجة ماسة إلى العناية والاهتمام، مع توفير الوسائل الضرورية التي ترفع من شأن المعلم والمتعلم على حد سواء، وتعطي للغة العربية الفصحى مكانتها اللائقة والنتائج الآتية تبين أكثر

1) المتعلمون يحبون التواصل باللغة العربية الفصحى ويرغبون في ذلك إلا أن إمكانياتهم اللغوية لا تسمح لهم بذلك، إلى جانب العوائق السالفة الذكر.

2) الجهود التي يبذلوها الأساتذة وحدها غير كافية لتمكين المتعلمين من تنمية قدراتهم اللغوية.

3) يفضل المتعلمون استعمال اللغة العربية الفصحى المكتوبة على المشافهة لأنها تظل بعيدة عن أعين الآخرين.

4) حصر الممارسة اللغوية في المدرسة ومع أستاذ اللغة العربية وحده ما يجعل المتعلم لا يهتم بها اهتماما بالغا.

5) واقع اللغة العربية الفصحى في متوسطة جعفر بن أبي طالب بأولاد ابراهيم (ادرار) يحتاج إلى عناية وبذل جهود كبيرة من أجل بعثها وبشكل خاص على المستوى الشفهي؛ مثل تكثيف الأنشطة الثقافية باللغة العربية الفصحى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الملاحق

استبيان رقم (01) خاص بالمتعلم

1. أتحب التواصل باللغة العربية الفصحى أم باللغة العامية؟	
2. لماذا؟	
3. هل تتواصل مع غيرك باللغة العربية الفصحى؟	
4. أين؟	
5. هل تجد المساعدة من غيرك حينما تتحدثان باللغة العربية الفصحى؟	
6. هل تعمل على تنمية قدراتك اللغوية؟	
7. بم؟	
8. هل يخاطبكم معلمكم باللغة العربية الفصحى، أم يستعمل اللغة العامية؟	
9. متى؟	
10. أتجد متعتك في الحديث باللغة العربية الفصحى أم في الحديث باللغة العامية؟	
11. لماذا؟	
12. هل الدروس التي تقدم لكم في المدرسة تساعدك على تنمية قدراتك اللغوية؟	
13. هل تطبق المفاهيم اللغوية التي تأخذها في المدرسة في مواقف حياتية؟	
14. لماذا؟	
15. أين تجد راحتك في الممارسة اللغوية بالفصحى كتابة أم مشافهة؟	
16. لماذا؟	

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

17. أتخجل في التواصل باللغة العربية الفصحى؟	
18. كيف تكون إذا أجبرت على التواصل اللغة العربية الفصحى؟	

19. لماذا تخجل من التواصل باللغة العربية الفصحى في الوسط المدرسي؟

.....

.....

20. لماذا تخجل من التواصل باللغة العربية الفصحى في الوسط الاجتماعي؟

.....

.....

.....

21. لماذا تخجل من التواصل باللغة العربية الفصحى في الوسط المنزلي؟

.....

.....

22. متى يستعمل المعلم اللغة العامية؟

.....

.....

.....

.....

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استبيان رقم (02) خاص بالمعلم

1. هل أنت متمكن بشكل جيد من اللغة العربية؟	
2. هل تتواصل مع زملائك المعلمين باللغة العربية دوما؟	
3. لماذا؟	
4. هل تتحدث مع تلاميذك باللغة العربية الفصحى فقط؟	
5. هل تتحدث مع تلاميذك باللغة العامية؟	
6. متى؟	
7. لماذا؟	
8. هل ترى أن استعمال اللغة العامية يوصل الفكرة بشكل جيد للتلاميذ؟	
9. لماذا؟	
10. أليس من الأجدر أن تخاطبهم بالفصحى فقط؟	
11. هل حاولتم أن تفرضوا على التلاميذ الحديث باللغة العربية داخل حجرة الدرس؟	
12. هل نجحت المحاولة؟	
13. لماذا؟	
14. أين ترى العائق في عدم استعمال اللغة العربية الفصحى؟	
15. إلى أي حد يفرض المجتمع عاميته على الوسط المدرسي؟	
16. متى تجد التلميذ متحكما في ممارسة	

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللغة كتابة أم مشافهة؟	
17. لِمَ يرجع ذلك في نظرك؟	
18. هل البرنامج المقرر في اللغة العربية يساعد على تنمية وترقية قدرات التلميذ اللغوية؟	
19. هل تجد متعة في التواصل باللغة العربية الفصحى مع التلاميذ؟	
20. لماذا؟	
21. هل يطبِّق المتعلم المفاهيم الجديدة في مواقف حياتية؟	

22. بم تنصح التلميذ حتى يكون متحدثا مثاليا باللغة العربية الفصحى؟

.....

.....

.....

.....

.....

23. ما هي أسباب ضعف التعامل باللغة العربية الفصحى في الوسط المدرسي؟

.....

.....

.....

.....

.....

24. ما العوامل التي تساعد في الوصول إلى التعامل باللغة العربية الفصحى في المدرسة على الأقل؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

.....

.....

.....

.....

25. ا العوامل التي قد تسبب الفشل في بلوغ الهدف المرام؟

.....

.....

.....

الهوامش:

1 ـــ ينظر: درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق، مخطوط بالخزانة البكرية بتمنطيط.

[2] ـــ ينظر: إقليم توات بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الملاديين، فرج محمود فرج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، د ت، ص: 12.

[3] ـــ ينظر: "حركة التعليم في المغرب الإسلامي إبان القرنين 3 ـــ 4هـ / 10 ـــ 11م، إسماعيل سامعي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ـــ قسنطينة ـــ ع: 01، محرم 1423هـ ـــ أفريل 2002هـ، ص: 91 ـــ 112.

[4] ـــ ينظر: خصائص العربية وطرائق تدريسها، نايف معروف، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط: 01، 1405هـ ـــ 1985م، 49.

5 ـــ ينظر: علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط: 02، 1425هـ ـــ 2004م.

6 ـــ وعلى هذا لغة أكلوني البراغيث، أو كما يحلو لابن مالك تسميتها بلغة يتعاقبون.(ينظر: شرح ابن عقيل، ابن عقيل، تح: محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط: 02، 1985م، 85/2، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تح: مازن المبارك، دار الفكر، ط: 06، 1985م، 479/1.)

[7] ـــ ينظر: خصائص العربية وطرائق تدريسها، ص: 204 و205.

[8] ـــ مقابلات شفهية مع أساتذة اللغة العربية في بعض المتوسطات بولاية أدرار.

[9] ـــ الاستبيانان في الملحق.

[10] ـــ محاضرات في قضايا اللغة العربية، صالح بلعيد، مطبوعات جامعة منتوري قسنطينة، ص: 172، 173.

[11] ـــ مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، تح: محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د ط، 1425هـ ـــ 2004م، ص: 508.

[12] ـــ هذا ما صرح لي به بعض أساتذة اللغة العربية بمتوسطات ولاية ادرار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللغة العربية وانفتاح النسق اللساني

الأستاذ: بلخيري عبد المالك
جامعة الجلفة

مدخل

عرف المجتمع الإنساني اللغة منذ تكوينه، فقد أتاحت لإفراده الاتصال و التفاعل العلمي والثقافي في إطار ما يسمى بالحوار الاجتماعي ، الذي يعتبر من السلوكات الإنسانية الراقية والمنتهجة في شتى أطوار الحياة البشرية ولتوطيد مكانته في الحياة المعرفية والعلمية والارتقاء بالنفس الإنسانية فقد اعتمد على اللغة كأدا ة لبناء هذا الجسر الحواري ، حيث عملت هذه الأخيرة على قيام المجتمع والمساهمة في تأسيسه وترقية حواره الثقافي . إن عناية الإنسان باللغة على نحو علمي كانت بعد اختراع الرموز الكتابية بزمن طويل . ومن هذا المنطلق فقد كانت عناية النحاة العرب بدور اللغة فائقة النظير فهذا ابن جني في"الخصائص" يبين حدها ووظيفتها بقوله : " هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[1]

إن تعريف ابن جني للغة على الرغم من قصره إلا أنه استطاع أن يبين مقاصد ثلاثة في حد اللغة نذكر منها :

1- صوتية اللغة .

2- اجتماعية اللغة.

3- وظيفية اللغة [2]

إن مفهوم ابن جني للغة نكاد نجده متداول بين شتى صفحات كتب التراث اللغوي فصاحب "المزهر في علوم اللغة وأنواعها " جلال الدين السيوطي في مسألة حد اللغة وتصريفها ذكر لنا هذا التعريف وأضاف إليه :

تعريف ابن الحاجب في مختصره : حد اللغة كل لفظ وضع للمعنى . [1]

---

[1] ابن جني : الخصائص، تحقيق الشربيني شريدة ، دار الحديث القاهرة ، طبعة 2008، الجزء الأول ص 76.

[2] محمد علي عبد الكريم الرديني : فصول في علم اللغة العام ،دار الهدى عين مليلة الجزائر ، ص09.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال الأسنوي: "في شرح منهاج الأصول : اللغات عبارة عن الألفاظ الموضوعة للمعاني.[2]

وبالرغم من التعاريف التي تناولت مفهوم اللغة وكنهها فهناك تعاريف أخرى لبعض اللسانيين مثل :

– اللغة نظام من الرموز الصوتية الاعتباطية ، تمكن كل الناس في ثقافة معينة ، أو آخرين درسوا هذه الثقافة ، من أن يتواصلوا ويتفاعلوا فيما بينهم [3]

– اللغة وسيلة نظامية لتوصيل الأفكار والمشاعر باستعمال العلامات والأصوات والإشارات وكلها متواضع عليه ، ويؤدي معاني مفهومة .[4]

ونظرا للأهمية التي تحتلها اللغة ، فقد أصبح البحث فيها يحتل مكانة مرموقة في دائرة الفكر والعلم وتداخلت وتضافرت علوم ومناهج في سبيل الكشف عنه ا إلى جانب ذلك يعتبر حوار المجتمعا ت من أهم الأساليب المستعملة في تطوير البحث اللغوي في شقه التطبيقي ، وخاصة من خلال الإضافة النى قدمها البحث اللساني في توحيد رؤى الباحثين سواء في المدرسة الأوربية و الأمريكية والعربية على تطوير مناهج البحث في اللغة،كما يتجلى ذلك من خلال تناولنا لهذا البحث ومدى التعلق الموجود بين اللسانيين وعلماء النفس على تطوير البحث في اللغة الذين تمتلكهم عزيمة مدام هناك حوار اجتماعي يمكن أن يوجد حوار مابين العلوم، والذي بات يعرف عند الدارس في عصرنا الحالي بتقاطع العلوم أو بما يسمى بالتداخل المعرفي بين شتى العلوم الإنسانية والذ ي نتج عنه في مجال البحث اللسان ي التطبيقي بما يسمى بحقل تعليميات اللغات وكيفية الاستفادة منه .

---

[1] – السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها، محمد أبو الفضل إبراهيم ، محمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي،المكتبة العصرية لبنان طبعة 2009 الجزء الاول ، ص20.

[2] المرجع نفسه ، ص20

[3] دوغلاس براون : تعليم اللغة وتعلمها ،ترجمة عبده الراجحي ، علي علي أحمد شعبان ، دار النهضة العربية بيروت ، طبعة 1994، ص23.

[4] المرجع السابق نفسه ، ص23

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- البحث في تعليمية اللغات : مجالاته المرجعية ومفهومه

1-1 /التيار اللساني النظري :

ونقصد بالتيار اللساني النظري مجموعة التوجهات والمدارس اللسانية والتي أخذت على عاتقها البحث في اللغة ، من خلال وصفها و تصنيفها وتقطيعها ، كما فعلت المدارس اللسانية الأوربية ، إلى جانب ذلك ظهر توجه لساني آخر لم يقتنع بهذا التصنيف والتقطيع والوصف ، وتبنى التفسير والتحليل اللساني من خلال تقسيم اللغة إلى بنية عميقة وبنية سطحية ، وهذا التوجه يظهر من خلال نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية . ورغم هذه الانتقادات الموجهة لهذه المدارس اللسانية خاصة الوصفية منها نستطيع أن نقول أنها استطاعت إن تطور البحث اللساني من خلال:

-اعتباطية العلامة اللسانية . -تمايز وتقابل النظام اللساني. -الاستبدال .

-التقطيع المزدوج . -الإبداعية في اللغة .

1-2/ التيار التاريخي :

وفيه يدرس المختص في التعليميات تاريخ طرائق تعليم اللغات ، ويبني من ثم نظرية تعليمية تنطلق من هذه الدراسة ، وهذا هو حال كريستيان بيران في التيار التاريخي الفرنسي [1]

1-3 /التيار اللساني التطبيقي :

ونقصد به مجال اللسانيات التطبيقية من خلال عملها والمتمثل في إيجاد علاقة مابين المعرفة اللسانية ، والقرارات العملية التي ينبغي اتخاذها إزاء المشاكل المعترضة في الواقع " رابطين بذلك النظريات المطورة من مختلف المدارس اللغوية والخبرة العملية في تعليم اللغات وذلك من خلال البحث عن مجال مشترك ، ونجد هذا المنهج مستخدما بشدة في التيار التعليمي المذكور سابقا حيث يعد دانييل بايي أبرز من يمثله . ومن المواضيع التي تعتبر جزءا من القضايا التي تحاول اللسانيات التطبيقية الإجابة عليها ، طبيعة اللغة المدرسة ، مضامين التدريس ، مكانة اللغات الأجنبية في البرامج الدراسية ، وبقاء اللغات الأقل انتشارا، وتطور الإنجليزية كلغة

[1] Marie francoise narcy combes : Precis de didactique, Ellips, Paris, P 17.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عالمية ، ومكانة اللغات المهيمنة . أما مجال عملها فيتعلق بالعلاقات بين اللغة والنظام التربوي ، اللغة والوسط الوظيفي والتواصل . " [1]

ويذهب حلمي خليل بأن بعض معاجم مصطلحات علم اللغة تعرف مصطلح علم اللغة التطبيقي "بأنه عبارة عن استخدام منهج النظريات اللغوية ونتائجها ، في حل بعض مشكلات ذات الصلة باللغة ، وذلك في ميادين غير لغوية ، وحقل هذا العلم شديد الاتساع يضم تعليم اللغات الأجنبية ، وتعليم اللغة الوطنية ، وأمراض الكلام ، والترجمة ، وفن صناعة المعاجم والأسلوبية وتعليم القراءة وغير ذلك "[2] .

في حين تعرف بعض المعاجم الأخرى هذا العلم بقولها :

" علم اللغة التطبيقي ، مصطلح جامع يدل على تطبيقات متنوعة لعلوم اللغة في ميادين عملية ويستغل العلوم اللغوية في حل مشكلات عملية ذات صلة باللغة مثل ، تعليم اللغات واكتسابها سواء كانت اللغة الأم أو اللغة الأجنبية ، ولذلك فإن بعض علماء اللغة لا يستخدمون هذا المصطلح إلا في الإشارة إلى الجانب التعليمي ." [3]

1-4 /مفهوم تعليمية اللغات :

إن التعليمية بإعتباره ا حقل من حقول اللسانيات التطبيقية فقد عرفها أنطوان الصياح بقوله :" التعليمية هي مجموعة الجهود والنشاطات المنظمة والهادفة إلى مساعدة المتعلم على تفعيل قدراته وموارده على تحصيل المعارف والمكتسبات والمهارات والكفايات وعلى استثمارها في تلبية الوضعيات الحياتية المتنوعة " [4]أما أحمد حساني فقد عرفها بقوله : " ومن ثمة ، فإن تعليمية اللغات ، بوصفها وسيلة إجرائية لتنمية قدرات المتعلم قصد اكتساب المهارات اللغوية واستعمالها بكيفية وظيفية، تقتضي الإفادة المتواصلة من التجارب والخبرات العلمية التي لها صلة مباشرة وملازمة في ذاتها بالجوانب الفكرية والعضوية والنفسية والاجتماعية للأداء الفعلي للكلام عند الإنسان ." [5]لقد عرفها جان ديبوا بقوله : " تعليمية اللغات هي العلم الذي يدرس طرق الاكتساب اللغوي " [6]أما جورج مونان فيرى في تعليمية

---

[1] Marie francoise narcy combes : Precis de didactique, P 22

[2] حلمي خليل :دراسات في اللسانيات التطبيقية ، دار المعرفة الجامعية مصر ، طبعة2000، ص76

[3] المرجع نفسه ص 76.

[4] أنطوان الصياح : تعليمية اللغة العربية ،دار النهضة العربية بيروت ، طبعة2008، الجزء الثاني ص18.

[5] أحمد حساني :دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات ،ديوان المطبوعات الجامعيةص 01.

[6] Jean Dubois : Dictionnaire de linguistique, la premiere Edition, 1994, Paris, P152

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللغة بأنها علم يدخل في حقل اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة و أنها تقاطعت علميا و معرفيا مع بعض العلوم كعلم الاجتماع، وعلم النفس، والبيداغوجيا [1].

أما ماري فرنسواز نارسي كومب تعرف التعليمية بقولها : " التعليميات هي التفكير النظري في ماهية تعليم وتعلم لغة أجنبية ، إنها الأساس العلمي للبيداغوجية التي تنتمي لميدان الممارسة حيث تمثل تطبيقا لهذه النظريات " [2] وهناك من الباحثين من اشتغل على حقل التعليميات مثل ايف شوفلار حيث وضع أركان التعليمية في مثلث تحتل الزاوية الأولى منه المعارف ويحتل كل من المعلم والمتعلم الزاويتين الثانية والثالثة،أما أنطوان الصياح فقد أضاف ركنا رابعا وأسماه " الوضعية التعليمية التعلمية ".[3]

إن هذه التعاريف التي قدمناها حول التعليمية بصفة عامة وتعليمية اللغة يمكن أن يستنتج منها :

1- تعليمية اللغة حقل معرفي يحاول أن يطبق ما توصلت إليه النظرية اللغوية من وصف للغة .

2-تعليمية اللغة حقل من حقول اللسانيات التطبيقية .

3- تعليمية اللغة في تقاطع مستمر مع شتى العلوم مثل (علم الاجتماع ، علم النفس ، علم أمراض الكلام ، علم الأعصاب ، الرياضيات ،الحاسوب).

4-إلا أنه لا تؤتي التعليمية ثمارها إلا إذا اندرجت في إطار مشروع تربوي متكامل ينطلق من الأهداف التربوية منتهيا بالكفايات المطلوب إتقانها مرورا بالعملية التعليمية التعلمية بكل أركانها .

<u>ميادين البحث التعليمي</u> :

تقسم ماري فرنسواز كومب البحث التعليمي إلى :

أ- **<u>التعليميات المؤسساتية</u>** : ويقصد المجال المرجعي لعملية التعليم والصادرة عن الجهات الرسمية ، وهي تحدد على نحو تقني " الأدوات " وجملة " الأدوات "

---

[1] علي أيت ورشان : اللسانيات والديداكتيك ، دار الثقافة المغرب طبعة الأولى1998،ص10.

[2] Marie francoise narcy combes : Precis de didactique, P36

[3] أنطوان الصياح : تعليمية اللغة العربية ،الجزءالثاني ص19.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البيداغوجية ، وأنظمة الرموز التي تحملها ، والمعاني التي تعبر عنها وتوصلها ، والعمليات التي تتم بين تفاعلية المعلمين/المتعلمين.

ب- **تعليميات الباحثين** : فهي ترمي إلى خلق روابط بين الممارسة والنظرية ، فعمل الباحث يتمثل في بناء "جسور " بين "المعرفة العلمية "التي يتعلق بها موضوع التعليم والمضامين/ الطرائق العملياتية المباشرة في قسم اللغة .

ج- **التعليميات الفردية** : وهي ما يشكلها المعلم من خلال ميدان عمله ، إذ يكون على علم بالتعليميات الخاصة ، ويبقى على اطلاع بالاكتشافات في مجال تخصصه ، ويقوم أيضا بملاحظة ما يحدث في قسمه إلا أنه تنحرف التعليميات االفردية عندما لا تأخذ بعين الاعتبار المؤسسة وتتجاهل قوانينها .[1]

2-راهن البحث في تعليمية اللغة

2-1 القرن العشرين والتقاطع المعرفي :

ويقصد به ذلك التداخل بين شتى فنون المعرفة، حيث شهد النصف الثاني من القرن العشرين موجة معرفية يمكن أن نطلق عليها موجة العلوم المتداخلة الاختصاص.

وفي هذا الشأن يقول صلاح قنصوة : " وكان الأساس لانبثاق هذه الموجة هو وصول فلسفة العلم إلى تحول يكاد يكون جذريا في نقضه لفلسفة العلم الكلاسيكية التي نظرت إلى الظواهر باعتبارها ذرات ، أو أجزاء ، أو عناصر ، وليس بالنظر إليها في كليتها القائمة ، أو من منظور كونها نسقا ، أو من منطلق يقر بأن وجود التنظيم إنما صفات في الكل ، ولكنها ليست ظاهرة في كل جزء منه "[2]

إن هذا التقاطع بين هذه العلم أدى باللسانيات التطبيقية وخاصة حقل التعليميات أن يستفيد ببعض العلوم مثل: - علم النفس - علم الاجتماع - علم أمراض الكلام - علم الأعصاب

نشأ عن هذا التقاطع ما يلي : -اللسانيات النفسية -اللسانيات الاجتماعية - اللسانيات العصبية

---

[1] Marie francoise narcy combes : Precis de didactique, P10

[2] - محي الدين محسب :انفتاح النسق اللساني ، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت ، الطبعة الأولى 2008ص11

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2-2 اللسانيات النفسية ودورها في تعليمية اللغة

مفهومها: فقد عرفها فيشير بقوله : " أحد فروع اللسانيات ، يدرس الارتباط بين السلوك اللغوي وعمليات الفكر النفسية التي تكمن تحت هذا السلوك . وهناك اتجاهان ممكنان للدراسة " [1]كما يقول جون ليونز : " إن أهم يمتاز به علم اللغة النفسي (اللسانيات النفسية) عن الدراسات النفسية القديمة للغة هو تلك الرابطة القوية التي تربط علم النفس بعلم اللغة فيما يمكن أن نطلق عليه بحق أنه فرع جديد من فروع المعرفة . ويرجع الفضل أولا في خلق هذا الفرع إلى أفكار تشومسكي "[2]. وفي هذا الشان يقول تشومسكي :" من وجهة نظري لا يمكن الحديث عن العلاقة بين اللسانيات وعلم النفس ، لأن اللسانيات جزء من علم النفس ، ولا أستطيع أن أتصورها غير هذا التصور ." [3]

ويلاحظ أن اللسانيات النفسية تقاسمها اتجاهان هما :

أ-اتجاه سلوكي تزعمته مدرسة بلومفيلد والتي أرجعت عملية الاكتساب اللغوي إلى ما يسمى في علم النفس السلوكي بظاهرة المثير والاستجابة وفي هذا السياق درست هذه المدرسة الظاهر من اللغة ألا وهو الكلام .

ب- الاتجاه الفطري تزعمه تشومسكي حيث ارجع عملية الاكتساب اللغوي إلى عمليات ذهنية داخلية كالذاكرة والإدراك والتركيب الذهني.

3-2 أهم البحوث في اللسانيات النفسية ودورها في تعليمية اللغة

لقد كان للغة نصيب من البحوث النفسية التي قام بها أول مؤسس لمختبر سيكولوجي : وهو العالم فيلهلم فونت فقد كان متأثرا بالفكر الامبريقي الذي يرى أن المعرفة مستمدة من التجربة الحسية ، وأن معرفتنا تتكون تدريجيا عن طريق ما تلتقطه حواسنا[4].

إلى جانب ذلك هناك جوج ميلر وجيروم بونر وفي رأيهما أن دور علم النفس المعرفي هو ذلك العلم الذي يخترق العلبة السوداء للإفراد . فعلم النفس المعرفي يقوم على فهم كيفية وأسباب سلوكات الأفراد على أساس تصوراتهم ومواقفهم

---

[1] **المرجع السابق نفسه ،ص09**

[2] **المرجع ، نفسه ص119.**

[3] المرجع نفسه ، ص119

[4] **Marie francoise narcy combes : Precis de didactique, P 11**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحالاتهم النفسية ، وجملة الآليات التي تساعد على التفكير الإنساني . وعليه فعلم النفس المعرفي قام بتوضيح عدد من المفاهيم التي تفيدنا بشكل خاص في التعليم ، وبشكل أخص في تعليمية اللغات ، وهذه المفاهيم هي :

1- وجود مرشحات ذهنية : ومثال ذلك أن يحتفظ المهاجر بآثار من لغته الأم لدى تحدثه بلغة البلد المضيف .

2- مفهوم الضغط المعرفي: ويعني ذلك أن الأشخاص غير قادرين إلا على استيعاب كمية محددة من المعلومات المقدمة .

3- مفهوم الهوة المعرفية : وتشير إلى المسافة بين من يتلقى المعلومة ، والمستوى المطلوب لفهمها

4 – مفهوم التنافر المعرفي : حسب فيستينغر تتجمع معتقداتنا في منظومة متلاحمة فعندما تأتي معلومة متناقضة لصدم منظومة تصور اتنا ينجم عن ذلك حالة من الانزعاج والقلق .[1]

وعليه فإن علم النفس المعرفي قد غير جذريا الكثير من التصورات عن التعليم ، فبالنسبة للمعرفيين لا يعني التعلم ملأ إناء فارغ ، بل يتضمن التعلم فكرة **إعادة هيكلة معرفية** ، أي **إعادة تنظيم ما نعتقد أننا نعرفه** .وإذا كان عام 1957م قد شهد ظهر كتابين (السلوك اللفظي) لسكينر و(البنيات التركيبية) لتشو مسكي ، فإن نقد هذا الأخير للأول يمثل نقطة تحول كبرى في المعالجة النفسية للغة .

ولقد كان التناول السلوكي المبكر للغة ، يُلِحُّ على أن السلوك اللغوي يمكن فهمه بوصفه استجابات مكتسبة ومرتبطة بالمثيرات الموجودة في البيئة المحيطة بالشخص، ولقد كان من نتيجة هذه النظرية أن وقع فصل بين اللغة والعقل . وفي المقابل من هذه النظرية هناك نظرية أخرى تبلورت في أراء تشومسكي التي ردت الاعتبار للعقل ، واعتبرت أن الإنسان لا يولد صفحة بيضاء وأن البيئة ليست هي التي تسقله .[2]

إن إجابة تشومسكي عن السؤال : لماذا ندرس اللغة ؟ تبدوا في غاية الأهمية وهذا يظهر من خلال أحد شراحه وهو : " أندرو راد فور" يرى أن اللغة مرآة العقل

---

[1] Marie francoise narcy combes : Precis de didactique, P 12

[2] ينظر أحمد مومن : اللسانيات النشأة والتطور ،ديوان المطبوعات الجامعية ن الجزائر ص205

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فعن طريقها يمكننا التوصل إلى فهم أفضل لكيفية قيام العقل الإنساني بإنتاج اللغة .
ويحدد راد فورد نقطتين يهدف تشومسكي على تحقيقهما وهما :
1-تطوير نظرية عن اللغة .
2-تطوير نظرية عن اكتساب اللغة .

2- 4 اللسانيات العصبية ودورها في تعليم اللغة

مفهومها : وقد جاء في تعريف كريستال لها بأنها أحد فروع اللسانيات ، يدرس الأسس العصبية لنمو اللغة واستعمالها لدى الإنسان ، ويحاول أن يبين دور المخ في عملية الكلام [1]

أهم البحوث في اللسانيات العصبية ودورها في تعليم اللغة

من الضروري أن يتابع التعليمي أخر اكتشافات العلوم العصبية التي تحدد الضوابط الفيزيائية والطبيعية في كل نظرية تتعلق بالدماغ . فقد كتب ترو كمي – فابر كثيرا عن أهمية احترام الدماغ من أجل تحقق تعلم ناجح ، كما ارتكز مشيل كيل وهو أخصائي نفسي في احد الندوات المنعقدة حول اللسانيات التطبيقية على العلوم العصبية ، يشير إلى تطوير الأبحاث حول المخ حيث وصل إلى :

– إن مفهوم المرحلة الحساسة لا أساس له : فدماغ الإنسان قادر على تشغيل جملة من استراتجيات التعويض وهذا ما يضع الحجج المسوقة لصالح تعليم اللغات في سن مبكرة في المدارس موضع

– كما أظهرت النتائج على مستوى الدماغ إن الفهم والتكلم أمران منفصلان كليا ، فالأطفال الذين يعانون من تأخر في الكلام لا يطرحون أي مشكل لغوي إذ لم يكن لهم مشكل في الفهم ، فالفهم مرتبط بشكل كبير بعمليات إدراكية أخرى ، مما يبدوا وكأنه يبن أنه لا بد أن نعمل على الفهم بالدرجة الأولى

وفي نفس الندوة شرح جون مارك ديفي ، وهو باحث في اللسانيات التطبيقية ما يلي :

–أنه لا علاقة بين المعلومات التصريحية (ما الذي يمكن استظهاره) والمعلومات الإجرائية (ما الذي يمكن استخدامه) لأن الأمر يتعلق بمنطقتين مختلفتين في الدماغ

[1] محي الدين محسب : انفتاح النسق اللساني ،ص08.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا يمكن لأي نقل أن يتم إذ لا يوجد سوى ظواهر التعويض مثل الشخص الذي يصاب بالعمى فيطور الإصغاء لديه من اجل التعويض ، وبالتالي لا يكفي تعلم القاعدة ليؤدي بنا ذلك إلى استخدامها .

كما بين داماسيوا و بوزي الدور الكبير الذي تلعبه العواطف في التعلم.[1] يتكون المخ كما هو معروف من ثلاثة أقسام أساسية هي :

– المخ المقدمي – جذع المخ – المخيخ

ويتكون المخ المقدمي من نصفين أيسر وأيمن . وفي الإطار الوظيفي لهذه الأجزاء يلاحظ أن كل نصف من الإنسان يتحكم في النصف العكسي من جسم الإنسان .

ومنذ ما يزيد على مائة وخمسين عاما توصل العالم الفرنسي مارك اكس إلى أن الجانب الأيسر من المخ لا يتحكم فقط في الجانب الأيمن فقط من الجسم ، بل في عملية الكلام أيضا . غير أن الدخول الحقيقي لهذه الفكرة في الأوساط العلمية لم يتم إلا عام 1865على يد العالم الفرنسي بول بروكا والذي تسمى إحدى مناطق اللغة باسمه وهي : منطقة بروكا،ونجمل النتائج التي توصل إليها بروكا في النقاط الآتية :

1– إن مسؤولية اللغة تقع على أحد نصفي المخ وهو الجانب الأيسر بالنسبة للأشخاص مستعملي اليد اليمنى .

2– إن ثمة ملامح تشريحية في النصف الأيسر هي المسؤولة عن استخدام اليد اليمنى ، وعن دور ذلك النصف في اللغة .

3– إن الأشخاص مستعملي اليد اليسرى لابد أن يكون النصف الأيمن من المخ لديهم هو الذي له السيادة على عملية اللغة .

4–إن الإصابة المبكرة للنصف الأيسر،تحول السيطرة المخية إلى النصف الأيمن [2]

وكذلك يشير جون لا يونز إلى بعض نتائج علم فسيولوجيا الأعصاب ، وهي إشارة تخلص إلى أن كلا جانبي المخ مشاركة بدرجة معينة من التخصص في العملية النحوية والدلالية.

---

[1] **Marie francoise narcy combes : Precis de didactique, P 12**

[2] **محي الدين محسب : انفتاح النسق اللساني ص63.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالجانب الأيمن قادر على تفسير التعبيرات اللغوية التي تشير إلى الأشيا ء المحسوسة ، في حين أن الجانب الأيسر وحده هو الذي يستطيع تفسير التعبيرات الأكثر تجريدا.[1]

ويشير بلاكسلي إلى النصف الأيمن هو المختص بما يلي :

-إدراك نغمة الصوت

-تعبيرات الوجه وحركات الجسم المصاحبة للكلام.

- أنه المسؤول عن إدراك الصور العاطفية والخيالية ومن ثم فإن الأشخاص الذين يسيطر النصف الأيمن لديهم على العملية اللغوية غالبا ما يكونون من الشعراء .[2] ويتضح من كل ما سبق أن العملية اللغوية بالغة التعقيد فهي تتطلب لإنتاجها تآزر آليات ومراكز مختلفة في المخ . وتحتل دراسة هذا التآزر مساحة أساسية في عقل اللسانيات العصبية، إن هذا البحث الذي قمنا به يبين مدى دور العلوم غير اللغوية كعلم النفس وعلم الأعصاب في عملية الاكتساب اللغوي،ولذا فعلى البحث اللساني التطبيقي وفي شقه التعليمي أن يتوجه نحو الاهتمام بهذه الحقول المعرفية واستثمارها في البحث اللغوي التطبيقي في ترقية البحث اللغوي وخاصة في حقل تعليمية اللغات . إذا كان هذا حال اللغة من الاستفادة من البحوث النفسية والعصبية في تطوير مجالات البحث اللغوي في بعده الأفقي،هل الحال ينطبق على اللغة العربية ؟

اللغة العربية كباقي اللغات الطبيعية حاولت استثمار النظرية اللسانية وتوظيف مناهجها وخاصة المنهج الوصفي والمنهج التقابلي في دراسة مستويات اللغة وكيفية وتلقينهم للمتعلمين .إلا أن الدراسات التي تناولت هذا المجال من البحث كانت كثيرة وارتقت إلى مستوى النضج الذي وصلت إليه النظرية اللسانية ، هذا إذا نظرنا إلى بعض الدراسات التي قام بها عبد الرحما ن حاج صالح و تمام حسان وأبحاث عبدا لقادر الفاسي الفهري ، وأبحاث ميشال زكريا وأنطوان الصياح وعلي أيت ورشان ومحي الذين محسب . إلا إن الأبحاث الخاصة بتطويع بعض العلوم الغير

[1] المرجع نفسه ،ص65

[2] المرجع نفسه،ص65

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لغوية كعلم النفس والأعصاب وعلم الاجتماع في ترقية اللغة العربية تبقى شحيحة في الوطن العربي لذا وجب على البحث اللساني العربي أن يستثمر هذه العلوم في تطوير المنظومة اللغوية مستقبلا .

مـــــراجع البحث :

1 ابن جني : **الخصائص**، تحقيق الشربيني شريدة ، دار الحديث القاهرة ، طبعة 2008، الجزء الأول .

2 السيوطي : **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، محمد أبو الفضل إبراهيم ، محمد جاد المولى،علي محمد البجاوي،المكتبة العصرية، لبنان، ط 2009 ، ج 1.

3 أحمد حساني : **دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات** ،ديوان المطبوعات الجامعية .

4 أحمد مومن : **اللسانيات النشأة والتطور** ،ديوان المطبوعات الجامعية ن الجزائر.

5 أنطوان الصياح : **تعليمية اللغة العربية** ، دار النهضة العربية بيروت ، طبعة 2008، الجزء الثاني .

6 حلمي خليل : **دراسات في اللسانيات التطبيقية** ، دار المعرفة الجامعية مصر ، طبعة 2000.

7 دوغلاس براون : **تعليم اللغة وتعلمها** ،ترجمة عبده الراجحي ، علي علي أحمد شعبان ، دار النهضة العربية ، **بيروت ، 1994**

8 علي أيت ورشان : **اللسانيات والديداكتيك** ، دار الثقافة المغرب، طبعة الأولى1998

9 محمد علي عبد الكريم الرديني : **فصول في علم اللغة العام** ،دار الهدى عين مليلة، الجزائر

10 محي الدين محسب : **انفتاح النسق اللساني** ، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت ، الطبعة الأولى 2008

الأجنبية :

1- Jean Dubois : Dictionnaire de Linguistique , La premiere Edition , 1994, Paris.

2- George Mounin ; Dictionnaire de Linguistique , Edition 2004 , Paris.

3- Marie Francoise Narcy Combes, Precis de didactique, Ellipse, Paris.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إشكاليةُ الضَّعْف اللغوي في المدرسةِ الجزائريّة

– قراءة نقديّة للواقع التّعليمي –

الأستاذ: سعد الدين هشام

جامعة الجلفة

« إنّ الإصلاحات التربويّة تقوم على أساس اللّغة العربيّة وليس من دونها، ولا إصلاح بتهميش اللّغة العربيّة. مَن نحن حتّى لا نطبّق، ونتقيّد باللّغة العربيّة؟ ».[1]

عبد العزيز بوتفليقة رئيس الجمهوريّة.

استهلال

لا ينكر أحد الجهود التي تبذل من قبل المشرفين على التربية والتعليم في الجزائر ،في سبيل النهوض بالمناهج التعليمية ،والعمل على تطويرها بين فترة زمنية وأخرى،لتواكب التحولات المتسارعة التي تشهدها المدرسة الغربية في مجالات علوم الديداكتيك والتعليميات ،وذلك من خلال استثمار الخبرات الوطنية ،والاستفادة من التجارب التعليمية العربية والأجنبية الناجحة،كل هذه المساعي تعكس الوعي السياسي والبيداغوجي الذي توليه بلادنا لأهمية اكتساب المدرسين لموضوع التعليميات تنظيرا وممارسة ،لأن ذلك يسهم دون شك في ترقية الأداء التربوي والعلمي للمعلم والمتعلم على حد السواء.

ولكن بالرغم من ازدياد الاهتمام في مدارسنا بتعليمية اللغة العربية ،وبمختلف الأنشطة التعليمية المندرجة ضمنها (قراءة،تعبير،قواعد،بلاغة...)،وبالرغم من كثرة المؤتمرات والملتقيات والدورات التكوينية التي سخرتها وزارة التربية الوطنية لهذا المسعى ،إيمانا منها بأن خدمة اللغة العربية واجب قومي ،وديني يدخل في صميم مسؤولياتها الوطنية في مجال التربية ،فخدمة العربية والنهوض بها هي خدمة للأجيال والمجتمع بكامله ،والارتقاء باللغة هو ارتقاء بحياة الأمة وبفكرها...ورغم كل ذلك فالنتائج المسجلة ليست في مستوى هذه الجهود ،وغير متكافئة مع الأهداف المسطرة لتعليم اللغة العربية في مرحلة التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي إذ أن

[1]. جريدة «الجزائر نيوز»، الجزائر، الصادرة في 12. 4. 05، ص.2.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

مستوى الكثير من الطلاب في اللغة العربية ضعيف ،لا يمكّنهم من فهم التراث ،ولا يسمح لهم من اتقان المهارات اللغوية في التواصل مشافهة وكتابة ،بل حتى الطلاب الذين انتقلوا إلى الجامعة ولم يتطور مستواهم اللغوي عما كان قبل ذلك،فكثيرا ما نندهش حين نرى الضحالة الفكرية التي تطبع كتابات الطلبة وكلامهم،والفوضى التعبيرية التي تترجم هذه الضحالة،والاضطراب في التنظيم والعجز البين في توظيف المفردات والصيغ والتراكيب توظيفا سليما ،مما يؤشر بجهل واضح بأساليب اللغة وخصائصها وقواعدها،يضاف إلى ذلك الضعف الملحوظ في القواعد النحوية والصرفية والإملائية،فالكثير من الطلبة يعجز عن إنشاء فقرة سليمة واضحة المعنى ،متماسكة العناصر.هذه بعض ملامح الإشكالية التي يعانيها الواقع التعليمي في مدارسنا،والتي تحاول هذه المداخلة تحليل بعض جوانبها للوقوف على الأسباب التي أدت إليها سواء كانت هذه الأسباب داخلية نابعة من رحم المدرسة مرجعها إلى المعلم أو المنهاج الدراسي أو تدابير المتابعة والتقويم،أو كانت خارجية تتعلق بالمناخ العام الإجتماعي والثقافي والسياسي المحيط بالمدرسة،أو مردها إلى تلك الأسباب مجتمعة أو مفترقة .بعد ذلك نعرج على مظاهر الضعف وصولا إلى بعض جهود الدولة والهيئات في ترقية اللغة العربية.ثم بعد تطرح الحلول المقترحة للمشكلات المثارة ،والتصورات العلاجية لأشكال الضعف اللغوي استنادا إلى المعرفة العلمية والخبرة الميدانية الشخصية..ولمعالجة هذه الإشكالية ارتأى الباحث أن يتطرق للنقاط التالية:

1-أسباب ضعف التحصيل المدرسي في مادة اللغة العربية

2-مظاهر ضعف التحصيل المدرسي في مادة اللغة العربية

3-جهود الدولة والهيئات في ترقية اللغة العربية

4-أهم التوصيات والحلول

ويرجو الباحث أن يكون قد وفق في عرضه،والله الموفق،والآن فلنشرع في المقصود

1-<u>أسباب ضعف التحصيل المدرسي في مادة اللغة العربية</u> :

لقد تنوعت الأسباب التي أدت إلى ضعف التحصيل في مادة اللغة العربية و تعددت،و يمكننا تقسيمها إلى :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ-**أسباب خارجية:** لا تتعلق بالوسط المدرسي تتمثل في: الأسباب التاريخية ،الأسباب الاجتماعية ،الأسباب الثقافية...

ب-**أسباب داخلية** :(تتعلق بالوسط المدرسي) تتمثل في:هيئة التدريس،المنهاج المدرسي،هيئة الإشراف التربوي...

وسنأتي الآن إلى العرض التفصيلي للأسباب المؤدية إلى ضعف التحصيل المدرسي:

أ-الأسباب الخارجية:

أ.1-الأسباب التاريخية:

أ.1.1- محاولات الاستعمار الساعية لطمس اللغة : لَمّا جاء الفرنسيّون إلى الجزائر محتلين كان أوّلَ ما أَتَوْه هو المسارعةُ «إلى محاولة محو الشخصيّة الجزائريّة الأصيلة عن طريق فرنسة الألسنة والعقول» [1]. ولقد احتدم الصراع على أشدّه بين الوطنيّين الجزائريّين الذين ظلّوا متمسّكين بلغتهم العربيّة يَنْضَحُون عنها إلى حدّ العضّ عليها بالنواجذ، وبين الاستعمار الفرنسيّ الذي أزمع على محْو الشخصيّة الجزائريّة –العربيّة الإسلاميّة– محواً، ومَسْخِها مسْخاً؛ فإذا هو يحظر تعليم العربيّة وتعلّمها في المدارس الدينيّة والمساجد والزوايا إلاّ بإذن خاصّ [2] ، وكان هذا الإذن الخاصّ، كما يلاحظ ذلك عبد الحميد بن باديس لا يكاد أحدٌ ممّن طلبوه ينالُه!.

لقد عمَد الفرنسيون إلى إغلاق المدارس العربيّة ومقاضاة المدرّسين فيها إلى درجةٍ جعلت المفكّر الإسلاميّ الجزائريّ عبد الحميد بن باديس يستخلص بلهجة الخيبة ما آل إليه حالُ التّعليم العربيّ في الجزائر في الأعوام الثلاثين من القرن الماضي فيقول: «هذا هو الحال من ناحية الإدارة [3] التي هي مؤسفة بقدر ما هي مؤلمة... فمدرسة دار الحديث [4] ما زالت مغلقة، ومثلها مدرسة القلعة، والمعلّمون في

---

[1]. عبد الملك مرتاض، الصراع بين العربيّة والفرنسيّة، في: نهضة الأدب العربيّ المعاصر في الجزائر1925-1954، ص.21 وما بعدها، نشر الشركة الوطنيّة للنشر والتوزيع، الجزائر،1983 (الطبعة الثانية).

[2] . أصدر الفرنسيّون مرسوماً في ثامن مارس من سنة 1938 يمنعون بموجبه تعليم العربيّة في أيّ مؤسّسة تعليميّة أهلية إلاّ بترخيص من السلطات الاستعماريّة. وهنالك ازداد احتدام الصراع بين جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين التي كانت راعية للإصلاح الدينيّ، ونشر اللّغة العربية والاستعمار الفرنسيّ، فسُجن أو نُفي كثيرٌ من المعلّمين والكتّاب والشعراء على ذلك العهد الاستعماريّ المظلم.

[3]. يقصد الشيخ بقوله: «الإدارة» إلى إدارة الاستعمار الفرنسيّ في الجزائر.

[4] .بنتْ هذه المدرسة التي كانت تشبه المعهد جمعيّةُ العلماء المسلمين الجزائريين بمدينة تلمسان، وابتدأ التعليم العربيّ فيها سنة 1937، وكان أوّل مدير لها الأديب الكبير الشيخ محمد البشير الإبراهيمي،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بِجَايَةَ وغيرِها ما زالوا يعاوَدون بالتّغريم، ويُساقُون إلى المحاكمة كمجرمين، وطلباتُ الرُّخَص ما زالت تقابَل بالرفض أو بالسكوت».[1]

ولعل أهم شاهد على هذا القمع اللغوي أننا مازلنا إلى يومنا هذا نجد في لغتنا الدارجة الكثير من الألفاظ الفرنسية تزاحم الدارجة في التعاملات اليومية من أمثال: Table-sport- école-copier-complet-chapeau... بل نجد أن القواعد الفرنسية قد دخلت في لغتنا اليومية وخير مثال على ذلك قولنا" deux pages " ذلك أنه من المعلوم أن اللغة العربية تفردت بإضافة الألف والنون للدلالة على المثنى أما في اللغة الفرنسية فإننا حينما نريد أن نحول إلى المثنى فإننا نزيد عدد اثنين أمام الشيء المراد تثنيته مثل :deux page . وللأسف فإننا بتأثر لغتنا اليومية بالفرنسية أصبحنا نقول "زوج صفحات"..فإذا كان هذا التأثير على اللغة اليومية العامية فماذا عسانا نقول عن اللغة العربية التي لا تستعمل إلا في المؤسسات؟! فعلى العربية السلام والله المستعان.

أ.2.1- ضعف الاطلاع على تاريخ أمتنا المجيدة: لقد كانت العربية عبر عصور هي اللغة العالمية والعلمية السائدة، وكانت هي نعم المعين المطوع المذلل للصعاب ،وهذه حقيقة لا ينكرها أحد..وللأسف فإن تاريخ أمتنا وصفحاته المشرقة مغيبة لا يعلم منها التلميذ الجزائري إلا النـــتَف التي لا تفي برسم صورة واضحة المعالم عن تاريخ أمته المجيد ..حتى يكون له فخر بعربيته وانتمائه.

أ.2- الأسباب الاجتماعية: ويمكن إرجاعها إلى شيئين أساسيين هما البيئة المحيطة والأسرة.

أ.1.2-البيئةالمحيطة: إذا تأملنا البيئة المحيطة بالتلميذ المتمثلة في المجتمع،وجدناها لا تخدم اللغة العربية بأي شكل من الأشكال، فكل التعاملات اليومية للتلميذ الجزائري تتم بمزيج من العامية والفرنسية الركيكة. فالعامية منتشرة انتشاراً واسعاً،

فتعرّضتْ للإغلاق من الفرنسيّين خوفاً من تأثيرها، وإطفاء إشعاعها كما يؤكّد ذلك ابن باديس في مقالته المنشورة بجريدة البصائر الأسبوعيّة، سنة 1938. غير أنّ هذه المدرسة فتحتْ تارة أخرى، فلعبت دوراً تعليميّاً متألّقاً على عهد الاستعمار الفرنسي.

[1] /ابن باديس، البصائر، السنة الثالثة، عدد 140، قسنطينة، في يوم الجمعة 25 رمضان 1357 للهجرة، الموافق 18 نوفمبر 1938، ص.1. وينظر أيضاً آثار ابن باديس، 3. ص. 255 وما بعدها، تقديم عمّار طالبي، نشر دار ومكتبة الشركة الجزائرية للتأليف والترجمة والطباعة والتوزيع لأصحابها مرازقة وبوداود وشركائهما، الجزائر، 1388 هـــ 1968م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقائمة على كل لسان ، يتحدث بها الخاصة قبل العامة والمتعلمون قبل غيرهم، ولا يعد أحد استعمال العاميـة اليوم في كل مجالات الحياة منكراً أو ممنوعاً، بل إن القاعدة العريضة من الناس ، لا تجد حرجاً من الحديث بالعامية في كل المناسبات حتى في صالات الدرس. وقد ساعد استخدام العامية على انتشارها وسهولة دورانها على ألسنة الناس الأمر الذي خفف حدة الشعور الذي كان في السابق يقع في النفوس إذا استُعْمِلَتْ غير الفصحى ، وأصبح الأمر شبه مقبول عندما يتحدث المتحدث بالعامية أو يخطب الخطيب بها أو يدرِّس بها المدرِّس. ولا شك أنّ استعمال العامية دون حرج يضعف ملكة اللسان ويحدُّ من انطلاقه إلى رحاب الثقافة العربية الخصبة ويقيِّده في المحيط العامي حتى يستمرئ الإنسان ذلك، ويقع في ازدواج كبير بين العامية التي تأتي على لسانه طوعاً والفصحى التي يجب أن يستعملها في تعليمه وتدريسه، ويقع دون أن يشعر في التجزئة الممنوعة في اللغة.

فالنص الذي يدرسه ويدرِّسه يكتب بالعربية الفصحى والحديث يأتي على لسانه بالعامية أو الدارجة واللغة بطبيعتها. « لا تتجزأ ولا تكون صالحة للآداب دون أن تكون صالحة للعلوم، ولا تكون صالحة في الشارع دون أن تكون صالحة في التعليم ولا تكون صالحة في المرحلة الابتدائية دون أن تكون صالحة في المرحلة الجامعية»[1] ، وهذه التجزئة هي حال اللغة اليوم فهي تواجه ازدواجية كبيرة وتجزئة في المجال وفي التخصص.

أ.2.2-الأسرة: وفي هذا العنصر نجد تباينا كبيرا وفروقا طبقية بين الأسر فمنها الأسر الغنية والفقيرة والمحدودة الدخل ومنها الأسر المثقفة والأسر الجاهلة ..وكل هذا قد يؤثرا سلبا أو إيجابا على التحصيل اللغوي والاعتناء بالعربية.فالأسر المثقفة لاشك أنها تعتني بتعليم أبنائها بخلاف الأسر الجاهلة التي لا تعلم شرف العلم وأهله، فإنها تهمل العلم بما فيه تعلم اللغة وهذا ليس على إطلاقه ، فكم من عالم خرج من بيت أميّ وهكذا، لكننا نقول ذلك في الأغلب الأعم،وحتى الأسر المثقفة فإن اهتمامها

---

[1]/ فلسفة اللغة، كمال يوسف الحاج.الطبعة : 1967 م.دار النهار للنشر، بيروت. ص:282.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

باللغة العربية قائم على نوعية ثقافتها،هل هي ثقافة عربية اسلامية أم ثقافة أعجمية تغريبية،فلكلٍّ وجهة هو مولّيها.

أ.3- الأسباب الثقافية: وهي محصلة تراكمات اكتسبها المجتمع الجزائري حول مفاهيم عديدة..وللأسف فإن النظرة التي كرسها الإستعمار لمحو العربية وازدراءها لازالت قائمة في ذهنية الجزائري أو على الأقل حتى نكون دقيقين في ذهنية شريحة عريضة من المجتمع الجزائري،ولا أدل من ذلك أن الفرد من المجتمع حينما يتقن لغة أجنبية يتكلم بها ويتفاخر بها في الجلسات والملتقيات بل ويعجب به الناس ويمتدحونه ويصفونه بالثقافة و سعة الاطلاع ...حتى وإن كان لا يحسن إقامة حرفين على بعضهما البعض بالعربية.

وبعد هذا لا ننسى نصيب وسائل الإعلام في هدم صرح العربية،ونذكر من بين أهم وسائل الإعلام :التلفاز والمسرح و مجلّات الأطفال.

أ.1.3- التلفاز: لعل التلفاز بشقه السلبي من أهم المؤثرات على ضعف التحصيل اللغوي وذلك بسبب:

- كثرة الأخطاء اللغوية في البرامج الموجهة للتلاميذ،طبعا هذا إن كانت بالعربية الفصحى!؟.
- عرض أفلام الكرتون المتكلمة باللهجات العامية كالمصرية،مثل مسلسل علاء الدين- تيمون وبومبا ومسلسل سيمبا...
- عدم وجود الحصص والبرامج التعليمية الخادمة للغة العربية على قناتنا الوطنية.

وبعد هذا فإن التلفاز صار أداة هدم للغة فمن أفلام الكرتون بالدارجة إلى نشرات الأخبار والأحوال الجوية المليئة بالأخطاء والخلط بين الفصحى والدارجة والفرنسية إلى الأفلام باللغة الفرنسية إلى المسلسلات بالدارجة السورية والمصرية ...وبين هذا الزخم كله لا مكان للفصحى فيه...ولا نتكلم عن معاول الهدم للهوية والأخلاق والدين التي يبثها التلفاز والقنوات بأنواعها[1] .

[1] / انظر:الغزو الفكري في أفلام الكرتون،د.أحمد نتوف دار نحو القمة ،(ط.1-2007)دمشق-سوريا.ص:14-19.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ.2.3- مجلات الأطفال: خاصة المجلات ذات الصور والتعاليق،لوحظ فيها الإسراف في استعمال اللغة العامية ونذكر على سبيل المثال لا الحصر مجلة "طيور الجنة" التي تنشر الأناشيد بالعامية السورية.

أ.3.3- مسرح الأطفال: يكاد يكون منعدما وإن وجد فلغته السائدة هي العامية.

ب-أسباب داخلية (تتعلق بالوسط المدرسي): يمكن حصرها في ثلاث أمور:

1-المنهاج المدرسي 2- هيئة التدريس 3-هيئة الإشراف التربوي.

ب.1- المنهاج المدرسي: على الرغم من جهود الدولة الجزائرية في تطوير المنظومة التربوية إلا أنّ النقص مازال واضحا.

ب.1.1:الكتاب المدرسي:

-بعض المواضيع المقترحة لا تناسب سن التلميذ :

فمثلا أ نشودة "مدرستي" - في السنة الأولى- تضمنت ألفاظا ذات مستوى يفوق قابلية الطفل في السنة الاولى وغير مدروسة تماما مثل" أغدو، صحبي، أديب"، ونفس القول ينطبق على أنشودة "وداعا مدرستي" على بحر الهزج تضمنت ألفاظا صعبة مثل:" آن" بمعنى "حان" و"خليل" بمعنى "صديق" "العود " بمعنى"الرجوع". وفي أنشودة "الماء" ص221س1 ألفاظ فوق مستوى تلميذ في السنة الأولى مثل "الحسن - البهاء- المدى".

- **ضعف التعبير بالصور عن مضمون النص:** وهذا راجع لعدم الاستفادة من الأبحاث السيميولوجيا في هذا المجال ولو استفيد منها لعادت بالخير العميم[1].

-الخلل الناتج عن عدم تسلسل الدروس تسلسلا علميا منطقيا :

فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد في تدرج السنة الرابعة أساسي درس تصريف الفعل الصحيح مع عدم وجود درس سابق يفرق بين الصحيح والمعتل، فكيف يصرف التلميذ الفعل الصحيح إذا لم يدرس معنى الفعل الصحيح والمعتل؟ [2].أيضا يقرر درس "اللازم والمتعدي"، ودرس "المفعول به" يقرر بعد هذا الدرس بمراحل،فكيف يميز التلميذ اللازم من المتعدي إن لم يعرف المفعول به؟[3].

---

[1] /انظر على سبيل المثال لا الحصر الصور ص112-180 من كتاب رياض النصوص (القراءة) للسنة الرابعة من التعليم الأساسي ،الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ،ط2008،الجزائر.

[2] / انظر التدرج السنوي لمادة اللغة العربية ص:155.

[3] /السابق: درس اللازم والمتعدي ص:154 من التدرج،ودرس المفعول به ص: 156من التدرج .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-الأخطاء الواردة في الكتب المدرسية سواء كانت نحوية أو صرفية أو عروضية:

على سبيل المثال لا الحصر نذكر من الأخطاء النحوية في كتاب السنة الثالثة أساسي[1] ما يلي:

العبارة	الصفحة	الخطأ	الصواب
- "ماذا **تُفَضِّلِ** أن تغرِسَ؟".	130	جرّ كلمة "تفضل"	رفعها لأن الفعل المضارع متجرد من الناصب والجازم كما هو واضح.
- سَأَهْتَمُّ بهذه الشتلات ولن **أُهمِلُها** أبدا"	130	رفع الفعل "أهمل"	- نصب الفعل ب "لن".
- "وتساقطتِ أوراقُ الأشجار"	100	تحريك تاء التأنيث الساكنة بالكسر.	البقاء على الأصل وهو سكون تاء التأنيث لعدم وجود عارض لكسر التاء تخلصا من التقاء الساكنين.

وقد رأيت كيف وجدنا خطأين في صفحة واحدة ترى كم سيكون حجم الكارثة؟

أما فيما يخص الأخطاء العروضية:

فلا غرابة إن أوردنا بأن هناك اخطاء عروضية رهيبة في المحفوظات(القصائد او المقطوعات) المقررة في الأطوار المدرسية، ونحس بهذه الهنات الفادحة أثناء القراءة العادية للقصيدة (محفوظة) ونشعر بالشرخ وعدم الانسجام أكثر عند الأداء، حيث يصعب على التلاميذ أداء نشيد يكون نصه ذا خلل عروضي موسيقي صوتي، وهذا يجعل التلاميذ ببراءة معرفية يشمئز من صعوبة

[1] / انظر على سبيل المثال لا الحصر الصور ص112-180 من كتاب رياض النصوص (القراءة) للسنة الرابعة من التعليم الأساسي ،الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ،ط2008،الجزائر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أدائه وينفر من البيت أو الشطر الذي مسه الثقل وأصابته هذه الهنات وهنا نطرح سؤالا جوهريا علنيا دقيقا "من يتحمل هذه الهنات العروضية الخطيرة؟ وما سببها؟·

* الاحتمال الأول "خطا مطبعي، أسقط أو أضاف حروفا أحدثت خللا بالوزن!!

ولكن أليست هناك لجنة قراءة للمضامين، ويفترض أن يكون منها من يفقه الأوزان حتى نقدم نصا سليما للتلميذ من حيث معناه ومبناه.

* الاحتمال الثاني" أن يكون كاتب هذا النص (الشاعر) قد قدم نصا يتضمن خللا عروضيا، وهذا أيضا أمر خطير ولا مبرر له، لأن المحفوظات والاناشيد أثناء الأداء ترتكز على قدر لا يستهان به صوتيا وإيقاعيا.

ومن أمثلة هذه الهنات، نذكر تتابع أربع حركات في أنشودة شرطي المرور ص 01 من كتاب القراءة السنة الأولى، البيت الاول الشطر الثاني،" يقف في أمان"، والخطأ نفسه في أنشودة الماء ص 221 البيت الاول الشطر الثاني والشطر الأول من البيت الثاني يقول الشاعر"لحيوان الأرض والنبات"، فالاحرف الأربعة الأولى لكلمة الحيوان كلها متحركة فيبدو أن لا وزن يحكم كل أبيات هذه الأنشودة ويشكل هذا صعوبة بالفعل في الأداء لدى التلاميذ.

- **<u>اقحام العامية في الكتاب المدرسي</u>** : حيث أن الطائرة في كتاب اللغة العربية للسنة الأولى ابتدائي تحولت إلى "طَيَّارَة" وكلمة متسخة في كتاب السنة الثالثة أصبحت "موسخة"، ليبدأ اقحام العامية بالتدريج إلى أن يتم ترسيمها كلغة وطنية.

-**<u>تجويف اللغة العربية بإخلائها من القواعد والنحو</u>** : حيث جاء في الصفحة الرابعة من كتاب اللغة في السنة الأولى ابتدائي مجموعة إرشادات للمعلم جاء فيها "مراعاة التخلص التدريجي من الشكل الحركات مع حروف المد، الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة وبعض حروف المعاني.

ب.2.1:الوسائل: - ضعف الوسائل التعليمية وانعدامها خاصة في المؤسسات التربوية الواقعة في المناطق الريفية.

ب.3.1:التقييم: - اختلال شبكة التقييم وذلك من خلال تضارب مناهج التقييم في ظل غياب منهج تقييمي موحد يقيم من خلاله مجهودات الطلبة وكفاءاتهم اللغوية.

<u>ب. 2- هيئة التدريس:</u>

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– ضعف تحصيل أستاذ اللغة العربية وعدم تمكنه وإلمامه بالمادة وهذا راجع إلى ضعف التكوين.

–تملص أساتذة المواد العلمية من التكلم بالفصحى بدعوى اهتمامهم بالمادة العلمية فقط دون مراعات الفصحى.

ب.3– هيئة الإشراف التربوي:

– تعاملاتهم بالدارجة .

–ضعف تكوينهم وعدم اطلاعهم على المناهج اللسانية الحديثة في تعليمية اللغة.

2 –مظاهر ضعف التحصيل في مادة اللغةالعربية:

بما أن اللغة وسيلة تواصل وتخاطب وتعبير عن الأغراض– كما حدها (ابن جني) : «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم »[1]،وكذلك عدها أصحاب الإتجاه الوظيفي وعلى رأسهم (أندري مارتيني) وفي هذا الصدد يرى جون لاينز (John Lyons) « أنّ تحديد اللّغة بوصفها أداة تواصل يعدّ حقيقة بديهيّة »[2]– فإن الغاية الأساسية من تعلم اللغة وإتقانها هو التواصل شفويا وكتابيا بلغة سليمة، وهذا ما يفتقده التلميذ الجزائري .

ومن مظاهر ضعف التحصيل في مادة اللغة العربية:

1.2– ضعف لغة الخطاب لدى الطالبو يتمثل في:

أ– التعبير الشفهي:حيث أن التلميذ يجد صعوبة في التعبير ويظهر ذلك في تلعثمه، وخلطه الدارجة بالفصحى،وكثرة الاخطاء النحوية والصرفية..

ب– التعبير الكتابي: ويتمظهر ذلك في كثرة الأخطاء النحوية والإملائية والصرفية وضعف الأسلوب وضعف الاستشهاد...

3– جهود الدولة والهيئات في ترقية اللغة العربية :

1.3– تأسيس المجمع الجزائريّ للّغة العربيّة:

لقد وقع الشروع في تقنين بعض المؤسّسات العليا للحفاظ على اللّغة العربيّة في المجتمع الجزائريّ وترقية استعمالها منذ أواخر الأعوام السبعين، وعلى عهد

---

[1] /ابن جني،الخصائص،مج:1 ص:44،المكتبة الوفيقية،(ب.ط– ب.ت)،القاهرة–مصر.

[2] / يُنظر : **John Lyons, Semantics, v.1, Ed. Cambridge University Press, New York and Sydney, 1989, p.32.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرئيس الراحل هواري بومدين، ومن ذلك وضْعُ اللَّبِنة الأولى لمجمع اللّغة العربيّة الجزائريّ، ولكنّ الرئيس تُوُفّي قبل أن يتحقّق ما أراد إنجازه، ولذلك كان الشائع في بداية الأعوام الثمانين من القرن الماضي أن تسمَّى هذه الهيئة العليا: «أكاديميّة هواري بومدين للغة العربيّة»، أو نحو ذلك... وفي عام 1986 وقع تقديم القانون التنظيمي للمجمع الجزائريّ للّغة العربيّة فنُوقِش في مجلس النواب قبل أن تقع المصادقة عليه، فأمسى قانوناً وطنيّاً لا يمكن إلغاؤُه إلاّ من خلال المجلس نفسِه الذي أسّسه وأقرّه. غير أنّ تأسيس هذا المجمع وقع التراخي في إنشائه إلى خريف 1998 حين نصّب الرئيس اليمين زروال مكتبه المؤلَّف من خمسة أعضاء، على أن يتمّ تعيين الأعضاء الباقين أو انتخابهم من زملائهم من بعد ذلك. وتوفّي الرئيس الأوّل المريض لهذا المجمع دون أن ينهض بنشاطٍ أكاديميّ واحد. وعُيّن رئيس آخَرُ وإلى اليوم يذهب إلى مكتبه ويؤوب إلى بيته دون أن يحقّق شيئاً من غايات هذا المجمع. وكيف يستطيع ذلك ولم يعيَّن أيّ عضوٍ من العلماء الجزائريّين، وبعض العلماء العرب والأجانب المراسلين، كسيرة كلّ المجامع في العالم، فيه؟... وكأنّ هذا المجمع أمسى عِبئاً فادحاً على الدولة تنفق على مجموعة من موظّفيه الإداريّين الذين هم، بعدُ، لا يُديرون شيئاً؛ فهو كما هو، إلى أن يرثَ اللّه الأرض، أو يقضيَ في شأنه أمراً كان مفعولاً!.

2.3- <u>المجلس الأعلى للّغة العربيّة</u> : لقد نصّب رئيس الجمهوريّة هذا المجلس برئيسه وأعضائه الستّة والثلاثين، بصورة رسميّة بناء على القوانين الجزائريّة التي توجِب تعميم استعمال اللّغة العربيّة في المحيط، ومؤسسات التعليم، والإدارة يوم السبت 28 سبتمبر 1998. وانطلق هذا المجلس من عدم، وقد بذل أعضاء المجلس جهوداً خارقة تحت إشراف رئيسه فتأسستْ مكاتبه الإداريّة، وموقع للإنترنت، ومكتبة. كما أسس المجلس مجلّة «اللّغة العربيّة» التي صدر منها، في السنوات الثلاث الأولى خمسة أعداد تناولتْ قضايا متخصصة في مسائل اللّغة العربيّة، ونهض بموسمين ثقافيّين، ونظّم عدّة ندوات وطنيّة ودوليّة منها ندوة دوليّة ناقشتْ موضوع: «مكانة اللّغة العربيّة بين اللّغات العالميّة» في نوفمبر 2000، وقد طُبعت أعمال هذه الندوة في كتاب خاصّ. كما طُبعت كلّ أعمال الندوات والمواسم الأخرى، ووقع تكريم الطّلاب السبعة الأوائل الذين حازوا على أعلى العلامات في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللّغة العربيّة في شهادة البكالوريا تكريماً سخيّاً... ورُصِدت مسابقة وطنيّة لأحسن ثلاثة كتبٍ مؤلّفة باللّغة العربيّة وتتناول موضوعات علميّة دقيقة، ووزّعت الجوائز على الفائزين بعد الاحتكام إلى لجنة تأسست لهذه الغاية...

لكنّ مهمّات الأعضاء المحددة بخمسِ سنوات انتهتْ فتفرّقوا شذَرَ مذَر، ولم يقع التمديد لهم ولا تعويضهم بسَوائهم، بعد أن نُحِّيَ الرئيسُ الأوّل، وعُيّن رئيس آخرُ يغدو على مكتبه ويروح، لأنّ الرئيس لا يعمل وحده أمام انعدام وجود الأعضاء.وتلكَ هي النهايةُ الغامضة لهاتين المؤسّستين اللّغويّتين... فعلى الرغم من الومضات التي تأتي هنا وهناك لنصرة العربية من قبل الدولة إلا أنها تبقى بصفة محتشمة .

4-<u>أهم التوصيات والحلول</u>: وبعد استجلاء أهم الأسباب المؤدية إلى ضعف تحصيل اللغة العربية في الجزائر،ومعرفة أهم مظاهره،وجهود الدولة والهيئات العلمية في الرقي بها..رأى الباحث التماس بعض الحلول والتوصيات التي يرى أن لها تأثير طيبا للارتقاء بمستوى تحصيل اللغة العربية،يسوقها الباحث على شكل نقاط فيقول:

1ــ متابعة هذه الإصلاحات و تجسيدها ميدانيا.

2- ننادي بضرورة عقد ندوات متخصّصة لترقية تدريس اللّغة العربيّة وتحسينه وتيسيره للناشئة، وإغرائهم بالتعامل مع النصوص الأدبيّة الحقيقيّة، لا نصوص الروايات التي كثيرٌ من لغتها لا يرقَى إلى الأسلوب الفصيح، بلْه الراقي، وذلك بتدريس النحو من خلال النصوص الأدبيّة المعترَف نقديّاً وتاريخيّاً بقيمتها الأدبيّة.

3- فتْح نوادٍ للقراءة الموجَّهة تحت أدباء متخصصين في المدارس الكبرى على الأقلّ، وذلك تحت إشراف أدباء مشهود لهم بمعرفة العربيّة وحبّها أيضاً، لا تحت إشراف المعلّمين المحدودِي الثقافةِ اللّغويّة، وذلك من أجل ترقية الذوق الأدبيّ العامّ لدى المتعلّمين منذ نعومة أظافرهم.

4ــ إعادة النظر في بناء المناهج المدرسية بحيث تتماشى و قدرات المتعلمين و بتسلسل منطقي.

5ــ تعميم استخدام التكنولوجيا(الاعلام الآلي ــ الانترنت ...) في جميع المدارس.

6ــ تفعيل المكتبات في المدارس .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7ــ الالتزام باللغة الفصيحة داخل الحرم المدرسي(بدءا من الحاجب الى رئيس المؤسسة).

8- تأسيس نوادٍ تكون ملحقة بالمدارس الثانويّة للخطابة، والتمرّس على ارتجال الكلام بالعربيّة الفصحى، وتخصيص جوائز تشجيعيّة للمتفوّقين، حتّى لا يَرِثَ الجيلُ الجديدُ رعونة الأمّيّة، وعِيَّ اللّسان، عن الجيل القديم من المسؤولين في الدّولة الذين لا يعرفون كيف يتحدّثون في المواقف العامّة...

9- إعادة النّظر في بعض النّصوص المختارة في كتب المطالعة المقرَّرة في المدارس، من أجل ترقية الذوق اللّغويّ، وإشاعة العربيّة العالية بين النّاشئة.

10ــ إقامة حملات تحسيسية توعوية خاصة بأهمية اللغة العربية.

11ــ تكثيف الحصص التثقيفية التعلمية من خلال إنشاء قنوات و برامج متخصصة لخدمة اللغة العربية في ضوء بعد تداولي خادم لحقيقة وظيفة اللغة العربية الذي هو التواصل.

12-العمل على جعْل النجاح في مادّة اللّغة العربيّة إجباريّاً، بحيث لا ينجح التلميذ في شهادة البكالوريا، مهما تكن النتائج المتحصَّل عليها، ما لم يحصل على خمسين في المئة من علامة اللّغة العربيّة يوم الامتحان، كما هو الشأن في كثير من البلدان التي تحترم لغتها ومنها ألمانيا...

13- تدريس اللّغة العربيّة، بما هي مادّة، في التخصصات الجامعيّة العلميّة حتّى لا ينسَى الطالب، المتخصص في غير اللّغة العربيّة، ما كان تعلّمه في الابتدائيّ والثانويّ فلا يحسن، بعد التخرّج، لا التّدريس ولا البحث باللّغة العربيّة...

14ــ إعتماد الوسائل الناجعة في تعليم اللغات .

15ــ إنشاء لجان متخصصة في مراجعة لغة الصحافة المقروءة و المرئية و لغة الكتاب المدرسي ...الخ.

16ــ الارتقاء باللغة العربية و جعلها لغة علم من خلال استعمالها في جميع التخصصات الجامعية بتعريبها.

17ــ اشتراك الأسرة في مشروع المؤسسة الذي يتبنى فكرة النهوض باللغة العربية و أنها مكون من مكونات الهوية الوطنية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

18ــ إطلاق حملة عامة لتعريب الوثائــق الإدارية و اللافتــات خاصة التي لها عــلاقة بالــتلميذ (فاتورة الغاز ،الكهرباء...).

19ــ إنشاء مجلات دورية للمتعلمين تخدم اللغة العربية و تبرز مكانتها بترك احتوائها على عناصر التشويق كالإخراج المحكم و الصور...

20ــ تشجيع مبادرات التلاميذ الكتابية من خلال إنشاء مسابقات فكرية تثمن الأعمال الأدبية الطلابية.

خاتمة:

وبعد، لعل سائلا يسأل:

– كيف السبيل إذن للنهوض بهذه اللغة من كبوتها والمحافظة عليها؟!!

فنقول له:لكل لغة حراس عليها.. لكل لغة رجال يدافعون عنها ، من رجالنا المخلصين ومن علمائنا الأفاضل الذين جاد بهم الزمان من لدن فجر العربية إلى يومنا هذا، فحافظ إبراهيم في خضم هذه الأزمة التي تحدث الباحثون الأفاضل عنها ألقى قصيدته المشهورة دفاعًا عن اللغة العربية وفي صدرها يقول:

رجعت لنفسي فاتهمت حـــصاتي *** ونـاديت قومي فـاحتسبت حياتي

رموني بعقـم في الشـباب وليتني *** عقمت فلم أجـــزع لقول عداتي

ولَدْتُ ولَـمَّا لَمْ أَجِــدْ لِعَرَائِسِـي *** رِجَالاً وَأَكْفَـــاءً وَأَدْتُ بـــنَاتِي

أنا البحر في أحشائه الدر كامـــن *** فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

موقف حافظ إبراهيم موقف فريد ، نحن نريد من حراس العربية وعلمائها الأفاضل أن يوجدوا على الساحة ،وأن يظهر منهم المختفون وهم كثيرون وهم أفذاذ ، يستطيعون أن يكتبوا ، وفي أجهزة الإعلام أن ينادوا بأعلى أصواتهم: كيف ننهض بالعربية؟! وينبهون إلى مواطن العلة والداء ، ينبغي أن يكون هذا الصوت موجودًا في كل نوافذ الإعلام صباح مساء ، لأن الموقف يحتاج إلى ذلك والموقف خطير للغاية، وقد تابعنا في الفترة الأخيرة من يؤكدون في بحوث أن اللغة العربية – وبالذات بين الناشئة – مهددة تهديدًا خطيرًا أن تتوارى عن ألسنة أبنائنا إزاء هذا النشاط اللغوي الأجنبي الذي يستشري يومًا بعد يوم ، وبمناسبة ذلك أقول: نحن لسنا ضد اللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو غيرهما فنحن في حاجة إليها ، والعولمة تفرض علينا ذلك، ولكن ليس على حساب اللغة العربية ولا على حساب التربية الدينية، فهذا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمر مهم للغاية. أيضًا مسألة التعريب للتعليم العلمي التطبيقي, التجربة موجودة في سوريا الشقيقة، ونجحت نجاحًا باهرًا، ففي كليات الطب والهندسة والحاسبات تدرس هذه المواد هناك باللغة العربية. وهناك أمر أود أن أنبه عليه وأن ينتبه الجميع له: ينبغي أن يكون مقرر اللغة العربية موجودًا بكل الكليات لكل طالب جنبًا إلى جنب بجانب التربية الدينية، اللغة العربية ينبغي أن يكون لها وجود واضح في كل مراحل التعليم.. هذه مسألة مهمة. وأضف إليها إن تكرم علينا إخواننا في وسائل الإعلام ، عليهم أن يعيدوا حساباتهم وأن يفسحوا الطريق فقط للقادرين على التحدث وإدارة الحوار وتقديم البرامج باللغة الفصيحة.. هذه المسألة لا تقبل المناقشة. إلى إخواننا كذلك في السلك الدبلوماسي لا تتحدثوا إلا بالفصحى في المؤتمرات العامة ، افرضوها فرضًا أينما وليتم وجوهكم.. احرصوا على أن تجعلوها لغة عالمية بكل الوسائل الممكنة وتمسكوا بها، فهي جزء من شخصيتكم وهوية أمتكم التي نعتز بها جميعًا.. ينبغي أن نفيق، وأن نعود إليها، مخلصين لها، حريصين عليها، متمسكين بها؛ لأنها لغة الله يوم القيامة ولغة أهل الجنة في الآخرة.

المراجع:

1 - آثار ابن باديس، تقديم عمار طالبي، نشر دار ومكتبة الشركة الجزائرية للتأليف والترجمة والطباعة والتوزيع لأصحابها مرازقة وبوداود وشركائهما، الجزائر، 1388 هـ. 1968م.

2 - التدرج السنوي لمادة اللغة العربية الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ط 2011،الجزائر.

3 - الخصائص، ابن جني،مج:1 ،المكتبة الوفيقية،(ب.ط- ب.ت)،القاهرة-مصر.

4 - رياض النصوص (القراءة) للسنة الرابعة من التعليم الأساسي ،الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ،ط 2008،الجزائر.

5 - الصراع بين العربيّة والفرنسيّة، في: نهضة الأدب العربيّ المعاصر في الجزائر، عبد الملك مرتاض 1925-1954، نشر الشركة الوطنيّة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983 (الطبعة الثانية).

6 - الغزو الفكري في أفلام الكرتون،د.أحمد نتوف ،دار نحو القمة ،(ط.1-2007)دمشق-سوريا.

7 - فلسفة اللغة، كمال يوسف الحاج. دار النهار للنشر ، ط1967 م. ، بيروت.

المراجع بالأجنبية:

8 - John Lyons, Semantics, v.1, Ed. Cambridge University Press, New York and Sydney, 1989,

الصحف والمجلات:

9 - البصائر، ابن باديس، السنة الثالثة، عدد 140، قسنطينة، في يوم الجمعة 25 رمضان 1357 للهجرة، الموافق 18 نوفمبر 1938.

10 - جريدة «الجزائر نيوز»، الجزائر، الصادرة في 12. 4. 05.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واقع اللغة العربية في المنظومة التربوية الجزائرية

الأستاذ: حبشي التجاني

جامعة الجلفة

توطئة :

تعدّ هذه المداخلة مساهمة متواضعة في هذا الحــوار العلمي الهادف والاستراتيجي الذي تنظمه جامعة زيان عاشور بولاية الجلفة حول واقع اللغة العربية في الجزائر و رهاناتها المستقبلية . و هي التفاتة متميزة و هادفة ثقافيا وفكريا ، تنم على الحرص الشديد من لدن القائمين على هذا الملتقى على لغة الضاد إذ أن تناول هذه القضية في هذا الظرف بالذات يعدّ وعيا حضاريا راقيــا لأن التحولات التي يشهدها العالم ، في إطار حوار الثقافات و العولمة تقتضي من الغيورين على العربية تفعيل الحمولة الفكرية للحضارة العربية الإسلامية بجميع روافدها و مرتكزاتها. و كيف لا،و اللغة العربية تعتبر ركنا ركينا و مقوم ا هاما من مقوماتنا الحضارية و الفكرية و الوطنية

وانطلاقا مما أومأنا إليه فإن إثارة هذه القضية تستدعي بالضرورة الحديث عن المنظومة التربوية في الجزائر، وعن انعكاسات الإصلاح التربوي الأخير إيجابا و سلبا خاصة ما تعلق منه بتدريس اللغة العربية – على المتعلمين . إصلاح عمدت إليه وزارة التربية الوطنية في العشرية الأخيرة معتبرة إياه من أهم الأولويات، رغبة منها في تكييف مناهجها مع آخر ما توصلت إليه البحوث التربوية في عالم التربية و التعليم مولية أهمية للغة العربية كلغة للتدريس. لكنه وعلى الرغم من هذا المشروع الطموح لتجديد المنظومة التربوية و الارتقاء باللغة العربية ، إلا أن ثمة تساؤل يفرض نفسه مفاده : هل هناك نيّة حقيقية لتفعيل دور اللغة العربية .؟ إن الإجابة عن هذا السؤال تستدعى في نظري تناول بعض الجزئيات المهمة و الدقيقة ، أحسب أنها تخدم الموضوع . وهي على التوالي :

– مكانة اللغة العربية ؟ – واقعها الإقليمي و المحلي ؟ – موقعها في المنظومة التربوية الجزائرية ؟ – انعكاسات ضعف اللغة على الأمة ؟ – سبل النهوض باللغة العربية والارتقاء بها ؟

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

1- مكانة اللغة العربية :

إن للغة قيمة جوهرية كبرى في حياة كل أمة ، فهي الأداة التي تحمل الأفكار وتنقل المفاهيم، فتقيم بذلك روابط الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة و بها يتم التقارب و التشابه و الانسجام بينهم .وهي الترسانة الثقافية التي تبني الأمة و تحمي كيانها و اللغة من الأمة أساس وحدتها ، ومرآة حضارتها. و لم تكن اللغة ــ أي لغة ــ في يوم من الأيام مجرد أداة للتواصل و التعارف بين أبنائها أو بينهم وبين الآخر ولم تكن مجرد وعاء فكري ثقافي سياسي اجتماعي أدبي فني محايد.. وإنما هي كل ذلك في صميم استمرار حيـــاة الأمة و تجسيد روحها المميزة لها.... فاللغة خطاب متعدد الوظائف و الأهداف. ([1])

واللغة العربية تمثل مقوم من أهم مقومات حياتنا و كياننا ، وهي الحاملة لثقافتنا ورسالتنا،و الرابط الموحد بيننا ، والمكون لبنية تفكيرنا ، والصلة بين أجيالنا وحلقة الوصل التي تربط الماضي بالحاضر بالمستقبل. ولعل أهم ما يميز لغتنا بين اللغات العالمية الحية، أنها قديمة حديثة في آن واحد، عاصرت اليونانية و اللاتينية و الفارسية و السنسكريتية ، و استطاعت بما تملكه من مرونة و خصائص متنوعة كالترادف و الاشتقاق والقياس أن تستمر إلى اليوم. كما أنها تتوافر على خصيصة لا نجدها في اللغات الأخرى و هي الديمومة و القـوة و القدرة على الانتشار لأنها لغة القرآن الكريم . فكانت هـــذه المنزلة الدينية ذات الأبعاد الإنسانية و العالمية من أسباب ترسيخ أركانها و تقدير مكانتها . فأضحت لغة عالمية ، إذ استوعبت تجارب أمم و شعوب تميّزت بتعدد مصادرها الثقافية و الفكرية. فعبر عن كل ذلك الفيض الفكري بكفاءة نادرة فكانت لغة مهمة للمعرفة الإنسانية .([2]) و هي إضافة إلى ذلك تعتبر من أفصح اللغات و أبينها و أوسعها وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس ، فلهذا أنزلَ أشرف الكتب بأشرف اللغات ، على أشرف الرسل . كيف لا تكون كذلك؟

---

[1] – ينظر: جون جوزيف ، اللغة والهوية ، ترجمة د. عبد النور خراقي – ص35– 48– سلسلة عالم المعرفة ــ الكويت ــ آب / أغسطس 2007م / العدد 342 .

[2] – ينظر: حامد فؤاد ، تأصيل الحضارة العربية الإسلامية ،. بحث في مجلة المستقبل العربي ، بيروت أيلول 1980.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و قد أشاد بفضلها العلماء و المفكرون و الفلاسفة قديما وحديثا من العرب و من غيرهم . و إنه لحقيق بنا و نحن نستحضر فضل اللغة العربية أن نستعرض– و لو بإيجاز – ما ذُكر في هذا الباب ردّ ا على من عادى العربية و جهل كنهها .

أ– <u>اللغة العربية من وجهة نظر العلماء المسلمين</u> :

لقد بلغت العربية شأوا كبيرا ، ومكانة عالية لدى العرب في العصور الأولى وارتقت ارتقاء كبيرا على أيــدي علماء المسلمين في عصور نهضتهم (القرن الثاني و الثالث والرابع بالخصوص). و ليس أدل على ذلك من اعترافهم بعظمتها و إقرارهم بفصاحتها، وتفضيلها على سائر اللغات. وفي هذا الصدد نستحضر مقولة الزمخشري: « لغة العرب أفصح اللغات ،و بلاغتها أتم البلاغات »([1]). حقيقة يؤكدها كلٌّ من أبي الحسين أحمد بن فارس ([2]) في كتابه (الصاحبي)(باب لغة العرب أفضل اللغات و أوسعها) حيث يقول : « فلما خَصّ – جل ثناؤه – اللسان العربيّ بالبيانِ لُمِ أن سائر اللغات قاصرةٌ عنه ، وواقعة دونه » . وابن خلدون في(مقدّمته) حيث يقول : « و كانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات و أوضحها إبانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني» . ويكفي أن نختم هذا الفكرة بعرض مقولة الدكتور طه حسين التي طعن من خلالها في شخصية المثقف العربي الذي لا يتقن لغته حيث يقول ما نصه : « إن المثقفين العرب الذين لم يتقنوا لغتهم ليسوا ناقصي الثقافة فحسب ، بل في رجولتهم نقص كبير و مهين أيضاً » .

ب– <u>العربية من وجهة نظر العلماء الغربيين</u> ([3]) :

اتسمت اللغة العربية بسمات متعددة في حروفها , و مفرداتها , وإعرابها و دقة تعبيرها وإيجازها , وهذه السمات دفعت الكثير من المفكرين و اللغويين الغربيين إلى الإقرار بعظمتها. ومنهم على سبيل الحصر :

---

[1] – ينظر :الزمخشري ، أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر ،بيروت ،1979.، مادة (لغو)، ص 410، 411.

[2] – ينظر: محمود بن يوسف فجال ، فضل اللغة العربية على اللغات كفضل القمر ليلة البدر على الكواكب. مقــالات جريدة الجزيرة , العدد 12600, المملكة العربية السعودية ، 10 ربيع الأول 1428 .

[3] – ينظر: المرجع السابق .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- **كارلو نلينو** الذي يرى أن : « اللغة العربية تفوق سائر اللغات رونقاً و غـنى و يعجز اللسان عن وصف محاسنها».

2- **فاند ايك**(اللساني الأمريكي) يقول :« العربية أكثر لغات الأرض امتيازاً وهذا الامتيازمن وجهين الأول من حيث ثروة معجمها.الثاني من حيث استيعابها آدابها ».

3- **الدكتور فرنباغ** (الألماني) و يقول : « ليست لغة العرب أغنى لغات العلم فحسب، بل إن الذين نبغوا في التأليف بها لا يكاد يأتي عليهم العدّ ، و إن اختلافنا عنهم في الزمان و السجايا و الأخلاق أقام بيننا نحن الغرباء عن العربية وبين ما ألفوه حجاباً لا يتبين ما وراءه إلاَّ بصعوبة » .

4- **فيلا سبازا** يعتبر أن : « اللغة العربية من أغنى لغات العالم , بل هي أرقى من لغات أوروبا لتضمنها كل أدوات التعبير في أصولها في حين أن الفرنسية والإنجليزية و الإيطالية و سواها قد تحدرت من لغات ميتة. و لا تزال حتى الآن تعالج رمم تلك اللغات لتأخذ من دمائها ما تحتاج إليه » .

5- **أرنست رينان** (مستشرق) و قد ورد في كتابه " تاريخ اللغات السامية " قوله : « من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القوية, و تصل إلى درجة الكمال وسط الصحارى ،عند أمة من الرحل ، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها و دقة معانيها ، وحسن نظام مبانيها... ».

6- أما **وليم ورل** الأمريكي فيقول: « إن اللغة العربية من اللين, و المرونة مايمكنها من التكيّف وفق مقتضيات هذا العصر , وهي لم تتقهقر فيما مضى أمام أية لغة أخرى من اللغات التي احتكّت بها. و ستحافظ على كيانها في المستقبل كما حافظت عليه في الماضي ». ([1])

وهذه الشهادات المنصفة إنما هي فيض من قيض ، أوردناها لنقدم للقارئ العربي الصورة الحقيقية للغة العربية من وجهة نظر أعدائها ، حتى لا تخدعه تلكم الخزعبلات والترهات التي يقدمها الحاقدون على العربية .

2 موقع اللغة العربية إقليميا و محليا .

أ - موقعها إقليميا :

[1] - يُنظر: أنور الجندي ، اللغة العربية بين حماتها وخصومها ، مطبعة الرسالة ص:28- القاهرة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تجمع أغلب التحليلات– إن لم نقل كلها – التي تناولت مسألة اللغة العربية في مراحل التعليم المختلفة على ضعف المستوى اللغوي للمتعلمين ، واختلفت التحليلات بعد ذلك في كشف أسباب الضعف ، و في تحليل مظاهره ، و في اقتراح أساليب معالجته . و الحقيقة أن هذا الوباء لم يصب وطنا عربيا دون آخر ، بل قد عمّ الأقطار العربيّة قاطبة. و قد تعالت الأصوات من هنا و هناك شاكية مُرَّ الشّكوى من الضّعف العامّ في اللّغة العربيّة ، و متألّمة من الوضع المؤسف الّذي وصلت إليه هذه اللّغة على أيدي أبنائها ومتوجّسة الخوف الشّديد من خطر هذا الضّعف الّذي يزداد مع الأيّام سوءًا . وهذه الأحكام في الحقيقة ليست ذاتية ، وإنما هي صادرة من لدن المختصين من أمثال الدكتور شكري فيصل الذي يقول ([1]) : « من المؤسف أن يكون واقع شبابنا الذي يتخرج من الثانويات – و هل علي من حرج أن أقول : و الذي يتخرج من الجامعات – أنه لا يتقن لغة ما – حتى العربية أحيانا – لقراءتها قراءة تدبر.و لذلك فهو لا يقرأ...و إذا قرأ فهو لا يفهم و إذا فهم فهو لا يعقل و إذا عقل فهو لا يتفاعل...لأن الشرط الأول في تحقيق التفاعل هو امتلاك اللغة » و قد عبر عن هذه المأساة الدكتور نهاد الموسى بالقول : « إن الطالب العربي المتخرج في المدرسة بل المتخرج في الجامعة لا يقرأ كما ينبغي أن يقرأ (...) ولا يكتب كما ينبغي أن يكتب ، فهو كثير الخطأ في الإملاء كثير الخطأ في النحو،وهو كذلك لا يسمع كما ينبغي له أن يستمع » .([2]) و هذا التردي في الحقيقة لم يكن مقصوراً على فئة دون أخرى ، أو على مرحلة تعليمية دون غيرها، بل شمل–أحيانا –حتى مدرسي اللغة العربية أنفسهم ، فقد يعجز بعضهم عن كتابة رسالة خالية من العجمة بريئة من الركاكة أو العامية سليمة من الخطأ .

ب– <u>موقع اللغة العربية محليا (في الجزائر)</u> :

وإذا كان هذا هو وضع اللغة العربية في المشرق العربي ، وحال متعلميها هناك ، فإن وضعها في المغرب العربي ، و في الجزائر بالخصوص لا يكاد يختلف عنه في شيء الميادين،فالبلاء قد عمّ ، والضعف قد طمّ بين أوساط المتعلمين وفي مختلف

---

[1] – ينظر: شكري فيصل : تحسين وسائل خدمة اللغة العربية في الوطن العربي، في : اللغة العربية و الوعي القومي ط 2، بيروت، 1986، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 402.

[2] – ينظر: نهاد الموسى : مقدمة في علم تعليم العربية، في: أشغال ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية، نشر: الجامعة التونسية، سلسلة اللسانيات، عدد 5، سنة 1983، ص 152.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مراحل التعليم. وهنا قد يتساءل السائل فيقول: ما هي الأسباب المؤدية إلى هذا الضعف.؟وهل المشكلة كامنة في العربية كلغة.؟ أم أن القصور والوهن في أبنائها.؟ تساؤل يسعى هذا المقال إلى الإجابة عنه مستعينا في ذلك بما جادت به قرائح المختصين في هذا المجال .

1 الأسباب العامة المؤدية إلى الضعف :

رغم تمايز الأقطار العربية عن بعضها البعض في الكثير من الخصوصيات. إلا أننا نكاد نجزم أن ثمـــة تشابها كبيرا بينها فيما يخص أسباب الضعف في تحصيل اللغة العربية. و يُرجع المختصون ذلك القصور إلى جملة من الأسباب لعل من أهمها ([1]) :

أولاً : قلة الحصص الدراسية المخصصة للغة العربية في مختلف المراحل التعليمية.

ثانياً : عدم العناية بالمستوى اللغوي القويم في الدروس التي تقدم باللغة العربية.

ثالثاً : ظاهرة الازدواج اللغوي بين العامية والفصيحة، وبين العربية و اللغات الأخرى. حيث يكاد التعامل بالعربية الفصيحة يكون حبيس جدران القسم الدراسي مما يتيح للعامية و للغات الأخرى السيطرة على ذهن التلميذ و لسانه خارج القسم في البيت و الشارع و الساحة .

رابعاً : انعدام التأهيل اللغوي لدى مدرسي اللغة العربية ، فهم يحتاجون إلى إعادة التأهيل لمواكبة الحاجات الجديدة التي يجب أن تعبـر عنها اللغة خاصة على المستويين الفكري و العلمي .

خامسا: انعدام الملكة اللغوية لدى المتعلمين ([2]) ، وعزوفهم عن تعلم اللغة العربية

---

[1] – ينظر: أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية : سلسلة عالم المعرفة ــ الكويت ، عدد 212، سنة 1996. والمصطفى بوشوك ، تقويم الجانب اللغوي خلال تدريس مواد العربية بالتعليم الثانوي ، في: مجلة الدراسات النفسية و التربوية، عدد 3-1983، ص : 53 فما بعدها . بتصرف .

[2] – قال بن خلدون في مقدمته (ص 561): "إن حصول ملكة اللسان العربي إنما هو بكثرة الحفظ من كلام العرب حتى يرتسم في خياله [الضمير عائد لمن يبتغي هذه الملكة] المِنوالُ الذي نسجوا عليه تراكيبهم، فينسجَ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بشكل سليم ، الأمر الذي أدى إلى ضعف قدرتهم على فهم اللغة و استعمالها وقَتَل القدرة الإبداعية و التواصلية لديهم .

2 -**الأسباب الخاصة بالجزائر** :

إن المتتبع لسيرورة اللغة العربية في الجزائر يدرك جليا أن وضعها مترد للغاية، ولا جرم أن ثمة أسباب متعددة و متنوعة تقف وراء هذا الوهن ، منها ما هو متعلق بالجانب الفكري الإيديولوجي ، ومنها ما هو متعلق بالجانب البيداغوجي (التشريع المدرسي) ، ومنها ما هو ذاتي متعلق بالمعلم والمتعلم .

أولا : الأسباب الفكرية الإيديولوجية : إنه وعلى الرغم – من كثرة المخلصين لهذا الوطن المُفدّى- إلا أن ثمة أطراف معينة في المجتمع الجزائري تتبنّى خلفيات فكرية إيديولوجيا ، أقل ما يقال عنها أنها هدّامة و مشينة،تسعى و بقوة إلى فرضها على المجتمع الجزائري من خلال المنظومة التربوية . وهو ما قد يعرقل سيرورة الإصلاح التربوي و يقف حجر عثرة في الارتقاء باللغة العربية. فلا يخفى على ذي لُبٍّ أن هناك :

– تيار يدعو إلى فرض اللغة الفرنسية على المجتمع الجزائري ،وجعلها لغة رسمية في كل المجالات و القطاعات، بدءً ب الإدارة وانتهاء با لتعليم . ويقف معاديا للغة العربية و يدعو إلى الاحتفاظ بها في المتاحف ، باعتبارها لغة ميتة لا تصلح لهذا العصر.

– تيار يلتقي مع التيار الأول لكنه يحبذ الازدواجية،كأن يزاوج مثلا بين(الفرنسية والعربية) ،أو بين(العامية و العربية)،أو بين(العربية و الأمازيغية) و المهم أن لا نعطي فرصة للغة العربية .

– تيار ثالث ينظر إلى اللغة العربية بأنها لغة استعمار محتل ،و يدعو إلى اعتماد اللغة البربرية بديلاً عنها إلى جانب اللغة الفرنسية .

هو عليه، ويتنَزَّلَ بذلك مَنْزلةَ مَن نشأ معهم ، وخالط عباراتهم في كلامهم ، حتى حصلت له الملكة المستقرة في العبارة عن المقاصد على نحو كلامهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– تيار رابع يدعو إلى إعطاء اللغة العربية مكانتها اللائقة بها كلغـة وطنية حضارية لها من المقومات ما يجعلها قادرة على التطور و مواكبة التكنولوجيا الحديثة أكثر من أية لغة حية.

ويحتدم الصراع بين مختلف التيارات ، ويكاد يتغلب التيار الأول. وهي مفارقة عميقة. إي والله ! فمن جهة يُتَبَاهى بالانتماء إلى العروبة، ويُعتَز باللغة العربية باعتبارها اللغة الرسمية للدولة بناء على ما يقره الدستور. ومن جهة أخرى تتعالى صيحات فاعلة من هنا وهناك تدعو إلى فرض الفرنسية ، واعتماد بعض اللهجات في المدرسة الجزائرية. لا جرم أنه إذا تمكن هذا التيار من فرض سلطته في هذا الوقت بالذات– زمن العولمة وصراع الحضارات – فإن الخاسر الوحيد هو المجتمع الجزائري ، الذي لا يزال يردح في وحل الأمية ، و يتخبط في أطنابها . وإذ كان لابد من إبداء تعليق على هذا الأمر، فإنه يمكن القول : إن من أكبر مصائب الأمة أن يكون تعليمها بغير لغتها، وتفكيرها بغير أدواتها ، وقياس حاضرها يكون بمعايير و ضوابط حضارية غريبة عنها .

ثانيا: <u>الأسباب البيداغوجية</u> : المرتبطة بتعليمية مـــادة اللغة العربية والتي منها :

1 – **<u>عيوب تتعلق بالمحتوى التّعليمي التّعلمي</u>** : ما يلاحظ على المحتوى التّعليمي لمادة اللغة العربية في مختلف مراحل التعليم الابتدائي و المتوسط والثانوي أنه كثيف جدا ، ولا يتناسب مع الحجم الساعي المقرر للمادة ([1]). مما يدفع بالكثير من الأساتذة إلى الإسراع في إنجازه وإتمامه لمواكبة سيرورة الامتحانات الرسمية(شهادة الأهلية والبكالوريا)، تحت ضغط المفتشين والوزارة وهو ما ينعكس سلبا على المتعلمين. كيف لا؟.وقد انتقل هدف العملية التعليمية من الفهم والإفهام إلى تكملة المحتوى .

2– **<u>عيوب تتعلق بالكتاب المدرسي</u>** : يعتبر الكتاب المدرسي أحد الدعامات الديداكتيكية المعتمدة في العملية التعليمية التعلّمية، وهو دعامة رئيسية ووسيلة أساسية يعول عليها المتعلم و المعلم. فهي بالنسبة للمتعلم دعامة متكاملة و منظمة حاضرة معه في البيت والمدرسة . و أما بالنسبة للمعلم فهي إطار مرجعي يحتكم إليه

[1] – ومن المفارقات أن وزارة التربية الوطنية تعالج هذا المشكل بتحديد عتبة للامتحانات الرسمية فتحذف ثلث المحتوى تقريبا مع نهاية كل موسم دراسي .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتصرف في حدوده ، كما أنه مصدر للمادة الدراسية ،يسترشد به في إعداد الدروس و تنفيذها و تحقيق أكبر قدر من أهداف المنهج . و تُشكل كتب اللغة العربية في مراحل التعليم أحد المكونات التعليمية الأساسية للطريقة التعليمية. وتأتي أهميته في كونه المسؤول عن عملية تنفيذ التصورات التي تضمنتها مناهج اللغة العربية و موضع الاختبار العملي لها .غير أنه و للأسف يمكن تسجيل مجموعة من العيوب لُوحِظَت على كتبنا المدرسية قد يكون من أهمها :

إغفال شرط التدرج: فالتدرج آلية تربوية معلومة، إذ يراعى فيها مستوى فهم المتعلمين و قدراتهم وسنهم وغير ذلك من الأمور النفسية، ولابد أن تكون المقررات الدراسية ملائمة لمستواهم ، وإلا فسدت العملية كلها. وتنمية مهارات التلميذ ترتبط بنوعية« المناهج المقررة و ملاءمتها لمستويات الناشئين العقلية و تلبيتها لحاجاتهم العملية. » (1) و لا شك أن هذا ما تَفْتَقده كتبنا المدرسية ، وليس أدل على ذلك من كتب اللغة العربية المقررة للمرحلة الابتدائية حيث يعجز معلم في كثير من الأحيان على استيعا ب محتوياتها. فما بالك بالمتعلم . أما عن مظاهر انعدام التدرج في مرحلتي المتوسط و الثانوي ، فنذكر مثلا تكرار أغلب دروس النحو والبلاغة والعروض، وقد نجد هذه الظاهرة في سنوات المرحلة التعليمية الواحدة.([2]) ، مثل ما هو موجود في المرحلة الثانوية . ويمكن تفسير هذا الأمر – ديداكتيكيا– بالقول : أن ثمة تشابها كبيرا بين المستويات التعليمية المذكورة فيما يخص الهدف الختامي لهذه الأنشطة ، إلى درجة أننا لا نكاد نلمس شيئا يميز المتعلم الذي يدرس في القسم النهائي عمن دونه في المستوى .

3 – **<u>عيوب تتعلق بطريقة التدريس</u>** : إن مناهج اللغة العربية في مراحل التعليم الثلاث، قد خصّت طريقة التدريس بالاهتمام ،حيث اعتبرتها إحدى مكونات تصوراتها التي قدمتها لتعليمية اللغة العربية وآدابها. فقد دعت إلى تنويع طرائق

---

[1] – أحمد المعتوق : الحصيلة اللغوية ، ص : **159**.

[2] – يمكنك الاطلاع على محتويات هذه الأنشطة من خلال السندات البيداغوجية المقررة في المتوسط والثانوي .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التدريس([1]) معتبرة أن الالتزام أمر يتنافى مع المقاربة بالكفاءات ([2]) فليس هناك طريقة معينة و أسلوب معين في التدريس يمكن أن يتبعه المدرس في كل نشاط ،بل و في كل درس ([3]). « إن الالتزام بطريقة واحدة في جميع النشاطات يجعل النشاط رتيبا مملا تنعكس آثاره على المتعلمين بالخمول و الكسل »[4] فالمنهاج إذن يعطي الحرية للمدرس ليُكيفَ درسه و يوافق ظروف الموقف التعلمي الذي يواجهه بما فيه من عوامل ومؤثرات **(5)**، رغبة منه في إذكاء روح التفكير والتعمق في دراسة النص دراسة إبداعية، بنزعة عقلية وتفكير منطقي يجعل التلميذ يتعلق باللغة و آدابها ما دمت تسمو بفكره و ترقى بعقله و تمتع مشاعره **(6)** . غير أن المفارقة المسجلة هاهنا هي أن أساتذة اللغة العربية لا يزالون متشبثين بالطرق التقليدية و يَعْمَدُون إلى التلقين جاهلين أبعاد المقاربات الجديدة (المقاربة بالكفاءات والمقاربة النصية) مما انعكس سلبا على المتعلمين .

ثالثا : الأسباب الذاتية المتعلق بالمعلم و المتعلم :

1 ــ المتعلقة بمعلم اللغة العربية : و نكتفي بعرض سبب واحد فقط وهو :

أ- **انعدام التأهيل :** إن بعض معلمي و أساتذة اللغة العربية غير مؤهلين البتة لتدريسها لأنهم ليسوا أهل اختصاص ([7]) ، وقد تَمَّ توظيفهم في قطاع التربية عن طريق الإدماج الذي سنته الوزارة في العشرية الأخيرة ، و هي ذات الفترة

---

[1] – منهاج السنة الثالثة ، ص : 17.

[2] – المرجع السابق ، ص ، ن .

[3] – منهاج السنة الأولى ، ص : 19

[4]– منهاج السنة الثالثة ، ص : 17

[5] – منهاج السنة الأولى ، ص : 19. بتصرف.

[6] – المرجع نفسه ، ص :23

[7] – أكثرهم مختص في الفلسفة أو الاجتماعيات أو علم النفس أو الاجتماع ...وقد أُكِلَ له تدريس العربية . بعد إدماجهم في المناصب . و رغم أن الوزارة عمدت إلى استحداث دورات تكوينية لهؤلاء الأساتذة ، إلا أن دار لقمان بقية على حالها . ولم يُسْــتفد من هذا التكوين . وما ذاك إلا لأن الأساتذة المُكونين– المؤطرين – ليسوا أهل اختصاص كذلك ، لم يدرسوا علم الديداكتيك المختص(بتعليم اللغات ، وطرائق التدريس، وتعليمية المادة وصناعة المناهج ، والوسائل التعليمية ، والتقويم .....) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التي قَويّ فيها الضعف اللغوي . وهنا لابد من تذكير الجهات المعنية بأهمية دور المعلم في العملية التّعليمية التّعلمية ، إذ لابد من توفير جميع الإمكانات اللازمة لإعداده ، و تأهيله تربوياً ومهنياً ، ذلك أن مهنة التعليم لم تعــد تقوم على الفطرة و الموهبة و الممارسة فقط بل لابد من إتقان الأصول و القواعد و الأساليب الفنية القائمة على أسس علمية مستمدة من الأطر و النظريات التربوية و النفسية إلى جانب التدريب و التأهيل قبل الخدمة و أثناءها.

2- المتعلقة بالمتعلم في حد ذاته : يمكن حصرها فيما يلي :

أ- تدني الدافعية للتعلم ([1]) : فللدافعية هي مجموعة المشاعر التي تدفع المتعلم إلى الانخراط في نشاطات التعلم التي تؤدي إلى بلوغه الأهداف المشودة ، و هي ضرورة أساسية لحدوث التعلم ، و بدونها لا يحدث التعلم الفعّال . فإذا توفرت في ذات المتعلم فإنه يُقدم على التعلم مدفوعا برغبة داخلية لإرضاء ذاته وسعيًا وراء الشعور بمتعة التعلم وكسب المعارف . لكن المؤسف حقا أن الدافعية للتعلم انعدمت لدى المتعلم الجزائري . فلا تحاور أحدا من المتعلمين إلا و جدته كارها، قانطا ،يائسا من التعليم و الدراسة. وهي مشكلة عميقة تستدعي تدخلا عاجلا من لدن أولى الأمر، و أهل الاختصاص من نفسانيين واجتماعيين....

ب- انعدام الملكة اللغوية لدى المتعلمين ([2]) ، وعزوفهم عن تعلم اللغة العربية والشكوى من صعوبتها .

ج- استخفاف أغلب المتعلمين باللغة العربية ، و النظرُ إلى الجهل بها على أنه أمرٌ لا يعيب صاحبَه. و كيف يُعيبه و الكلُّ يستعمل العامية.(الأسرة ، المعلم المدير، المفتش الوزير، الإعلام...).

3- <u>اللغة العربية في المنظومة التربوية الجزائرية</u> :

[1] – وهنا أقصد تدني دافعية المتعلم اتجاه الدراسة ككل ، بما فيها دراسة اللغة العربية .

[2] – راجع مقولة بن خلدون الآنفة الذكر .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

« إنّ الإصلاحات التربويّة تقوم على أساس اللّغة العربيّة و ليس من دونها ولا إصلاح بتهميش اللّغة العربيّة. مَن نحن حتّى لا نطبّق ، ونتقيّد باللّغة العربيّة.؟ » ([1]). وانطلاقا من هذا التصور سعت وزارة التربية الوطنية إلى جعل المؤسسة التعليمية مواكبة للمتغيرات التي يعرفها العالم ، وقادرة على مواجهة تحديات العصر ، و ذلك رغبة منها في جعل التربية تحافظ على مبررات استمرارها. فهي مطالبة دوما بالأخذ بعين الاعتبار بتلك المستجدات و التطورات حتى تكون أداة للتحول الاجتماعي الواعي المتناغم مع التراكم المعرفي المتجدد و التطورات السريعة في مجـال تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات و غير ذلك من المجالات الحيوية التي تساعد على تسريع النمو الاقتصادي و الازدهار الثقافي . فعمدت في العشرية الأخيرة إلى إحداث تغيير جذري اتجهت فيه إلى مرحلة الإصلاح معتبرة إياه من أهم الأولويات ، و مولية أهمية للغة العربية فهي « تعتبر قوام الفعل التعليمي –التعلمي – في منظومتنا التربوية عامة ، و تمثل لغة ناقلة للمعرفة و وسيلة للنهوض بفكر المتعلم في الأقسام الأدبية خاصة». **(2)** حقيقة أكدها منهاج اللغة العربية للسنة الثالثة ثانوي ، وذلك من خلال الفكرة الآتية : « يكتسي تدريس اللغة العربية في هذه السنة أهمية خاصة، و ذلك بالنظر إلى كون هذه السنة تُعـَدُّ تتويجا لمرحلة التعليم الثانوي ، وكذلك كونها سنة اجتياز امتحان البكالوريا »**0(3)** لكنه – وعلى الرغم من هذه المجهودات المبذولة– ، إلا أنه لا توجد نوايا صادقة وحقيقية اتجاه ترقية اللغة العربية ، و لا اتجاه الإصلاح التربوي ككل. وهو ما عبر عنه الدكتور الطاهر لوصيف بقوله : « إن الدارس يصاب بخيبة أمل كبيرة بعد خوض تجربة الإصلاح هذه في مجال تعليمية النصوص والأدب؛ حيث ألبس المحتوى التعليمي القديم تصوراً ومحتوى وطريقةً لَبوس الإصلاح والتجديد ودُبِّجت المقدمات و المضامين بعبارات طـــغى عليها وهْمُ الإصلاح بما تضمنته من مصطلحات المقاربة المتبناة

---

[1] – عبد العزيز بوتفليقة ، رئيس الجمهوريّة ، جريدة « الجزائر نيوز » ، الجزائر ،الصادرة في 12. 4. 05 ص : 2. .

[2]– منهاج السنة الأولى ثانوي ، ص : 07

[3]– منهاج السنة الثالثة ثانوي ، ص : 02

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعض أدبياتها التي بثت في ثنايا خطابات قديمة بعثت في ثوب التجديد من خلال منهجية تقليدية متوارثة لا تصلح البتة لمطالب التوجه الجديد بل إنها فوتت فرصة ثمينة للانخراط الفعلي في التعليمية الجديدة للأدب و النصوص و الشروع في تمهيد سبل الانتفاع بها.(1)

4- <u>انعكاسات ضعف اللغة على الأمة</u> : إن استمرار الضعف في اللّغة العربيّة من شأنه:

1- أن يُضْعِفُ قدرةَ اللّغة على تحقيق التّفاهم بين المتعاملين بها، و يُعطِّل وظيفتها التواصلية ، ذلك أنّ اللّغة الضّعيفة تتحلَّلُ من قيود القواعد ، و تبتعد عن أصولها الثّابتة.

2- أن يؤدي بالتدريج إلى ذوبان الشخصية ، و فَقْد الْهُوِيّة . فضياع اللغة هو ضياع للأصالة و الانتماء .

3- أن يترك فراغا فكريّا و ثقافيّا لدى الأمّة ، و يضعف الصّلة بتراثها و تاريخها وأمجادها السّالفة ، مما يجعل منها لقمة صائغة لغيرها، فتكون بذلك مُهَيَّأةً للغزو الفكري. و هو غزو كما هو معلوم يجعل الأمّة فاقدة للإرادة و الكرامة .

5- <u>سبل النهوض باللغة العربية و الارتقاء بها</u> :إن النهوض باللغة العربية يتطلب بداية تكوين وعي فكري لغوي سليم ، يساير

الوعي السياسي ، يدفع إلى السعي الحثيث لإعادة الاعتبار للعربية، وجعلها لغة التعليم بدءاً بالتعليم في مراحله الأولى و انتهاء بالجامعات و مراكز البحث العلمي. و مسؤولية تحقيق ذلك تقع على عواتق السياسيين المخلصين ، و على حملة اللغة من مفكرين و منظرين و باحثين فيها ، و على مدرسيها و متعلميها. كل يشتغل من موقعه، ويسهم بما يستطيع. ولمواجهة هذا الضعف ينبغي تحديد الأهداف العامة المرجوة من تطوير تعليم اللغة العربية. و التي منها:

---

[1]- ينظر: الطاهر لوصيف ، تعليمية النصوص و الأدب ، في مرحلة التعليم الثانوي الجزائري برنامج السنة الأولى، جذع مشترك آداب ، نموذجا،دراسة وصفية تحليلية نقدية ، رسالة دكتوراه ،مخطوط، إشراف خولة طالب الإبراهيمي، قسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة الجزائر،2007،2008 . ص : 342.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- <u>الكفاية اللغوية</u> ([1]): والمقصود بها سيطرة المتعلم على نظام للغة العربية ومعرفته بتراكيبها ، وقواعدها الأساسية : نظرياً و وظيفيا؛ والإلمام بقـــدر ملائم من مفردات اللغة للفهم والاستعمال. فـالكفاية اللغوية إذن هي" ... قدرة المتكلم – المستمع المثالي – على أن يجمع بين الأصوات اللغوية و بين المعاني ، في تناسق وثيق مع قواعد لغته " [(2)]. وهذه الكفاية ينطبع عليها الإنسان منذ نعومة أظفاره و خلال مرحلة اكتسابه للغة ، و تكون مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بقواعد اللغة [(3)] . إذاً يمكننا القول بأن (الكفاية اللغوية) هي عملية إدراك عقلي و استبطان لقواعد اللغة ، فلا يكون فيها انحراف عن القواعد ، ولا خطأ ، ولا سهو ، بل هو امتلاك ناصية القاعدة اللغوية الصحيحة [(4)] .و تحقق هذه الكفاية بـــ:

أ- دعم الملكة اللغوية للتلميذ و جعله قادرا على فهم اللغة و استعمالها.

ب- تفتيح القدرة الإبداعية للتلميذ بربطه بالنماذج ذات القيمة الفنية العالية في اللغة العربية .

ج- شحـــذ قدرة الفهم عند التلميذ باقداره على إدراك المعاني والأفكار و التصرف فيها و تلخيصها و إعادة إنتاجها.

2- <u>الكفاية الاتصالية</u> :ونعني بها تمكن المتعلم من أداء وظيفة التواصل (التعبيرية)([5]) مع الآخرين عن طريق اللغة العربية. مع تمكنه من استيعاب ما يتلقَّى من اللغة في يسر وسهولة. و تتحق هذه الكفاية بـــ :

أ- تمكين المتعلم من الاستعمال السليم للغة في المواقف التخاطبية المختلفة. وتمكينه من التعبير القويم .

---

[1] – هذا المصطلح مستمد من نظرية تشومسكي من خلال كتابه (البنى التركيبية. Synthetic Structure)

[2]– ينظر: ميشال زكريا :مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة. ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1985. ص: 61-62.

[3]– ينظر : ميشال زكريا :الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية ،.(الجملة البسيطة) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ،ط1986/201406 .ص:32 .

[4]– ينظر : المرجع السابق ، ص: 32-33 و40 .

[5] – ينظر : كتاب رومان جاكبسون :وظائف اللغة هي: التعبيرية، واللغوية ، والتأثيريّة أو الإقناعيّة ،و الشّعريّة و المرجعيّة وما وراء اللغة.

Essais de Linguistique Générale, R. Jakabson, Les Éditions de Minuit, col "double

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- **الكفاية الفكرية** : و يقصد بها ضرورة ربط اللغة العربية بالمعتقد، وبالحضارة والفكر ، والتاريخ ، والقيم، والآداب، والهُويّة ... وما إلى ذلك .

ويتوقع من الطالب بعد امتلاك هذه الكفايات أن يكون قادراً على: توظيف اللغة العربية في التعبير عن المشاعر والأفكار، واستخدام مهارات الاتّصال الأربع الاستماع والمحادثة والقراءة والكتابة بكفاية؛ لمواجهة مواقف الحياة المختلفة. واستخدام العربية بمكونات نظامها(أصواتاً وصرفاً ونحواً وبياناً) على وفق صورتها الفصيحة بما يتلاءم مع الحياة المعاصرة. و بناءاً على هذا فإن التعليم الصحيح للغة العربية لابد أن يهتم بالنقاط الآتية :

أ – تصحيح الهدف من دراسة اللغة العربية .

ب – الإعداد الكامل للمواد اللغوية .

ج – وجود المدرسين المؤهلين بالتدريس .

د – طرق التدريس المناسبة للمتعلمين .

هـ – استخدام الوسائل التعليمية الحديثة .

و على المتعلمين إن أرادوا امتلاك ناصية اللغة العربية أن يكثروا من :

أ – قراءة الكثير من النصوص الفصيحة قراءة متأنيَّة ، مع إمعان النظر في المفردات و التراكيب لحفظها و استعمالها و القياس عليها . ذلك أن ملكة اللغة تُكتسَب بالحفظ و السماع ، أكثر مما تُكْتَسَبُ بالضابط و القاعدة .

ب – الرجوع المتكرر إلى المعاجم اللغوية ، وحفظ ما أمكن من مفرداتها .

ج- قراءة كتب النحو – خاصة الحديثة – و محاولة فهم قواعد العربية.

الخاتمة :

و بعد : فإن سيادة اللغة العربية و انتشارها الصحيح في الحياة ، لهو من أهم الأولويات التي ينشدها الشرفاء من أبناء هذا الوطن المفدّى . وأنه لن يتأتى هذا إلا بتضافر و تتكاثف جهودهم إنْ في المدرسة ،و في البيت و في وسائل الإعلام إن أردنا أن نعيد إلى العربية سابق مجدها ، و أن نحفظ أجيال الأمة من الضياع اللغوي .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع باللغة العربية :

1- ابن خلدون عبد الرحمان : المقدمة ، دار الكتب اللبنانية ، لبنان1960

2- أحمد محمد المعتوق: الحصيلة اللغوية : سلسلة عالم المعرفة ــ الكويت ، عدد 212، سنة 1996.

3- **الزمخشري:** أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر ،بيروت ،1979.

4- أنور الجندي: اللغة العربية بين حماتها وخصومها ، مطبعة الرسالة ص: 28- القاهرة .

5- المصطفى بوشوك : تقويم الجانب اللغوي خلال تدريس مواد العربية بالتعليم الثانوي ، في: مجلة الدراسات النفسية و التربوية، ع-9دد 3-1983.

6- حامد فؤاد : تأصيل الحضارة العربية الإسلامية ،. بحث في مجلة المستقبل العربي ، بيروت أيلول 1980.

7- شكري فيصل : تحسين وسائل خدمة اللغة العربية في الوطن العربي، في : اللغة العربية و الوعي القومي، ط 2، بيروت، 1986، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 402.

8- محمود بن يوسف فجال : فضل اللغة العربية على اللغات كفضل القمر ليلة البدر على الكواكب ،مستشار في وزارة الشؤون الإسلامية مقـــالات, جريدة الجزيرة , العدد 12600, المملكة العربية السعودية ، 10 ربيع الأول 1428 .

09- نهاد الموسى : مقدمة في علم تعليم العربية، في: أشغال ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية، نشر: الجامعة التونسية، سلسلة اللسانيات، عدد 5، سنة 1983.

10-ميشال زكريا : مباحث في النظرية الألسنية ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت ، لبنان ، ط2، 1985.

11-...:الألسنية التوليدية و التحويلية وقواعد اللغة العربية.(الجملة البسيطة) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ،ط1406،2-1986.

ثانيا : المراجع الأجنبية و المترجمة :

12- Essais de Linguistique Générale, R. Jakabson, Les Éditions de Minuit, col "double

13- جون جوزيف: اللغة والهوية ، ترجمة د. عبد النور خراقي - سلسلة عالم المعرفة ــ الكويت ــ آب / أغسطس 2007م / العدد 342 .

ثالثا : الرسائل الجامعية :

14- **الطاهر لوصيف:** تعليمية النصوص و الأدب ،في مرحلة التعليم الثانوي الجزائري برنامج السنة الأولى، جذع مشترك آداب ، نموذجا،دراسة وصفية تحليلية نقدية ، رسالة دكتوراه ،مخطوط، إشراف خولة طالب الإبراهيمي، قسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة الجزائر ،2007،2008 .

رابعا : المجلات والجرائد :

15- جريدة « الجزائر نيوز » ، الجزائر ، الصادرة في : 12. 4. 05

خامسا: السندات البيداغوجية

16- منهاج السنة الثالثة من التعليم الثانوي العام و التكنولوجي (اللغة العربية وآدابها) الشعبة : آداب / فلسفة، مارس،2006م. وزارة التربية الوطنية ، الجزائر.

17-منهاج السنة الأولى من التعليم الثانوي العام و التكنولوجي(اللغة العربية وآدابها) ، مارس، 2006م. وزارة التربية الوطنية ، الجزائر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

www.manaraa.com